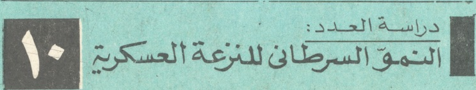
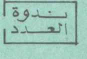
دراسات اشتراكية

السنة الخامسة عشرة - أكتوبر ١٩٨٦ - ٣٥ قرشاً

الاستعمار المالي للدول النامية

- وضع الأقليات في البلدان الرأسمالية!
- ماذا خلف المبدأ العدواني؟
- التعايش السلمي.. وإلا فسنهلك جميعاً!
- ٤٠ عاماً من نضال الحزب الشيوعي السوداني
- مؤتمر هراري.. من أجل السلام!


دراسة العدد:
النمو السرطاني للنزعة العسكرية
١٠


ندوة العدد

أفريقيا ومشاكل الديمقراطية

SOCIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMOS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALIS



حياة مناضل

فقدت اسرة . دراسات اشتراكية . واحدا من ابرز مؤسسيها . الزميل ابراهيم عبد الحليم الذى ظل يتولى المسئولية الاولى فيها قرابة ١٢ عاما كاملة فاعطاها من خبرته ورعاها حتي رسخت وصار لها بين المثقفين والمناضلين مكانة

عبد

الحليم واحد من جيل الرواد الذين امنوا بالفكر الاشتراكي وناضلوا من اجله ودفع من حياته وشبابه ثمنا غاليا

وحين توقف قلب ابراهيم عبد الحليم احس الجميع بمدى الخسارة .. ونحن لانملك الا ان نقول : وداعا ابراهيم . ولكن تبقى عندنا سيرة الحياة باقية



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية

تصدر عن "دار الهلال"

بالتعاون مع مجلة

"السلم والاشتراكية"

١٦ شارع محمد عز العرب
المبتديان - السيدة زينب

رئيس مجلس الإدارة :
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير:
ماجد عطية

SOCIALIST STUDIES
President Of The Board

MAKRAM. M. AHMED

Editor In Chief

MAGED ATTIA

في هذا العدد

اكتوبر ١٩٨٦

- البشرية تطرح سؤالا .
  - ماذا خلف المبدأ العدواني - ص ٢
- حوار العدد :
  - فلنعش متباينين .. والا فسنهلك جميعا .... ص ١١
- دراسة العدد :
  - النمو السرطاني للنزعة العسكرية .... ص ١٨
- مؤتمرات حزبية - اسرائيل :
  - تحليل عميق ونهج واقعي .... ص ٢٦
- مشردو القرن العشرين
  - الاقليات العرقية في البلدان الراسمالية .... ص ٣٤
- تقرير بالارقام :
  - الاستعمار المالي للدول النامية .... ص ٤٠
- خبرات نضالية :
  - حديث مع رئيسة الحزب الشيوعي الاسباني .... ص ٤٩
- ندوة العدد :
  - افريقيا .. والخروج من الازمة .... ص ٥٤
- مؤتمر هراري والنضال من اجل السلام .... ص ٦٨
- مؤتمر اتحاد النقابات العالمي .... ص ٧٠
- سباق التسلح .. بالارقام - ص ٧١
- اخبار عمال مصر .... ص ٧٢
- كتـاب العـدد : ديناميـة جورباتشوف .... ص ٧٣
- كتب عالمية .... ص ٧٦
- كتب عربية .... ص ٧٧
- دائرة المعارف : اربعون عاما من النضال للحزب الشيوعي السوداني .... ص ٧٨

● البشرية تطرح هذا السؤال :

ماذا خلف المبدأ العدوانى؟

●● المطلوب من السياسة بصفة اساسية ان تراعى الحقائق مراعاة ضرورية ، وهذا امر حتمى بالفعل فى ايامنا هذه . فلكل دولة من الدول العديدة فى العالم مصالحها الخاصة ، ولكن هذه المصالح لن توضع فى تضاد لمصالح البشرية الشاملة الا بدخول فى مخاطرة تنطوى على التهديد بكارثة على نطاق عالمى . فحال المواجهة النووية والتوتر وسباق التسلح يملى على المرء الاخذ باشكال عديدة للتنازل ولطرق الاتصال وللعلاقات بين شتى النظم الاجتماعية والمناطق والدول . وثمة الان مهمة ذات مغزى اساسى : فدون ان يتغافل الانسان عن الاختلافات الاجتماعية والسياسية والفكرية ، يجب على الجميع ان يتقنوا علم ضبط النفس والتيقظ وفنونهما على المسرح الدولى ، وذلك حتى نعيش عيشة متمدينة اى فى الظروف الحضارية للعلاقات الدولية والتعاون الدولى ●●

لقد استجابت كل من الاشتراكية والامبريالية لتحدي عصرنا • فالبرنامج السوفييتي للسلام ، الذي تقدم به المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي ونال الموافقة والتأييد من طرف الاحزاب الشقيقة والقوى التقدمية والسلامية الاخرى في العالم اجمع ، لهو التعبير المركز لاستجابة الاشتراكية و « العالمية الجديدة » وهي احدث مذهب امريكي في السياسة الخارجية ، فهي بدورها التعبير المركز لاستجابة الامبريالية استجابة بعيدة المدى •

ما هي الاهداف الاساسية ، الفكرية والسياسية « للعالمية الجديدة » ، وما هي اساليبها في شتى نواحي العالم ؟ وماذا تدخره لمنظومة الدول العالمية ؟ لقد تكونت مجموعة عمل دولية تابعة للمجلة الماركسية العالمية من ساتيادجايا سوديمان (الحزب الشيوعي الاندونيسي ورفيق سمحون (الحزب الشيوعي اللبناني) وخايمي باريوس (الحزب الشيوعي في السلفادور) ، وقامت هذه المجموعة بتلخيص تلك القضايا •

ان مصادر التوتر الحالي في العالم امر بديهي في نظر الشيوعيين • ولا تكمن هذه المصادر في نشاة الاشتراكية وتطورها الى نظام عالمي ، ولا في انهيار الامبراطوريات الاستعمارية وانبثاق قوة سياسية عظيمة في الميدان الدولي تتكون من الدول التي تحررت حديثا في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية • بل يجد التوتر الحالي في الميدان الدولي جذوره في طبيعة الامبريالية التي تظل تولد السياسات العدوانية والمغامرة ، مع الارتداد المتكرر والمميز الى المحاولات لحل المشاكل الدولية بواسطة القوة المسلحة • وتتجاهل الامبريالية ارادة الدول ذات السيادة ، وتسعى لانكار حقها في اختيار طريقها الخاص للتطور ، وتهدد امنها تهديدا • وهذا حقيقي بصفة خاصة فيما يتعلق بالامبريالية الامريكية •

فتاريخ الولايات المتحدة زاخر بالتدخل المسلح في نواح مختلفة من العالم بحجة الدفاع عن « المصالح الامريكية الحيوية » • وقد وقع اكثر من ١٥٠ من هذه التدخلات في القرن التاسع عشر والنصف الاول للقرن العشرين • ومن عام ١٩٤٦ الى منتصف الثمانينيات ، تم استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة في خارجها فيما يقرب من ٢٩٠ مناسبة • وفي هذه الفترة الاخيرة ، فكرت الولايات المتحدة تفكيرا جادا باستخدام الاسلحة النووية في اكثر من ٣٠ مناسبة •

وقد برزت الميول الى الهيمنة بروزا اشد من ذي قبل في السياسة الخارجية للدوائر الامريكية الحاكمة منذ الحرب العالمية الثانية • ورغم تباين الطرق والاشكال التي تحققت بها استراتيجية الامبريالية الامريكية بعد الحرب ، فمن المستطاع ان تعرف بشكل عام بانها استراتيجية عالمية شاملة ، بكل من المعاني الجغرافية والاجتماعية والسياسية لهذا التعبير • وعليه ، فما هو جديد كل الجدة في مبدأ العالمية الجديدة الشاملة الذي اعلنه الرئيس ريجان يوم ٦ فبراير ١٩٨٦ ؟

استراتيجية من اجل الارتداد الاجتماعي

قدمت رسالة الرئيس الامريكي الى الكونجرس في فبراير على انها برنامج لمستقبل امريكا • وهي تعطي فكرة جيدة عن الخط الطويل المدى الذي تختطه الدوائر الامريكية في الشئون الدولية • وتنوي تلك الدوائر ان تنفذ هذا الخط حتى القرن الواحد والعشرين على الاقل • وهو عبارة عن مذهب يبرر ما قامت به ادارة ريجان من تحول حاد من سياسة تخفيف التوتر الى سياسة القوة والمواجهة والتدخل

الشاملين باعتبارها مبادىء يؤخذ بها في التطور الدولي ، وفلسفة سياسية تجرى خلف العلاقات الدولية الحاضرة • فمشكلة النزاعات الاقليمية ثم تحويلها الى أمر مركزى في العلاقات السوفييتية الامريكية • وكذلك صار حل القضية الاساسية في ايامنا ـ وهو وضع حد لسباق التسلح وانهاؤه ، وخاصة بالنسبة للاسلحة النووية والفضائية ـ صارت هذه القضية مشروطة بتسوية تلك النزاعات •

ما هي ابرز سمة من سمات مبدأ « العالمية الجديدة » الشاملة ؟ اهم سمة ان هذا المبدأ موجه ضد الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطني • فالدوائر المحافظة اليمنية في واشنطن تلح على أن تحسين العلاقات السوفييتية الامريكية امر يتوقف على حدوث تغير في « سلوك » الاتحاد السوفييتي في العالم الاقل نموا • وبهذا تحاول تلك الدوائر أن تبرر عدم حدوث تقدم في المسالة الاساسية المتعلقة بالحد من التسلح ، وان تهاجم نتيجة اجتماع جنيف بين زعيمي الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ـ وهو الاجتماع الذى اثار الهلع في الرجعية • وهذا في محاولة للتغلب على الاضطراب الذى احدثته المبادرات السوفييتية النشيطة ، وخاصة البرنامج التاريخي للتخلص من جميع الاسلحة النووية في نهاية القرن الحالي • وهناك ما هو اكثر من هذا ، وهو ان تلك الدوائر لا تكتفي بأن تعتبر منطقة نفوذ امريكي بعض الاقاليم مثل امريكا اللاتينية التي اعلن عنها انها « الحديقة الخلفية » للولايات المتحدة في ظل الرئيس مونرو (مبدأ مونرو) او الشرق الاوسط الذى اعلن عنه انه واقع في « دائرة من دوائر المصالح الامريكية الحيوية » وفي ظل الرئيس كارتر •

« فالعالمية الجديدة » الشاملة تذهب الى ابعد من هذا ، اذ تمتد ادعاءات تلك الدوائر اليمينية الى اجمالي العالم الاقل نموا •

ويستطيع المرء أن يقول ان هذه « محاولة جديدة » من طرف الامبريالية الامريكية لتسابق مع التاريخ ، وتخرب مراكز الاشتراكية وتاثيرها على الدول المستقلة حديثا وتاثرها بها وتعاونها معها • وهي أيضا محاولة الكفاح من اجل الارتداد الاجتماعي على نطاق عالمي • فالقضية هي الحيلولة دون تفتت نظام العبودية الرأسمالية الذى يعتمد عليه ثراء الولايات المتحدة نفسها اعتمادا كبيرا • فالدوائر الامريكية الحاكمة تنظر الى التغيرات التقدمية في بلدان كثيرة من العالم الثالث في السبعينيات على انها خسائر جغرافية سياسية كبرى بالنسبه لها خاصة • ويحدد مهندسو السياسة الخارجية الامريكية خطا يرفضون ان يتراجعوا عنه ويلحون على أن الاوان قد آن لاسترجاع ما فقدوه • ولكن كيف يمكن أن يتم هذا ؟

الواقع انه ، في المنطقة المركزية للسياسة العالمية الآن وضع لا يمكن ان ينتصر فيه احد • ونقصد به التساوى العسكرى الاستراتيجي بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، أو بين الشرق والغرب • حيث يتبادل البلدان التدمير بصور هائلة في حالة اندلاع حرب « كبرى » • وهذا هو السبب الذى من اجله نقل التركيز في الكفاح ضد الاشتراكية الى ما يسمى بالمحيط في العالم الحديث حيث تامل القوى الامبريالية أن تشن فيه هجوما مضادا ساعية الى استعادة رءوس الجسور التي فقدتها ، وعلى امل الا تخاطر في الوقت نفسه باثارة نزاع كونى انتحارى • فالمهمة هي من جهة تشديد الضغط على الدول المستقلة والمحررة حديثا من خلال التاييد السافر والخفي ايضا للعناصر المعادية للثورة والحكومة ، ودفع هذه العناصر الى زيادة نشاطها • ومن جهة اخرى ، فالمطلوب مساندة الانظمة التي تناسب الولايات المتحدة مع تغيير الواجهة هنا وهناك • فالرهان تم على ما يعتقده البنتاجون (وزارة الدفاع) امرا اسلم ، وهو قيام حروب « صغيرة » او « محدودة » وبالوسائل

غير النووية للقتال فيها • وانصار « العالمية الجديدة » الشاملة داخل الادارة الامريكية يترقبون قيام مثل هذه الحروب « النظيفة » التي يدور القتال فيها بعيدا عن شواطيء الولايات المتحدة ، حتى يشبع نهم التركيبة العسكرية الصناعية ويرضى راس المال الاحتكاري ككل وكذلك ترضى طموحاتهم الخاصة ، دون ان تكون هناك مخاطرة فائقة او اختبار كبير للقوة •

ومن راي مجموعة العمل ان هذه الميول الامبريالية الامريكية كانت واضحة فترة طويلة قبل الاعلان عن مبدا « العالمية الجديدة » ، وهو الذي عرف ايضا « بمبدا ريجان » • فقد بدات المرحلة الجديدة وقت نزول جنود البحرية في لبنان (١٩٨٢) ، وخاصة وقت التدخل الامريكي المسلح في جرينادا (١٩٨٣) • وصاحب هذا تصعيدا حادا للوضع المتوتر في نيكارجوا وانجولا وافغانستان وكامبوتشيا • وفي ذلك الوقت نفسه كان بديهيا ان الولايات المتحدة عادت الى اسلوب التدخل لتسوية المشاكل الدولية وبخاصة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية • وكانت تحاول ان تبرهن على سلامة مناهج استخدام القوة المسلحة في تحقيق اهداف استراتيجية • فادارة ريجان الان لم تعمل اكثر من ان توفر لنفسها الاطار السياسي والفكري المناسب لنشاطها العملي بان تضع اللمسات النهائية على مبداها الخاص « بالعالمية الجديدة » الشاملة •

ان الاعتماد على القوة المسلحة واستخدامها على اشد الاشكال وحشية وعلى نطاق واسع لهي السمات المميزة « للعالمية الجديدة » الشاملة • فما هي الصورة التي تقدمها الان الاستعدادات العسكرية الامريكية على نطاق العالم ؟ انها اكوام هائلة من الصواريخ ، وقاذفات قنابل رابضة ، واساطيل من السفن الحربية التي تجوب البحار والمحيطات ، ومئات القواعد العسكرية منثورة في العالم ومليئة باشد الاسلحة تنوعا •

ومظهر من المظاهر الهامة للاستراتيجية الامريكية الحالية هو التاييد المفتوح لجميع الانظمة الرجعية والديكتاتورية والاستبدادية • ولا فرق في هذا مع المبادىء السابقة • ومهما استطاع البيت الابيض ان يقوله في هذا الشأن ، فان الولايات المتحدة قد تكفلت برعاية كل ديكتاتورية معادية للشعب ، موفرة لها المال والاسلحة الامريكية ، بل مرسلة اليها قواتها ذاتها لحمايتها من الشعب ـ حينما بدا ذلك ضروريا • وكان ان سلكت الانظمة القاهرة سلوك العبيد في الخدمات التي قدمتها للولايات المتحدة ، فوفرت لها التاييد وان كان مهلهلا في محاولاتها اليائسة لايقاف عملية التغير الاجتماعي في العالم •

فكرية الثورة المضادة

قال جاس هول ـ السكرتير العام للحزب الشيوعي الامريكي ـ ان « العالمية الجديدة الشاملة هي نفس المبدا القديم لدلاس ، وهو مبدأ « الطي العكسي » ، ولكنه مستخدم ضد بلدان العالم الثالث • واساس مبدا ريجان هذا هو رغبته الملحة في القضاء على الانتصارات التي احرزتها القوى المعادية للامبريالية منذ الحرب العالمية الثانية ، تلك الانتصارات التي مكنت بلادا عديدة من العالم الثالث من ان تحصل على الاستقلال السياسي وان تتخذ طريق التطور غير الراسمالي • انها محاولة لادارة عجلة التاريخ في الاتجاه العكسي في فترة ما بعد الحرب ، وارجاع ساعة التحرر الوطني مائة سنة الى الماضي • وهي فكرية الثورة المضادة فكرية السيطرة الامريكية الجامعة على العالم •

والمبدأ الاساسي في هذا المذهب عبارة عن شن حرب صليبية ضد افكار الشيوعية وحركة التحرر الوطني ، والقتال ضدها في كل مكان بجميع الوسائل الممكنة • ويبدأ الانطلاق من الفكرة البعيدة المدى في العالمية الجديدة الشاملة ، وهي تلك الفكرة التي صاغها وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز بطريقة تجعلها مشابهة تماما لفكرة « حجيم الشيوعية » في فترة الحرب الباردة • وتقول ان « قوى الديمقراطية » التي تقودها الولايات المتحدة (وثمة تعريف لهذه القوى من الابهام بحيث تتضمن اي بلد أو اي تشكيل سياسي حليفا للغرب) تواجه بتهديد جديد ، وهو هجوم يقوم به الارهاب على نطاق العالم • وفي راي شولتز ان جميع البلدان او الحركات ذات العلاقات الوثيقة بموسكو « ادوات للارهاب والشمولية » • واي واحد يعارضها يوضع اليا بطبيعة الحال في صفوف « حراس الديمقراطية » الذين تقودهم الولايات المتحدة ، ويستحق ان يمنح مساعدتها العسكرية وغيرها •

هذه هي الصورة التي ترسمها الولايات المتحدة ، صورة عالم ليس فيه الا الابيض والاسود ، وله قطبان دون غيرهما • وهي عملية لا تبالي بتعقيدات حدلية العلاقات ولا بوجود المواقف المتطابقة أو المتباينة ، ولا بالتنافس والتعاون • فكل شيء مقطوع ومجفف مثلما يحدث في افلام الغرب الامريكية التي يقتل الشرير فيها الاخرين بكل تاكيد الا اذا قتل هو اولا • فهذا هو الادراك الوحيد ، والمنحاز تماما والبدائي لاحوال العالم • وهو ذلك الذي يسمح بان يوضع قطاع الطرق «السافيمبي» ، و «المعارضون» النيكاراجويين ، وسفاحي بول بوت والبلطجية الافغان في صفوف « المقاتلين من اجل الحرية » •

ولاحظت مجموعة العمل ان واشنطن تنظر نظرة عريضة جدا « للارهاب » ، وتعني به خاصة حركات التحرر الوطني • فالتناول العدائي باقصى درجات العداء لهذه الحركات مصاغ في الامر رقم ١١٨ الخاص بالامن القومي ، وهو الذي وقعه الرئيس ريجان في ١٩٨٤ • فسياسة قطع الطرق الشنعاء ، مثل تلك التي مارستها الولايات المتحدة في عدوانها على الهند الصينية ، قد تم تتويجها بهذا الامر مرة اخرى كشيء مقدس باعتبارها سياسة قومية حتى تصبح سياسة ارهاب تمارسها الدولة •

ويلح مفكرو الجناح الايمن الامريكي وراسمو استراتيجيته على ان هذه ... الطريقة الوحيدة لتبديد « اعراض مرض فيتنام » ، واعادة « العزة القومية » للولايات المتحدة ، حتى ينفث فيها من جديد الايمان بقوتها الذاتية • وهذا من اجل القيام بهجوم مضاد للشيوعية ولحركة التحرر الوطني – انهم يريدون من الولايات المتحدة ان تعمل كشرطي للعالم بصورة اقوى ، وان تبني قدرتها على التدخل • وهم يساعدون الادارة الامريكية في تطوير عقليتها الامبريالية وفلسفتها السياسية المجندة للاملاء بواسطة القوة العسكرية •

من يستفيد ؟

ان فكرة « العالمية الجديدة » الشاملة لهي تعبير عن المصالح والميول للقوى المرتبطة بالشركات العابرة القومية • فالراسمال الذي يخرج من الحدود القومية يميل الى ان يتطور الى قوة ذات ادعاءات واهداف عالمية ، كنتيجة لمحض المنطق الذي يحكم نموها ذاته • فالشركات العابرة القومية اليوم عامل اقتصادي وسياسي هام في الحياة الدولية ، ولعملياتها تاثير كبير على الوضع في شتى البلدان والمناطق •

ويوجد الآن ما يقرب من ٤٠٠ شركة عابرة القومية تعمل في العالم ، ونصفها

تقريبا ينتمي الى الولايات المتحدة ويضم اعظم هذه الشركات قوة • وقد تصرفت هذه الشركات بحيث تخلق نظاما داهية من الاستغلال الاستعماري الجديد ، وان تلقى بشباك التبعية الاقتصادية على العديد من البلدان وبخاصة على تلك القائمه في العالم الاقل نموا • وبصفة اساسية ، يعود استمرار الامبريالية الامريكية ـ ولكن ليست الامريكية وحدها ـ في البقاء كنسق الى نهب هذه البلدان واستغلالها بلا رحمة • ويمكن ان تعتبر الاستثمارات الخارجية للشركات الامريكية العابرة القومية « اقتصادا ثانيا » للولايات المتحدة • فالحق ان الشركات العابرة القومية امبراطوريات ممتدة يحكمها الدولار ، ولها عمليات اكبر من اجمالي الناتج القومي للعديد من الدول • والارباح التي استخرجتها من العالم الاقل نموا خلال العقد الماضي تبلغ اربعة اضعاف استثماراتها • فهذه الشركات تتحكم الان في ٤٠٪ من المنتج الصناعي وفي نصف التجارة الخارجية لبلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية •

وقد نشرت عملياتها المتنامية تناقضات تزداد حدة مع مرور الايام بين هذه الدول وبين الراسمال العابر القومية ، وهو راسمال امريكي اساسا ، وليس الراسمال الامريكي معنيا باجراء اى تغيير صارم في نظام العلاقات القائم اذانه يناسبه • ولا يهتم بخلق نظام اقتصادى دولي جديد من اجل ان تراعي المصالح المشروعة للشعوب • فالراسمال الامريكي يحمى امتيازاته وارباحه بواسطة استخدام القوة والقهر المسلح • فالشركات العابرة القوميه لا تعمل في نشاط على بناء القوة المسلحة للامبريالية فحسب ، بل ايضا على ان تقرب من ادوات السلطة السياسية الذين يشاركون نظرتها الامبريالية الى العالم ويساندون مصالحها العالمية الشاملة بواسطة القوة المسلحة • وقد قدر بعض الاقتصاديين ان ما يقرب من نصف وسائل الانتاج المصنعة حديثا في الولايات المتحدة في الفترة الاخيرة استخدم لاغراض عسكرية • والنتيجة اللازمة لذلك ان مناصب هامة في ادارة ريجان مشغولة بممثلي عشرين صناعة مشتركة في الاعمال المتعلقة بالاسلحة والتوسع الخارجي • ويشير المحللون الامريكيون الى انه من بين « المائة الرياسيين » (كبار موظفي الادارة المركزية) ٢٨ مليونيرا و ٢٢ يملكون عددا كبيرا من الملايين •

وتشكل القوة المسلحة العنصر الاساسي في مبدأ « العالمية الجديدة » الشاملة ، وهذه القوة المسلحة هي الاداة التي تستعملها واشنطن لمساندة توسع الراسمال الامريكي في الخارج على اوسع نطاق ، ومنه التوصل الى ميادين الاستثمار ومصادر المواد الخام واسواق السلع • وتنظر الدوائر الامريكية الحاكمة الى نشاة حركات التحرر الوطني التي تسعى لوضع حد لاستغلال العمالة ومصادر الثروة لدى الشعوب الاخرى بواسطة الاحتكارات الامريكية في اى مكان بالعالم الراسمالي ، نقول تنظر تلك الدوائر الى حركات التحرر الوطني كتهديد « للمصالح القومية الامريكية » • وفي هذه الحالة تبدأ آلة الحرب الامريكية في التحرك فورا ، في حين ان المخابرات المركزية والادارات الامريكية الخاصة الاخرى تصعد من نشاطاتها الهدامة •

رسالة من اجل التدخل

ينفذ مبدأ « العالمية الجديدة » الشاملة بواسطة تشكيلة واسعة من الادوات ، تبرز من بينها اثنتان اساسيتان : الاعمال التقليدية للسياسة الخارجية الامريكية والعمليات الخاصة • وتتضمن الاولى التعاون « من اجل المصالح الامنية » وتوريد الاسلحة والمعونة الاقتصادية والمبادرات الدبلوماسية والمساندة « للمناضلين من اجل الحرية » • اما الاداة الثانية ، فهي تفيد من وجهة نظر خاصة ، في ملء الفراغ

بين الميدان السياسي والديلوماسي وبين العمليات العسكرية الرسمية التي يستخدم فيها الجيش النظامي (« النزاعات ذات الشدة المتوسطة أو العالية ») • انه ميدان « النزاعات ذات الشدة المنخفضة » في « طيف النزاعات » الذي يأخذ به البنتاجون• فالحرب الامريكية في فيتنام في مراحلها الاولى كانت مثالا نموذجيا لهذا النوع من النزاعات وتطورت بعد ذلك الى مستوى « النزاع الرسمي » •

ويشير نشاط الولايات المتحدة في العالم الثالث الى الحجم والمغزى المتزايدين للعمليات الخاصة التي تصنف في ثلاث مجموعات حسب الاهداف التي تخدمها :

١ ـ العمل الكلاسيكي المضاد للتمرد أو « الدفاع الداخلي في الخارج » (السلفادور)•

٢ ـ المساندة للمتمردين او « العمليات العسكرية الخاصة » (نيكاراجوا ، انجولا ، افغانستان ، كامبوتشيا) •

٣ ـ الدفاع « النشط » ضد « الارهاب » (تصدى الطائرات الصاروخية الامريكية لاحدى الطائرات المصرية ، والضربة الموجهة الى ليبيا) • وكانت واشنطن تنظر اول الامر الى الارهاب على انه شكل من اشكال العمليات غير العسكرية ، ولكنها منذ الغارة على ثكنات جنود البحرية الامريكية في بيروت ، اعتبرت الارهاب « تهديدا عسكريا على نطاق كامل » للولايات المتحدة •

ومن البديهي أن التوجه نحو « النزاعات ذات الشدة المنخفضة » عبارة عن العودة الى الماضي ، العودة الى « مبدأ العمليات المضادة للتمرد » الذي فقد مصداقيته في فيتنام • وقد صاغته ادارة كنيدي في السنوات الاولى للستينيات باعتباره استراتيجية هجين جمعت بين التكنيكات التقليدية الموجهة ضد حرب الانصار وبين النشاط السياسي والاقتصادي والنفسي • وكانت استراتيجية تستهدف كسب « عقول وقلوب » السكان المحليين في المرحلة الاولى من الحرب وعزل العناصر الثورية • وفي هذا الاطار أعطي مركزا اعلى لقوات ذات اغراض خاصة هي « ذو البريهات الخضراء » وكذلك لعدد من الوحدات الاخرى تشكلت للعمليات المضادة لحرب الانصار •

وانصرفت ادارة كارتر لمراجعة « تجربة » فيتنام في ١٩٨٠ ، وفي فكرها ان تستخدم هذه التجربة لمكافحة حركة التحرر الوطني في السلفادور بقيادة واشنطن • وايام قبل ذلك ، في يونيو ١٩٧٩ ، اتخذ قرار لاقامة « قوة سريعه الانتشار » لاغراض التدخل ، وتتكون من سفن حربية امريكية حاملة جنود البحريه في دوريه دائمة في المحيط الهندي • وان قلب نظام الشاه في ايران في فبراير ١٩٧٩ وفر الحافز المباشر للبدء في التغلب على « مرض فيتنام » وصيانة آلة « العالمية الجديدة » وتحسينها • ومن الامور المميزة ان القرار اتخذ ثلاثة اشهر قبل احتلال السفارة الامريكية في طهران ، وستة اشهر قبل الاحداث الثورية في افغانستان ، رغم ان جهودا بذلت بعد ذلك لحمل الراى العام العالمي يعتقد ان الرئيس كارتر لم يكن بمبداه الا مستجيبالتلك الاحداث •

وفي ١٩٨٥ ابطل تعديل كلارك الذي يحرم تورط الولايات المتحده في الحرب بانجولا • وينظر الكونجرس الان في قانون يعطي للرئيس الامريكي سلطات اوسع لاستخدام القوات المسلحة في الخارج ، فيقود بهذا قانون سلطات الحرب الذي يلزم الرئيس بالحصول على تصديق الكونجرس في حالة التدخل المسلح في الخارج ، وهذا القانون الاخير ، مثله مثل تعديل كلارك ، كان مصاغا للحيلولة دون الدخول في مغامرات

من نوع مغامرة فيتنام • والمقترح الان ان قرارا من الرئيس التنفيذي للولايات المتحدة بان بلدا من البلدان يشجع « الارهاب الدولي » يكفي لتوفير الاساس الرسمي المناسب للعدوان • وبالتالي ، فالقانون يسمح بالضربات « الوقائية » و «العقابية » كاستجابة « لتهديدات ارهابية من الخارج » ، بما فيها التصفية الجسدية لرؤساء الدول (وقد بين مثال ليبيا انه ليس هناك من احتياج خاص الى قانون جديد ، حيث ان تصديق الكونجرس في اغلب الاحيان لا يخرج عن كونه اجراء رسميا) •

وتعتمد « العالمية الجديدة » الشاملة على ترسانة حربية قوية يجرى تحسينها من الناحية الكيفية واستمرار بنائها ، وخاصة في ميادين العمليات العسكرية المحتملة• وللسنتاجون مخزون كبير من الاسلحة والذخائر والمعدات يكفي اربع فرق مميكنة ومدرعة في اوروبا الغربية • وتعمل وزارة الدفاع الامريكية الان على تخزين الاسلحة لفرقتين اخرتين • والمفروض ان تستخدم هذه الاسلحة قوات يبلغ مجموعها رجالها ٢٠٠٫٠٠٠ جندى منقولين الى اوروبا من الولايات المتحدة ، وهذا بالاضافة الى الجيش الامريكي البالغ عدد جنوده اكثر من ٣٠٠٫٠٠٠ في القارة الاوروبية •

ويوجد مخزون مشابه في كوريا الجنوبية وفي العديد من البلدان الاخرى• وطبقا لتقارير الصحافة ، ترسو ١٧ سفينة تخزين امريكية في الجزء الشمالي الغربي من المحيط الهندى حتى توفر الاساس اللوجيستى لعمليات عسكرية تستغرق اسبوعين وتقوم بها قوة مسلحة قوامها ١٢٫٠٠٠ جندى في اية ناحية من نواحي المنطقة • وتبلغ « قوة الانتشار السريع » الان ما يقرب من ٣٠٠٫٠٠٠ رجل • وان بناء قوة التدخل هذه يعكس الرغبة الملحة من طرف الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة في الاستجابة بالتدخل المسلح لاى « تهديد » للمصالح الامريكية في العالم باسرع طريقة يمكن ان توفرها الوسائل الحديثة للنقل • وبعد لبنان وجرينادا ، قام هجوم عبارة عن عملية قرصنة ضد ليبيا •

والى جانب الوسائل العسكرية الصرفة • استخدمت الولايات المتحدة تقنيات (فنون) خاصة مختلفة للوصول الى اهداف « العالمية الجديدة » الشاملة • ومثال ذلك عمليات التجسس المباشر والنشاط الهدام الخفي ، والتأييد والتمويل للزعماء السياسيين « المناسبين » ، وابعاد من ليس مناسبا » ، والحرب النفسية التي تعطى لها اهمية كبرى ، بما فيها من دعاية ودعاية مضادة ، وتقويم المعلومات المضللة بطريقة ساخرة او خفية وصياغة واستخدام قواعد واساليب قانونية جديدة لتطبيق العقوبات الدولية ، والارهاب الاقتصادى ، و « سلاح البترول » ، وغيرها من التقنيات العديدة • وهناك اهتمام مستمر بان تكون هذه الترسانة الامريكية الهادفة الى التدخل على اهبة الاستعداد ، وان يجرى توسيعها وتحسينها بصورة نشطة ••

وثمة ادوار خاصة تكلفت بها قوات امريكية ذات اغراض خاصة مثل « البريهات الخضراء » « والرنجيراز » (البريهات السوداء) و « الكوماندوز » (سلاح الطيران) و « السيلز » (البحرية) وكذلك قوة المهمة السرية تماما المسماة « بالدلتا » التي انبعث خصيصا « لمحاربة الارهاب » : ومن بين هذه المهام ، العمليات الهدامة ، والقيام بحروب الشرطة « الصغيرة » مثل العمليات العسكرية في جرينادا ، والقتال في الخطوة الخلفية للعدو في الايام الاولى لحرب كبرى • وهذه الوحدات الخاصة مسلحة باحدث الاسلحة ، بما فيها اشدها بربرية ، وتتراوح من البنادق اليدوية بلا صوت الى الاجهزة النووية الصغيرة والتسهيلات المنقولة لاغراض التجسس ، وتسميم مساحات من الارض ومسطحات من الماء والغذاء •

الاعتماد على الحلفاء

حاولت الدوائر الامريكية الحاكمة ان تقدم بحثها عن مصالحها الذاتية وقيامها باعمال ديكتاتورية دولية واستخدامها للقوة ، حاولت ان تقدم هذا كله على انها « حرب مقدسة ضد الشيوعية » • وهذا فى محاولة لتحويل مبدأ « العالمية الجديدة » الشاملة الى استراتيجية عادية فى السياسة الخارجية للامبريالية العالمية • وقد اتضح ان المهمة صعبة للغاية • فشركاء الولايات المتحدة انفسهم الذين يمكن الاعتماد عليهم اعتمادا كبيرا يحذرون من المشاركة فى مثل اعمال قطع الطرق هذه كقصف المدنيين فى المدن اللبنانية بالقنابل ، وهجوم القرصنة على ليبيا وسحق جرينادا المسالمة او التاييد السافر للسلطات العنصرية فى جنوب افريقيا ولديكتاتورية بنوشيه الدموية فى شيلى • فعلى حلفاء الولايات المتحدة أن يحسبوا حساب الرأى العام فى الداخل الذى ادان سياسة القوة وخرق القواعد المقبولة عموما للعلاقات الدولية المتحضرة وتاييد النظم الكريهة المعادية للشعب •

ان المقاومة المتصاعدة للشعوب توضح ان الولايات المتحدة سوف تعجز وحدها عن تنفيذ سياستها الخاصة « بالعالمية الجديدة » • ولذلك حاولت أن تقيم تقسيما خاصا للعمل بين حلفائها ، وان تستخدم الية المعاهدات او الكتل استخداما تاما • ففى منطقتى اسيا والمحيط الهادى ، تراهن على بناء المحور السياسى العسكرى واشنطن - طوكيو - سيول • فالخطة ان تبنى « جماعة المحيط الهادى » التى تتضمن الولايات المتحدة وكندا واليابان وكوريا الجنوبية وبلدان جنوب شرقى آسيا واستراليا ونيوزيلاندا • ولهذه « الجماعة » اهداف بعيدة المدى اقتصادية وسياسية وعسكرية بشكل خاص ، ومنها التعاون العسكرى مع تايلاند فى مواجهتها لشعوب الهند الصينية ومساعدتها لعصابات بول بوت • وفى الشرق الاقصى ، تكون الخطة دعم « الحلف الاستراتيجى » مع اسرائيل ، وهو الحلف الموجه ضد الشعوب العربية ، مع العمل على زيادة نزاع الشرق الاوسط التهابا بمساعدة اسرائيل • وكذلك استخدام الحرب الايرانية العراقية لبناء مراكز امريكية فى المنطقة ، وتوسيع علاقاتها العسكرية مع باكستان فى العدوان غير المعلن على الشعب الافغانى • وفى افريقيا ، تعتمد الولايات المتحدة على نظام بريتوريا لمحاربة حركة التحرر الوطنى بالقارة • وفى امريكا الوسطى والجنوبية تستند على الديكتاتوريات العسكرية فى القيام بالسياسة المعادية لكوبا ونيكاراجوا •

لنتامل حادثين اخيرين دوخا العالم : الهجوم الوحشى الذى قامت به الولايات المتحدة على ليبيا ، وذلك الذى شنته جنوب افريقيا على زمبابوى وزامبيا وبوتسوانا • فقد قام البنتاجون بالعملية الاولى مع مساعدة شريكتيه الوفيتين - بريطانيا العظمى واسرائيل • اما العملية الثانية ، فلم تكن ممكنة لولا « الارتباط البناء » بين بريتوريا وواشنطن • وقد اعلنت حكومة جنوب افريقيا فى استخفاف صفيق بالعالم بضربها تلك الدول الثلاث ، انما تدفعها نفس الاسباب التى دفعت ادارة ريجان الى قصف ليبيا •

وحينما يظهر ان اى شريك للولايات المتحدة « يعاند » فجاة ، ومن باب اولى اذا لم يكن « مطيعا » ، فيلجاون فورا الى لى الذراع ، مثلما كان الحال مع نيوزيلاندا التى سارت فى الفترة الاخيرة فى سياسة معارضة للتجارب النووية ومستقلة • والحق ان حكومة نيوزيلاندا التى سارت فى الفترة الاخيرة فى سياسة معارضة للتجارب النووية ومستقلة • والحق ان حكومة نيوزيلاندا معرضة لضغط مزدوج - من واشنطن ومن باريس - حتى تتخلى عن موقفها المعارض للتجارب النووية •

وليس من الصدف على الاطلاق ان تسير الولايات المتحدة وفرنسا فى خطين متوازيين بالنسبة لجمهورية تشاد ، وهى سياسة كثيرا ما تساند باعمال عدوانية مشتركة بين الدولتين الكبيرتين • ففى عام ١٩٨٢ لم تكن واشنطن وحدها فى تدخلها المسلح فىالاحداث اللبنانية ، اذ شاركتها فيه فرنسا وحلفاء آخرون فى حلف الاطلنطى• وان الجسر الجوى الذى نقلت عليه قوات واسلحة ومهمات الى العاصمة التشادية نجامينا فى فبراير الماضى قد تبعـه جسر جوى امريكى كان غرضه ـ كما اعلن متحدث رسمى للادارة الامريكية ـ مساندة فرنسا فى جهودها فى تشاد • وعندما هجمت الولايات المتحدة على ليبيا ، لم تصدر اية ادانة من باريس •••

ويبدو ان مرحلة جديدة وشيكة البدء فى تورط القوى الامبرياليه الكبرى فى استراتيجية « العالمية الجديدة » • ويظهر هذا من نتائج اجتماع القمة للدول السبع ـ الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، وجمهورية المانيا الاتحادية ، وفرنسا وايطاليا وكندا واليابان ـ فى طوكيو فى مايو الماضى • فهذه الاجتماعات السنوية التى تستهدف المناقشة والتسوية للمشاكل الاقتصادية الجادة ، انما تزداد كل مدى تسيبا • وفى هذا السياق ، تعلن الدعاية فى الغرب ان اجتماع القمة فى طوكيو كان اهم اجتماع عقد فى السنوات الاخيرة • فرغم ان واشنطن لم تستطع تحقيق اهدافها جميعا ، الا انها جعلت الاخرين يقبلون التفسير الامريكى « للارهاب الدولى » ، وانعكس هذا فى تصريح خاص • وبالاضافة ، فقد دفعت واشنطن حلفاءها الى التعهد بالكفاح ضد الذين اتهمتهم الولايات المتحدة ـ او تتمنى ان تتهمهم ـ « بتحفيز الارهاب الدولى او مساندته » • فبهذه الطريقة ، خطت الدول السبع خطوة نحو اضفاء الشرعية على تلك الممارسة الخطرة ـ اى الارهاب الذى تقوم به الدولة ـ ضد البلدان والشعوب التى تقاوم الاملاء الامبريالى •

ان التغير التقدمى عملية لا ترحم • فلا يوجد انسان ولا يوجد شىء يمكن ان يلغى القوانين الموضوعية لتطور العالم •

والقوة المسلحة التى تعلق عليها الدوائر الامريكية الحاكمة امالها فى الارتداد الاجتماعى والدفاع عن مصالح الرأسمال الاحتكارى والتركيبة العسكرية الصناعية ، وفى الحيلولة دون وقوع تحولات تقدمية جديدة فى العالم ، هذه القوة المسلحة لاتستطيع الا ان تزيد الوضع الدولى تعقيدا • وهذا يهدد البشرية جمعاء بالخطر • فالمحاولات للتصرف بالطريقة القديمة المعتادة ، والاعتماد على عقلية القوة مع احتقار الجميع ، والايمان « بقدر امريكا » المرشد ، والنفاق الدينى ، هى أمور لا تتفق مع حقائق العصر النووى • فمع التزايد الكمى والكيفى لاسلحة الدمار الشامل ، يتضمن اى نزاع مسلح فى ذاته بذور حدوث كارثة عالمية • والواقع ان الصدام العالمى يهدد بالخطر الحضارة والجنس البشرى نفسه •

وتتطلب الحياة التحول الواضح والحازم عن تفكير الماضى وسلوكه ، عندما كان استعمال القوة امرا مقبولا ومسموحا به • فامن العالم يعتمد اليوم على كل بلد من البلدان • والفعل الهادف وحده من طرف جميع الدول ـ النووية منها وغير النووية ، والكبيرة منها والصغيرة ، والمنحازة عسكريا وغير المنحازة ـ يستطيع ان يساعد على المحافظة على السلام ويحول دون ان تداس بالاقدام مصالح الشعوب الشرعية وحقها فى أن تقرر مصيرها بنفسها •

وهذا هو ما يدعو اليه الشيوعيون فى العالم اجمع ، لان ازالة نظــام القهر والاستغلال والتحرر الاجتماعى يرتبطان بالدفاع عن السلام وبالمحافظة على حضارتنا والحياة على الارض •

حوار مع : البروفيسور جان زيجلر من جامعة جنيف وعضو مكتب الأممية الثانية

فلنعش متباينين .. وإلا فسنهلك جميعا

●● كان من بين ضيوف المؤتمرات الاخيرة للاحزاب الشيوعية والعمالية فى الدول الاشتراكية ممثلون لطائفة كبيرة من الاحزاب الاشتراكية والاشتراكية الديمقراطية واحزاب العمال فى اجزاء مختلفة من العالم . وكما كان ملحوظا فى المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى ، فانه رغم الخلافات الفكرية الواضحة بين الشيوعيين والديمقراطيين الاشتراكيين وعدم التشابه او التكافؤ بين تجاربهم وانجازاتهم الا ان المعرفة غير المتحيزة لمواقف وآراء كل طرف من جانب الطرف الاخر امر مفيد للجانبين وبالذات فيما يتعلق بتنشيط الكفاح من اجل السلام والامن الدوليين .. ومنذ عدة سنوات حرصت مجلة السلم والاشتراكية على ان تتضمن اسهامات من شخصيات مرموقة فى مجال الحركة الاشتراكية الديمقراطية .. ونحن نقدم فى هذا العدد حديثا مع جان زيجلر من سويسرا وهو من الشخصيات القيادية فى الحزب الاشتراكى الديمقراطى السويسرى وعضو مكتب الاممية الاشتراكية واستاذ فى جامعتى جنيف والسوربون ومؤلف عدة كتب عن الدول النامية والسياسة الدولية . وهو يعبر فى هذا الحديث عن آرائه الشخصية فى بعض المسائل الدولية الهامة ●●

● يا أستاذ زيجلر ، انت معروف خارج سويسرا كعالم ودارس للمشاكل التي تواجه الدول الافريقية ودول امريكا اللاتينية ــ فالى اى مدى ــ في رأيك ــ يؤثر الحد من سباق التسلح على تحسين الاحوال في هذه الدول ؟

ــ يؤثر بدرجة هائلة • فهناك علاقة مباشرة بين حجم الانفاق العسكرى فى العالم والذى وصل الى الف بليون دولار فى عام ١٩٨٥ وبين الديون الخارجية لـ ١٢٢ دولة من الدول النامية والتى وصلت الى ٩٥٠ بليون دولار • وهذا الدين يجبر شعوب العالم الثالث على تحميل تضحيات لا تطاق • ان أحد التناقضات الاساسية الموجودة فى النظام القائم فى العالم اليوم هو التناقض بين النمو غير المحدود للانفاق العسكرى وبين الافقار المتزايد لشعوب العالم الثالث •

واود ان اضيف ان الاعتمادات الضخمة التى تنفق على التسليح تتضاءل بانتظام صلتها بالاحتياجات الدفاعية الشرعية • فالقوى العظمى تمتلك الان ٥٠ الف راس نووية لها قوة قتل عالمية ضخمة تفوق المطلوب • والاستمرار فى التسليح العالمى قد اصبح منذ زمن بعيد متعارضا تماما مع العقل والمنطق • ان احد اسباب هذا السباق هو الخوف المتبادل الى جانب محاولة تحقيق التفوق العسكرى وهو على اى حال وهم خادع •

صحيح ان الولايات المتحدة كانت عادة هى المبادئة فى هذا السباق بتطوير انواع جديدة من الاسلحة النووية بينما كان الاتحاد السوفييتى يحاول استعادة التكافؤ معها • الا انه لا يكفى اليوم التعرف على المحرض • وأنا أكرر اننا نجد انفسنا اليوم فى وضع غريب • فالتسليح الزائد يخلق تهديدا جديدا للسلام يصعب السيطرة عليه • وهو يستهلك موارد طبيعية وانسانية ومالية ضخمة • وهو يكلف الشعب الامريكى عجزا فى الميزانية بلغ ٢٠٠ بليون دولار فى عام ١٩٨٥ بينما يتمثل بالنسبة للشعب السوفييتى فى قيود اجتماعية واقتصادية • واذا ما تم تنفيذ خطط حرب الكواكب فان ذلك سيصبح قمة الجنون لانه سيشكل قوة دفع جديدة هائله وسيزيد من صعوبة التحكيم فى الخطر الذى يهدد كوكبنا •

وفى نفس الوقت يستمر الوضع فى دول العالم الثالث فى التدهور فطبقا لاحصائيات منظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة كان يعانى اكثر من ١٢٠٠ مليون شخص من سوء التغذية المزمن فى عام ١٩٨٤ بينما ستهدد المجاعه حياة ٢٥٠ مليون من البشر فى عام ٢٠٠٠ • وبالنسبة للدول الاكثر فقرا فان شروط التبادل التجارى ليست فى صالحها على الاطلاق خاصة وان أسعار سلعها التصديرية الاساسية قد هبطت • وعلى سبيل المثال ففى الفترة من ١٩٧٩ الى ١٩٨٢ انخفض سعر البن بمقدار ٢٠ ٪ وسعر السكر بمقدار ٣٧ ٪ وسعر الكاكاو بمقدار ٥٠ ٪ • ومما يزيد الوضع تعقيدا بالنسبة للدول الناشئة حديثا الصراعات الاقليمية والمشتريات الضخمة للاسلحة • فقد انفقت الدول الافريقية وحدها على هذا الغرض ١٦ بليون دولار فى عام ١٩٨٥ • وباختصار فان التسليح العالمى يتم بدرجة كبيره على حساب شعوب العالم الثالث ويحكم على بعضها بالفناء •

● لقد اصبح كثير من الناس فى الغرب متشائمين فيما يتعلق بامكانيات نزع السلاح وحل المشاكل الخطيرة الاخرى فى العالم •• فما رأيك فى ذلك ؟

ــ على الرغم من تعقد الوضع فى العالم ، الا ان مثل هذه الامكانيات مازالت قائمة • ان الشرط الحاسم لتحقيق هذه الامكانيات هو العودة للانفراج الدولى •

وهذا ليس رأيي انا فقط ، ولكنه الرأى السائد فى الاممية الاشتراكية • فكل المسائل التى توليها الاممية الاشتراكية اهتمامها الاول لا يمكن حلها الا فى ظل ظروف الانفراج الدولى وفى جو من الثقة المتبادلة بين القوى العظمى • وهى مسائل تسوية الصراعات الاقليمية وبشكل خاص فى امريكا الوسطى والتخفيض الجذرى للاسلحة النووية • وبالاضافة الى ذلك فمن الضرورى والحيوى منع تسليح الفضاء الخارجي وضمان الاحترام العالمى لحقوق الانسان وتحرير جنوب افريقيا من الاستعمار وخلق الظروف المناسبة لتنمية العالم الثالث من جميع النواحي •

وانا اعتبر ما تم فى المؤتمر الثالث عشر للاممية الاشتراكية المنعقد فى جنيف فى عام ١٩٧٦ عندما انتخب شخص مثل ويلي برانت رئيسا للاممية ـ وهو معارض قوى الشكيمة للحرب وشخص استمر مخلصا لماضيه المعادى للفاشية ـ اعتبر ذلك من الخطوات الايجابية • وفى نفس المؤتمر تم انتخاب عديد عن الاشخاص الذين يشاركونه اراءه للاجهزة القيادية فى الاممية الاشتراكية • ففى ذلك الوقت كانت الاحزاب الاشتراكية فى عدد من دول اوروبا الغربية وبالذات فى البرتغال واسبانيا قد اكتسبت قوة واضحة بسبب سقوط الانظمة الفاشية • ويحاول الاعضاء العاملون فى الحركة ان يعطوا قوة دفع جديدة لانشطة المنظمة وفى المقام الاول ان يوسعوا من مشاركتها فى الكفاح من اجل السـلام والامن ومن اجـل تسوية الصراعات الاقليمية •

وفى بداية عام ١٩٧٨ شكلت الاممية الاشتراكية مجموعة عمل من اجل نزع السلاح وقد بدات فى البحث عن طرق لتحسين الجو الدولى واستئناف الحوار بين الشرق والغرب • وفى نفس الوقت بدات الاممية الاشتراكية توجيه اهتمام اكبر للتطورات التى تحدث فى العالم الثالث ولاقامة اتصالات مع حركات التحرر الوطنى • وفى عام ١٩٨٠ اعلنت منظمتنا للمرة الاولى تضامنها مع حكومة نيكاراجوا واخطرت الادارة الامريكية بموقفها هذا •

ان انتخاب ريجان لرئاسة الولايات المتحدة ونشر صواريخ بيرشنج وكروز فى غرب اوروبا والاعلان عن خطط حرب الكواكب قد شد انتباه الاممية الاشتراكية للامن الدولى • وانا اشعر ان هناك قدر من عدم المعقولين فى سياسات الولايات المتحدة الحالية ، وهذا يظهر بشكل صارخ فى خططها لتحقيق تقدم كيفى فى القدرة العسكرية وذلك بتسليح الفضاء الخارجى • وبالطبع ، فهناك دليل اخر على ذلك وهو الحرب السيكولوجية التى تخوضها الولايات المتحدة جنبا الى جنب مع رؤيتها الخاطئـة للعالم ، وكل هذا يؤثر تاثيرا سيئا على العلاقات بين السوفييت والولايات المتحدة • حقيقة كانت هناك مواقف من الصراع فى الماضى ولكن يبدو لى الآن ان الولايات المتحدة تتخلى عن الانفراج عن عمد رغم ان الاتحاد السوفييتى كان وسيظل الشريك الاساسى والذى لا يمكن الاستغناء عنـه فى اى مفاوضات لنزع السلاح •

انا لست شيوعيا ولن اكون كذلك فى اغلب الاحتمالات • انا اشتراكى ديمقراطى ومواطن من بلد صغير محايد فى وسط اوروبا • وانا لا اوافق على نواح كثيرة فى سياسات الاتحاد السوفييتى الداخلية والخارجية • ولكنى شديد القلق بسـبب الحرب النفسية التى تشنها ادارة ريجان ضد الاتحاد السوفييتى واعتبرها غـير حكيمة • ففى العصر النووى يصبح التخلى عن الحوار وشن حرب نفسية امرا غير مقبول على الاطلاق • ففى الحرب النووية المنتصرة لا يمكن ان يكون سوى الموت • انا متزوج ولى أولاد وككل اب اخر اريد لاولادى الحياة •

وانا اعتقد بشدة ان المسالة ذات الاهمية الاولى اليوم بالنسبة لكل اشتراكى وكل ديمقراطى هو احياء روح الانفراج الدولى وبناء العلاقات الدولية على اسس

معقولة • لقد افاد مؤتمر هلسنكي الجو السياسي في اوروبا باعلانه في مقرراته الاخيرة عن عدم امكان المساس بالحدود الاوروبية الحالية وضرورة الالتزام باحترام حقوق الانسان وذلك الى جانب امور اخرى • وللاسف كثير من مخططات هلسنكي لم تاخذ طريقها للتنفيذ ولكن من الحيوى احياء روح هلسنكي •

● كيف تقيم ـ في هذا السياق ـ حظ السوفييت نحو ابرام اتفاقات محددة مع الولايات المتحدة وبالذات مؤتمر القمة بين السوفييت والامريكان في جنيف والمقترحات التى تقدم بها جورباتشوف في تصريحه في ١٥ يناير والتى تم تطويرها في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى ؟

ـــ لقد كانت الاتصالات المباشرة بين قادة الدولتين العظميين مفيدة دائما وكان اجتماع جنيف بلاشك خطوة هامة نحو استئناف الحوار • وبفضل التليفزيون الذى غطى هذا الاجتماع بشكل واف امكن لملايين الناس في جميع انحاء العالم تقدير مدى خطورة التهديد للسلام اليوم وامكنهم الشعور بعمق هذه المشكلة • ولكن المشكلة نفسها لم تحل • لقد ولد اجتماع جنيف امالا كبيرة ولكن لم تنتج عنه نتائج ملموسة •

وانا اعتقد ان المقترحات السوفييتية المعلنة في ١٥ يناير ١٩٨٦ مقترحات معقولة • ولن اعلق على تاكيدات ريجان بان هذه المقترحات جزء من «حملة دعائية»• ان تخفيض المخزون من الاسلحة النووية ثم التخلص منه بواسطة خطة نزع السلاح متبادلة بين الطرفين وتتم في نفس الوقت حتى عام ٢٠٠٠ يبدو حلما خياليا • ولكن ردى على مقترحات جورباتشوف هو ان تنفذ المقترحات • فلناخذ الخطوة الاولى ولنناقش هذه المقترحات معا • فهناك راى عام في الغرب يجب ان يعبىء نفسه ويضع حدا للحرب السيكولوجية • ان قانون الغابة يسود في العلاقات الدولية اليوم • وفي الغابة لا يوجد مستقبل لاى امة • وانا اكرر مرة اخرى انى لا اختلف عن اى شخص من بلايين الناس في العالم • انا اريد ان اعيش لذلك فانا اكافح من اجل السلام • ولكن السلام لا يمكن تحقيقه الا بالحوار والمفاوضات ونزع السلاح لا يمكن تامين السلام بالمواجهة والتشهير وعدم قبول الطرف الاخر •

● في رايك كيف يمكن للاممية الاشتراكية ان تساهم في اعادة جو الانفراج الدولى ؟

ـــ يمكنها ان تساهم مساهمة كبيرة • فرغم ان الاممية الاشتراكية ليست تنظيما فيما بين الدول الا انها قوة ضخمة من الوجهة السياسيه والدبلوماسية والمعنوية •

وقد سبق ان ذكرت مجهوداتنا من اجل اعادة الثقة بين الدول الاوروبية ومجهوداتنا للتاثير على الادارة الامريكية في المسائل المتعلقة بسياستها تجاه امريكا الوسطى ، ومعارضة الاممية الاشتراكية لخطط تسليح الفضاء الخارجي وكفاحها من اجل الالتزام باحترام حقوق الانسان في كل مكان في الشرق والغرب • والاحزاب التابعة للاممية الاشتراكية تعلق اهمية كبرى على اقامة العلاقات وتوسيعها مع الاتحاد السوفييتي ودول حلف وارسو الاخرى رغم الخلافات العميقة جدا بينهم وبين الاحزاب الحاكمة في هذه الدول ، وهذه الخلافات تتعلق في المقام الاول بحقوق الانسان وبنظام الدولة وبالوضع في افغانستان •• ولكن يوجد تعاون طالما هناك رغبة متبادلة في استمرار الحوار •

ليس هناك موقف مشترك او اجماع في الاممية الاشتراكية على كل المسائل الدولية الهامة وهذا طبيعى جدا فهى تتكون من ٤٩ حزب منتخبة من ٨٠ مليون شخص

وهذه الاحزاب يعمل كل منها في ظروف مختلفة تماماً • ومن بينها منظمات كبيرة ذات تاثير ضخم مثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي في المانيا (وهو يضم حوالي مليون عضو تقريبا) والحزب الاشتراكي في النمسا (٧٠٠ الف عضو) وايضا بعض المنظمات الصغيرة نسبيا مثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي في سويسرا (٥٢ الف عضو) الى جانب الاحزاب الجديدة القليلة العدد في الدول الافريقية • وبالطبع فان هذه التركيبة بذاتها تؤدى الى بعض التباين •

وانا شخصيا لا احتمل مجرد فكرة ان تصبح اوروبا مسرحا لحرب نووية « محدوده » • كما انى لا اقبل اقامة صواريخ في دول لا يسمح لحكوماتها باستخدام حق الفيتو بالنسبة لاستعمال هذه الصواريخ • ولكن رغم ان هذا هو موقف اغلبية الاحزاب المنتمين للاممية الاشتراكية الا انه ليس موقف جميع اعضائها • وعلى ذلك فلازلنا لا نستطيع الكلام عن وحدة كاملة للمنظمة • وعلى سبيل المثال فان الحزب الاشتراكي الفرنسي يوافق على نشر صواريخ بيرشنج • ومع ذلك فان الاتجاه الضمني الذى عبر عنه حظ برانت والذى يمثل الطريق الذى تتبعه الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في غرب المانيا والسويد والنمسا وبعض الاحزاب الاشتراكيه الديمقراطية الاخرى يشتمل على العمل ضد نشر الاسلحة النووية في اوروبا وضد خطط حرب الكواكب والمطالبة بالمفاوضات مع الاتحاد السوفييتي ودول اوروبا الشرقية وفي التوصل الى تنظيم نزع السلاح المتبادل والمتزامن •

● لقد قلت ان الاممية الاشتراكية تريد تسوية النزاعات الاقليمية وبالذات في امريكا الوسطى – فما هي في رايك الشروط الاساسية لاعادة السلام في المنطقة ؟

— في المقام الاول يجب ان تتخلى الولايات المتحدة عن سياستها العدوانية تجاه نيكارجوا • ففي الفترة من ١٩٦١ حتى ١٩٧٩ فقد مواطنو البلد ٦٠ الف من ابنائهم وبناتهم في الكفاح ضد دكتاتورية عائلة سوموزا • وسوموزا هو المجرم الذى نهب امته بمساعدة الامريكان •

ومع ذلك وبعد عامين من نجاح الشعب اخيرا بقيادة جبهة التحرير الوطني الساندينية في الاطاحة بالدكتاتورية الدموية – تهاجم نيكارجوا اليوم بواسطة المرتزقة الذين تسلحهم وتمولهم المخابرات الامريكية وبواسطة ١٢ الف من اتباع سوموزا المتمركزين حاليا في هندوراس وكوستاريكا • وفي نفس الوقت تقوم الولايات المتحدة بتلغيم ومحاصرة موانيها • وقد رايت بعيني حملات الطائرات تبدى على بعد بضعة اميال من ساحل نيكارجوا على الاطلنطي •

هذه حرب عدوانية ضد شعب مستقل ودولة ذات سيادة وليس لها اى تبرير فهذه الحرب هي فقط لخدمة وحماية امتياز الشركات عبر القوميه الامريكية في امريكا الوسطى التي تخشى بالطبع من اى تغيرات اجتماعية • كما انهم يخشون ان تسير دول امريكا الوسطى في اعقاب نيكارجوا فتحصل السلفادور على استقلالها ثم تليها هندراوس ثم جواتيمالا •

ولتبرر الادارة الامريكية ، سياستها فهي تدعى ان نيكارجوا « عميلة لموسكو » وانها تهدد حدود الولايات المتحدة الجنوبية ، ولكن الواقع هو ان الادارة الامريكية لا تستطيع ان تتقبل حقيقة ان شعب نيكارجوا مثله مثل شعب كوبا قد اختار التحرر الوطني واقامة نظام اشتراكي ديمقراطي • لقد جلبت الاشتراكية تغيرات كبيرة للشعب الكوبي – لقد حدث تقدم واضح خلال السبعة والعشرين عاما منذ قيام الثورة في دولة كانت لا تقل فقرا عن دول امريكا اللاتينية الاخرى ، دولة كان يموت

فيها الاطفال من الجوع وكان كل شعبها تقريبا اميا • أما اليوم فهناك مستشفيات في كل مكان وتم تنفيذ الاصلاح الزراعي واعيدت الكرامة الانسانية لاهلها • ولكنهم في واشنطن مستمرون في ترديد ان كوبا جزء من « امبراطورية الشر » وانها « مركز » لموسكو في نصف الكرة الغربي •

كما تصر الادارة الامريكية على ان حكومة نيكارجوا لم تصل الى السلطة الا بمساعدة السوفييت وكوبا • وهذا سخف مطلق • لقد ذهبت في مناسبات عديدة الى نيكاراجوا وخرجت بالاقتناع بان حكوماتها مستقلة وتتمتع بتاييد الشعب الكلي • فيما عدا بالطبع البورجوازية التي تقوم بدور الوكيلة للشركات الاجنبية •

ولتخليص اجابتي على سؤالك احب أن اقتبس بعض الكلمات الرائعة التي قالها توماس بورج وهو احد القادة الساندينيين الكبار • ففي يوليو ١٩٧٩ بعد انتصار جبهة التحرر الوطني الساندينية مباشرة كتب كارتر رئيس الولايات المتحدة آنذاك خطابا لقادتها ـ بعد ان تبين له ان الساندينيين قد انتصروا وان الولايات المتحدة قد اخطات بمساندة سوموزا ـ كتب يقول انه اذا تمت انتخابات على الفور في نيكارجوا واذا تم اقرار دستور ديمقراطي فان الولايات المتحدة ستعترف رسميا بالحكومة الجديدة • وقد رد عليه بورج قائلا : « لقد انتخب شعبنا فعلا ـ لقد انتخب بدمه » •

لقد اعطى عديد من النيكاراجويين حياتهم للثورة • وحتى هذا اليوم فان الجنود الشبان في الجيش الساندينى يموتون كل يوم على طول الحدود منتخبين الاشتراكية والاستقلال والديمقراطية بدمائهم •

● **ستنشر دار « التقدم » في موسكو كتابك المعنون : « عام ٢٠٠٠ ـ هل هو نهاية الانسانية ؟ الحوار بين الشرق والغرب » والذى كتبته بالتعاون مع الاكاديمي السوفيتي ى • يوبوف وتعتقد بعض الدوائر في سويسرا ان هذا قد يسيء صورتك امام الناس ؟**

ـــ ان معاداة الشيوعية قوية في بلادى • وكتاب كتب بالاشتراك مع مؤلف سوفييتي وفوق كل هذا تنشره دار نشر التقدم السوفييتية يعرض صورتي امام الراى العام لبعض المخاطر ، ولكنى اعتدت على مهاجمة اليمين لي ـ فقد كنت هدفا لمثل هذه الهجمات مرات عديدة لكتاباتي (على سبيل المثال من اجل كتابي «سويسرا ـ فوق الشبهات») • وانا انتمي للجناح اليسارى في الحزب الاشتراكي الديمقراطي السويسرى • واكافح ضد « سرية حسابات البنوك » التي تسمح بجذب رءوس الاموال الملطخة بالجرائم لبنوك سويسرا ، كما اكافح ضد سيطرة الاقلية المالية والشركات عبر القومية على الاقتصاد والحياة الاجتماعية في بلادى » •

ولكن هناك ما هو اهم من ذلك • فاليوم يبقى اربعة عشر عاما فقط على انتهاء القرن العشرين ويجب علينا ان نختار بوضوح : فاما ان نتعلم ان نعيش في سلام على كوكبنا مع وجود كل اختلافاتنا وتبايننا او نهلك جميعا في جحيم الآتون النووى • نحن نعيش في عالم مجنون والجنس البشرى يمكن ان يباد في اى لحظة ومن واجب المثقفين ان يوصلوا هذه الحقيقة البسيطة لاكبر عدد من الناس •

الصلات الحالية بين العلماء الاجتماعيين في الشرق والغرب مازالت محدودة جدا وانا امل ان يساهم كتابنا في زيادة هذه الصلات • ان كتابنا هذا عبارة عن حوار حاد وعنيف ولكنه مفيد) بين اثنين من الاكاديميين يمثلان مجتمعين مختلفين من حيث نظام الدولة ويحملان ايديولوجيين على طرفي نقيض • انا اومن ان الحوار والمناقشة هما الوسيلة الوحيدة للخروج من الوضع الحالي • والتخلي عن العداء المتبادل رغم الفروق القائمة هو الشرط الاساسى للمحافظة على السلام وبالتالي استمرار الحياة الانسانية •

النمو السرطانى للنزعة العسكرية

بقلـــم :
جارى فان هوتن
عضو اللجنة المركزية ومدير الابحاث فى الحزب الشيوعى الكندي

●● منذ وصول حكومة حزب المحافظين برئاسة رئيس الوزراء بريان مالرونى ـ منذ اكثر من عامين ـ انعطفت سياسة كنــدا انعطافا حادا نحو اليمين فى كل من المسائل الداخلية والخارجية . وهى تتبع طريقـــا يؤدى الى نظام ((التجارة الحرة))مع الولايات المتحدة وتسير جنبــا الى جنب مع ذلــك الاستقطاع الحاد من عدد كبير من الخــدمات الاجتماعية بما فى ذلك برنامج تامين البطالة وبخلق مزيد من البطــالة وخفض مســتوى المعيشة يريد حزب المحــافظين خلق مجتمع للعمالة الرخيصة وبذلك يــكثف الاســتغلال ويزيد من قدرة الاحتكارات الكندية التنافسية حتى يستطيع تحمل فترة الانتقال الى التجارة الحرة ●

لقد اخذت الحكومة على عاتقها ربط كنــدا برباط اوثق بسياسات واشنطن العسكرية والخارجية وسباقها للتسلح الذى يزيد فى دفعة والاسراع به ●●

ان احـدى ارتكاز خطط الولايات المتحدة الامبريالية لامتصاص كنـدا هو صناعة السلاح الكندية التي هي في جوهرها امتداد للتجمع العسكرى الصناعي الامريكي • وقد اصبحت الحركات العمالية والتقدمية والحـركة من اجل السلام فيكندا كلها تعى بشكل حاد الارتباط بين التجارة الحرةوالاستقطاعات من البرامج الاجتماعية وتسخير الاقتصاد من اجل التسلح وخضوع كندا لمصالح الامبريالية الامريكية • لذلك فان الكفاح من اجل السـلام يتضمن ليس فقط تغيير سياسة العسكرية الفيدرالية ولكن ايضا الحد من صناعة السـلاح الوطنية ومن سيطرة التجمع العسكرى الصناعي الامريكي على كندا •

قبضة الجار المتغطرس

لقد ابتكر رئيس امريكا الراحل دوايت ايزنهاور اصطلاح « التجمع العسكرى الصناعي » عندما استعمله عند تركه السلطة في ١٩٦١ لوصف الاندماج المتنامي للمصالح بين العسـكرية الامريكية والاحتكارات الامريكية المتخصصة في انتـاج السلاح • وقد اعطي الماركسيون معنى اعمق لهذا الاصطلاح • فنحن نستعمله بمعنى تجسيد حقيقة ان القطاع العسكرى من الراسمال الاحتكارى قد حقق نفوذا كبيرا بـل وسيطرة على الدولة وما يترتب على ذلك من تاثير سياسى وايديولوجي على المجتمع ككل • اى أن التجمع العسكرى الاقتصادى هو باختصار القلب الموغل في الرجعية والعسكرية في نظام احتكار الدولة الراسمالي وهو الاساس المادى للعسكرية • لقد كان للفاشية في اعوام الثلاثينيات مثل هذه الجذور الاجتماعية • وكما فعلت الفاشية فان التجمع العسكرى الصناعي اليوم يسعي لحل مشاكل الراسـمالية الاحتكارية باساليب عسكرية •

وحدد مقدم ادارة ريجان في الولايات المتحدة بداية تغيير كبير في سياسة تلك الامة وبالتحديد انتقال التجمع العسكرى الصناعي من وضعه كجزء خاضع لراس المال الاحتكارى الامريكي الى جزء مسيطر عليه • والسمة المميزة الاساسية للادارة الامريكية الحالية هو الاسراع الذى لم يسبق له مثيل في سباق التسلح بهدف يحقق التفوق العسكرى على الاتحاد السوفييتي •

ففي الولايات المتحدة يمثل الانفاق العسـكرى الآن ١٣٪ من مجموع انتـاج السلع المعمرة بعد ان كان ٥ر٥٪ في عام ١٩٧٣ • وهو يساوى نفس النسبة تقريبا التي كان عليها في عام ١٩٦٧ عندما كانت الحرب ضد فيتنام على اشدها •

وتتاثر كندا بشكل خاص باى ضغط من الولايات المتحدة لان الاخيرة تسيطر على ثلاثة ارباح الاسـتثمار الاجنبي في كندا • وكما اشار تقرير اللجنـة الملكية للتركيز المشترك لعام ١٩٧٨ فان « الصناعة الكندية تتميز بنسبة عالية من الملكيـة الاجنبية اكثر من اى دولة متقدمة اخرى » •

هذا هو السبب في ان « القطاع الصناعي هو اضعف قطاع في الاقتصاد » فالشركات غير القومية الامريكية تسيطر على اهم الصناعات ذات التـكنولوجيا العالية وتسيطر على نصف رأس المال المستخدم في هذا القطاع •

نسبة الملكية الاجنبية في الصناعات ذات التكنولوجيـا العالية في كندا	
الصـناعة	النسبة المئوية
الصناعات الكيمـاوية	٦٩٪
البلاستيك والراتنج الصناعي	٨٣٪
المستحضرات الصيدلية	٨٤٪
مستلزمات المواصـلات	٣٩٪
المنتجـات الكهربائية الصناعية	٨٦٪
الات المكاتب والمخـازن	٧٨٪
صناعة الطيـران والفضـاء	٤٥٪
اجمالي ـ كل الصناعات التحويلية	٥٠٪

المصدر : احصائيات كندا — اوتاوا — ١٩٨٠

ويجتمع العاملان — ملكية الولايات المتحدة على النحو الموضح وعــلاقة كندا التجارية مع الولايات المتحدة والتي ليست في صالح كندا لاضاعة الالاف من فرص العمل على العمال الكنديين وزيادة خطورة مشاكل ميزان المدفوعات وتخفيض قــوة الدولار الكنيدى • وعلى الرغم من ذلك فان جزءا كبيرا من الاحتكاريين الكنديين يقبلون هذا الوضع راضين اعتقادا منهم بان الخضوع للامبريالية الامريكية سيعطى لرجــال الاعمال الكنديين فرصة اكبر للدخول في سوق الولايات المتحدة وكذلك نصيب مــن الارباح التي تجنيها واشنطن من نهب الدول الاخرى •

ان الحصول على معلومات عن صناعة الاسلحة اكثر صعوبة في كندا عنه في الولايات المتحدة • ففي كندا لا توجد احصائيات جاهزة يمكن الحصول عليها تفصل بين مبيعات الشركة العسكرية ومبيعاتها المدنية الا اذا قامت الشركة المختصة باعلانها بمحض ارادتها • وفى الواقع ان الحكومة الفيدرالية تخفى هــذه المعلومات عن عمد • ففى اواخر الستينيات توقفت عن نشر الارقام عن حجم التجارة بين كنــدا والولايات المتحدة طبقا لشروط اتفاقية المشاركة في الانتاج الدفاعي لعام ١٩٥٨ • ومن الواضح ان الحكومة الفيدرالية تريد اخفاء المدى الحقيقي للعلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة وان تغطى اشتراك كندا في سباق التسلح وخيانتها لمصــالح وطننا القومي لصالح البنتاجون والشركات غير القومية الامريكية • ومع ذلك فــان الحقائق المتاحة يمكن منها استخلاص بعض النتائج •

المتـــــاجرون في الموت

يوجد في كندا حوالي ١٥٠ الى ٢٠٠ شركة تتعامل في السلاح وتجنى الارباح من المبيعات العسكرية • ان صناعة السلاح لها سماتها المميزة الخاصه : فالشركات التى يملكها الكنديون اصغر من مثيلاتها التى يملكها الاجانب • وهى اساسا تقــوم بدور ممول قطع الغيار بينما الشركات الاكبر يملكها الاجانب • كقاعدة عامة راس المال الاجنبى وفى الاغلب الامريكي • واغلب الناتج العسكرى ياتي من صناعات الطيران والفضاء والالكترونيات والنقل والمواصلات • والصناعات الثلاث الاولى معظمها ملكية اجنبية كما ان الوجود الاجنبى فى صناعة مستلزمات المواصلات لــه ثقلــه ايضا • وتشكل الشركات ذات التكنولوجيا العالية اغلبية صناعة السلاح • وقــد حصلت سبعة من الشركات القائدة الاثنى عشر وضعها بين ٥٠٠ شركة من الشركات الكبرى فى كندا • ولكن هذا لا يعنى ان الخمس شركات الاخرى تعانى • وعــلى سبيل المثال فان شركة سبار للتجات الطيران والفضاء قد سجلت زيادة فى الارباح مقدارها ٢ر٥٦٤٪ خلال السنوات الخمس الماضية •

وعلى مر السنين اصبح كبار مصدرى السلاح الكنديين مجموعة ثابتة • ففى اوائل الثمانينيات حققت ١٠ شركات فقط ٦٠٪ من قيمة صادرات المنتجات العسكرية وهذه الشركات هى : كندداير ، وكانيديان ماركونى ، وليتون سيستمز ، وجنــرال داينامكس ماتيو فكتررز ، وبريستول ايروسبيس ، وسبار ايروسبيس ، وبرات اند وايتنى اوف كندا ، ودى هافيلاند كرافت ، وكومبيوتنج ديفايسز اوف كندا (وهى شركة لتنظيم المعلومات) ، وسى ايه اى الكترونكس • وصــادرات السلاح حيــوية بالنسبة لازدهار هذه الشركات ، والعائد الذى يتحقق من مثل هــذه الصادرات يتراوح ما بين ٥٠٪ لشركة ايروسبيس الى ٩٥٪ لشركة كومبيوتنج ديفايسز اوف كندا • والشركات التى يملكها الكنديون لها نفس المصلحة فى سباق التسلح مثلهــا مثل الشركات الاجنبية فى راسمالها والعسكرية فى اتجاهها •

وبسبب تبعية كندا لاقتصاد الولايات المتحدة فان عسكرة الاقتصــاد الاخيرة

تؤثر على بلدنا ايضا • كما أن ضغط واشنطن السياسى على أوتاوا للخضوع لخططها العسكرية يلعب دوره • وكانت نتيجة ذلك نمو واضح فى صناعة السلاح فى كندا والذى شجعته بشكل خاص اتفاقية المشاركة فى الانتاج الدفاعى • فهى تنص على اعفاء المنتجات العسكرية من القيود التجارية وتشجع الشركات التى تتخذ كندا مقراً لها على الحصول على عقود عسكرية فى الولايات المتحدة وتلزم كندا على « تركيز الانتاج وكذا الابحاث والتنمية على المجالات التى تكون فيها الصناعات التحويلية الكندية اكثر فاعلية » • وفيما عدا قليل من الاستثناءات فان صناعة السلاح الكندية تلعب ايضا دور ممول قطع الغيار لانواع الاسلحة التى تصمم وتنتج فى الولايات المتحدة •

فى عام ١٩٧٩ كانت تجارة كندا فى السلع العسكرية مع الدول الاخرى تبلغ ٩٠٠ مليون دولار سواء فى ذلك الصادر منها او الوارد اليها وبعد أربعة اعوام ارتفع ذلك الرقم الى ٣ بليون دولار • وتمثل الولايات المتحدة الشريك الاكبر • ففى عام ١٩٨٣ (لا توجد لدينا معلومات بعد هذا التاريخ) كانت مسئولة عن ٧٤٪ من صادرات كندا العسكرية و ٩٥٪ من وارداتها بالمقارنة بـ ٦١٪ و ٨٨٪ على التوالى فى اوائل السبعينيات • والاتفاقية الخاصة بذلك تشترط أن تكون كندا قادرة على تصدير معدات عسكرية للولايات المتحدة بقدر ما تستورد • ولكن فى التطبيق العملى سارت تجارة السلاح لصالح الولايات المتحدة • ومن ١٩٧٩ حتى ١٩٨٢ زادت الصادرات العسكرية الكندية للولايات المتحدة بمتوسط معدل سنوى قدره ٣٧٪ ولكن الواردات قفزت بمتوسط معدل سنوى قدره ٧٠٪ • وكان هذا اساسا نتيجة ضغط امريكا على الحكومة الكندية لزيادة الانفاق على تحديث وتوسيع القوات المسلحة وزيادة مساهمات كندا فى حلف الاطلنطى •

ودفاع شمال الاطلنطى • وحيث ان كندا لا تملك صناعة سلاح محسنة ومتطورة بنفس الدرجة كالولايات المتحدة لذلك اضطرت الحكومة الكندية لاستيراد كثير من متطلباتها من السلاح من الولايات المتحدة •

قبول العبودية عن طيب خاطر

والحكومة الفيدرالية وكبار رجال الاعمال يقبلون ذلك عن طيب خاطر لاسباب سياسية واقتصادية • فالميزانية العسكرية تمثل بالنسبة لصناعة السلاح سوق خاص ومضمون • وقد كانت الميزانية العسكرية فى السنة المالية ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ ٤ر١ بليون دولار وبعد اربع سنوات زادت عن الضعف لتصل الى ٢ر٩ بليون دولار• وفى أعوام ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤ اشترت الحكومة ست فرقاطات للحراسة (٥ر٥ بليون دولار) و ١٣٦ طائرة مقاتلة من طراز سى اف ١٨ (٩ر٤ بليون دولار) واسلحة صغيرة (٢٣١ مليون دولار) واجهزة لاستشعار الحرارة (٨ر٨٥ مليون دولار) •

اما دور الدولة فى الانتاج الحربى فهو ليس سلبيا باى حال • فالحكومة الفيدرالية وحكومات المقاطعات يملكون مشاريع تنتج المعدات العسكرية • ولكن الحكومة تدير فقط تلك الشركات التى يعتبرها القطاع الخاص مخاطرة من وجهة نظر الربح • وبالطبع فان القطاع الخاص يرحب بقبول عرض الحكومة لتحويل هذه المشاريع الى قطاع خاص طالما اصبحت مربحة اى بعد ان يقوم دافعى الضرائب بسداد ديونها •

وعلى سبيل المثال كانت شركة سبار ايروسبيس جزء من شركة دى هافيلاند حتى عام ١٩٦٨ عندما اشتراها ل• د• كلارك وهو رئيسها الحالى • وقد اثبتت سبار انها مربحة جدا بينما تترنح شركة هافيلاند من ازمات الديون المتتابعة • ومن الطريف ان تشير الى أن كلارك عندما كان رئيسا لقطاع قوة المهمات فى شركة

صناعة الالكترونيات الكندية فى منتصف السبعينيات كان يدعو لقيام الحكومة بمساندة الشركات فى هذه الصناعة ، ومن الغريب أن شركة سبار ايروسبيس كانت احدى الشركات التى تنطبق عليها هذه الشروط • ومن بين ملايين الدولارات التى تسلمتها سبار كمعونة حكومية كان هناك مبلغ ١١٠ مليون اخذتها من المجلس الوطنى للابحاث وذلك لتطوير نظام التشغيل عن بعد أو الكانادارم لمركبة الفضاء الامريكية •

كما اخذت الحكومة الفيدرالية ايضا بنصيحة قوة المهمات التابعة لكلارك فى تحديد من يستحق دعم الحكومة على اساس أن « تتعامل المهم ليس هو الملكية المشتركة ولكن السلوك المشترك » • وبمعنى اخر ان الحكومه لا يجب ان تستبعد الشركات المملوكة للاجانب • وعلى كل حال ، كانت هذه النصيحة متمشية مع ما كانت الحكومة تفعله منذ عدة سنوات سابقة • وعلى سبيل المثال تسلمت شركة الانظمة لبتون عبر القومية وهى المنتجة لنظام توجيه صاروخ كروز مبلغ ٧٢٫٥ مليون دولار كمعونة حكومية لشراء معدات رئيسية وللابحاث والتنمية •

وفى السنوات الاخيرة كانت هناك حوافز مالية ضخمة لشركات الانتاج العسكرى • ففى عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ المالى منحت جوائز تصل لاكثر من ٤٣ مليون دولار بمقتضى برنامج انتاجية صناعة الدفاع ، وفى عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ وصلت منح هذا البرنامج الى حوالى ١٥٥ مليون دولار وقد وصلت الان لاكثر من ٢٠٠ مليون • وتقول مجلة « صناعة المعادن والالات الكندية » ـ وهى مدافع قوى عن زيادة الانفاق العسكرى ـ ان « هدف البرنامج الاساسى هو تنمية الصادرات المرتبطة بالدفاع » •

وقد اختارت الحكومة حوالى ٣٠ شركة لتوجيه اهتمام خاص لتطوير تكنولوجيا عسكرية ذات « مستوى عالمى » فى كندا • وهذه الشركات ستصبح « مراكز للتفوق » • وهكذا تتبع الحكومة سياسة واعية ذات جانبين : تحويل الشركات الى قطاع خاص والعسكرة • وتحويل الشركات الى قطاع خاص سببه ان تطوير « مراكز التفوق » هذه يتم بقصد توسيع مشتريات الحكومة العسكرية من مشاريع القطاع الخاص مع التقليل من الاهمية النسبية للشركات التى تملكها الدولة • أما العسكرة فمن اجل تشجيع الشركات على استثمار مزيد من الاموال فى الانتاج الحربى • وهكذا ، على سبيل المثال ، تسلمت شركة ماكينات ومعدات انجرسوا عقدا حكوميا مؤيدا لتزويد القوات المسلحة الكندية باغلفة للقذائف فى مقابل اعدائها ٥ مليون دولار لاستثمارها فى شراء معدات جديدة وفى توسيع وتحسين موقع العمل •

ويبرز فى مجال السعى لاخضاع صناعة الاسلحة الكندية لمصالح البنتاجون برنامج المشاركة فى الانتاج الدفاعى وبرنامج المشاركة فى التنمية الدفاعية وكلاهما يهدف الى توريط الشركات التى تعمل فى كندا فى الابحاث والتنمية لحساب ادارة الدفاع الامريكية • وبعيدا عن الاعتبارات السياسية ، فان هذين البرنامجين مخصصان لتنمية الصادرات العسكرية الكندية • وطبقا لمجلة « صناعة المعادن والمعدات الكندية فان « هذين البرنامجين هما مفتاح الربح لعديد من الشركات المختصة بالدفاع لانهما يسهلان الدخول لسوق الدفاع الضخمة عبر الحدود » •• وهذا العمل يقوم به فرع برامج الدفاع الفيدرالى بقسم الشئون الخارجية وقسم الصناعة والتجارة • منهم ينشرون دليل المنتجات الدفاعية الكندية الذى يتكون من ١٢٧ صفحة وبه قائمة باكثر من ٩٠ شركة مع وصف تفصيلى لمنتجاتها وهناك مطبوعات اخرى مشابهة تشير الى أن كثير من الشركات الكندية « قد طورت قدراتها فى مجال الاعمال العسكرية كمقاولين من الباطن لشركات كبيرة كندية وامريكية كنتيجة لبرنامج المشاركة فى الانتاج الكندى الامريكى » •

ومن خلال الشركة الكندية التجارية التى تملكها الحكومة تقوم الحكومة

الفيدرالية احيانا بدور الوكيل المتعاقد لصناعة السلاح • ففي عام ١٩٨٥ على سبيل المثال حصلت على عقد بمبلغ ٦١٫٩ مليون دولار امريكي من البحرية الامريكية لحساب شركة انظمة ليتون الكندية لانتـاج كومبيوتر للقيادة البحرية لصواريخ توماهوك •

وكقاعدة عامة تبرر الوكالات الحكومية تورط كنـدا في سباق التسلح على اساس ان تنمية المنتجات العسكرية يخلق فرص جديدة للعمل كما تزعم • وكمـا كتبت جريدة « ذا جلوب اند ميل » مشيرة الى مثل هذه الادعاءات « عندما يبرم مثل هذا العقد تهلل صحافة القوات المسلحة وتتكلم عن عـدد الوظائف التى ستخلق بنفس الحماس الذى تتكلم به عن المعدات » • ولكن الحقيقة هي ان الاموال التي تنفق على الاسكان وعلى تحسين التعليم والخدمات الصحية تخلق وظائف اكثر كثيرا مما يخلق انتاج مركبات ومعدات الموت • وقد افاد مكتب الاحصائيات الامريكي ان بليون دولار يخلق ١٩٧ الف وظيفة جديدة في التعليم و ١٣٩ الف في الصحـة و ١٠٠ الف في البناء و ٨٦ الف في الخدمات العامة والبرامج المدنية و ٧٦ الف في الصناعات العسكرية • وحتى مجلة « فورتشون » وهي مجلة امريكية لكبـار رجال الاعمال تعترف ان السياسة العسكرية الصـناعية ليست فعالة بشـكل خاص • ويحسب الاقتصاديون أن نفس حجم الاستثمار لو تم في مجالات مدنية فهو بمكن أن ينتج فرص عمل تزيد على ذلك بـ ٢٥٪ تقريبا • وبمعنى اخر فان زيادة الانفاق العسكرى يخفض ايضا من مستوى معيشة الناس وهو مسئول عن العجز الضخم كما انه يجلب معدلات فوائد عالية ويسبب ركودا اقتصاديا في كثير من الصناعات فيما عدا تلك التى تعتمد على الصناعات العسكرية •

وفي كندا لدينا مشاكل مماثلة والعديد منها مستورد مبـاشرة من الولايات المتحدة مثل العجز في الميزانية والبطالة ومعدل الفوائد العـالي والاستقطاع من الخدمات الاجتماعية • وعلى سبيل المثال كان يجرى العمل في منتصف صيف ١٩٨٤ في حوالى ٦٠ مشروعا عسكريا تبلغ قيمتها الاجمالية ١٥ بليون دولار • ويخص كل فرد في كندا سواء كان رجلا او امراة او طفل ٦٠٠ دولار من هذا المبلغ الذى لم يوجه لخدمات الصحة أو التعليم أو الاسكان او العناية بالاطفال او اى من البرامج الاجتماعية الاخرى الضرورية •

وبالنسبة للشعب الكندى فان دخول بلدنا في سباق التسلح يعني مسـتوى معيشة اكثر انخفاضا • اما بالنسبة للاحتكاريين الكنديين فان مشاركتهم للتجمـع العسكرى الصناعى الامريكي كانت علاقة مربحة جدا • والاحتكاريون الكنـديون لا يريدون تحدى السيطرة الامريكية بشكل جدى ، بينما تسلم الحكومة عن طواعية لضغط واشنطن فيما يتعلق بكل المسائل الاقتصادية والسـياسية الهامة • ولذلك فلا معني للتمييز بين الشركات الامريكية والشركات الكندية • فصناعة السلاح سواء الكندية أو عبر القومية لها دافع واحد هو الرغبة في جني اقصى الارباح الممكنة من انتاج الاسلحة • وليس مصادفة ان مثل هذه الشركات تؤيد بقوة زيادة الانفـاق العسكرى وسياسة ريجان الخارجية • ان سباق التسلح ومعاداة السوفييت يسيران جنبا الى جنب • والاخيرة ليست فقط تعبيرا عن كراهية الامبريالية العميقة والمؤسسة على اساس طبقي للاشتراكية ولكنها ايضا وسيلة لتبرير سباق التسلح وورقة رابحة للتكسب •

الحاجة لتغيير المسار

ونظرا لاستفادة الشركات الكندية العسكرية من ارتبـاطها الوثيق بالتجمـع العسكرى الصناعى الامريكي فانها تعتقد أن تجربتها هذه يجـب ان تمتد لتشـمل اقتصاد كندا كله • لذلك فهي تؤيد التجارة الحرة مع الولايات المتحدة وهي سياسة

شديدة الخطورة على استقلال كندا الاقتصادى والسياسى • ومع ذلك - ولكن بشكل هادئ - فان تأثير صناعة السلاح على اقتصاد كندا وسياستها اضعف بشكل ملحوظ من تأثير التجمع العسكرى الصناعى فى الولايات المتحدة على سياسة واقتصاد حكومته • واوتاوا تخصص حوالى ٩٪ من ميزانيتها للاغراض العسكرية فى مقابل اكثر من ٢٥٪ فى الولايات المتحدة • وقد انفقت واشنطن ٣٠ بليون دولار (كندى) على الابحاث والتنمية العسكرية فى عام ١٩٨٣ بينما انفقت كندا حوالى ٢٠٠ مليون فقط • ورغم أن هناك مجموعة من الشركات يتجه مجال نشاطها الاقتصادى الاساسى الى النواحى العسكرية الا ان معظم الشركات الكندية ليست معتمدة بهذه الدرجة على الانتاج العسكرى مثل مثيلاتها فى الولايات المتحدة •

وكنتيجة لذلك فان القطاع ذا التفكير الواقعى من الطبقة الحاكمة والذى يرى فى التعايش السلمى البديل الوحيد العاقل والممكن للحرب النووية له والكلمة العليا فى تقرير سياسة كندا الخارجية والعسكرية اكثر من مثيله فى الولايات المتحدة • وهذا يفسر لماذا يختلف بعض السياسيين من امثال الرئيس السابق بيير ترودو ومع النواحى العدوانية فى السياسات التى تتبعها ادارة ريجان وبالذات فيما يختص بالاتحاد السوفييتى وحركات التحرر الوطنى •

ومع ذلك فالحكومة المحافظة الحالية ما فتئت ترسل اشارات واضحة تفيد رضاءها لاخضاع مصالح كندا القومية بشكل اكبر للامبريالية الامريكية واستعدادها للمشاركة فى سباق التسلح والتسليم لتلك القطاعات من الاحتكاريين الكنديين الذين يؤيدون الاندماج الوثيق فى الاقتصاد الامريكى • وقد صرح مايكل ويلسون وزير المالية ان الحكومة « تنوى اعطاء اولوية كبرى للدفاع الوطنى رغم الظروف الاقتصادية البالغة الصعوبة التى نجد انفسنا فيها » • كما عينت الحكومة روبرت كوتس وهو يمينى معروف فى وظيفة وزير الدفاع الاول • وحتى مجلة الجلوب الموالية للمحافظين اطلقت عليه وصف « تابع العسكريين » وهو وصف يمكن ان ينطبق بنفس الدرجة على خليفته اريك نيلسن •

وقد اتخذت عدد تدابير لتقوية روابط كندا العسكرية والسياسية مع الولايات المتحدة • ولكن معارضة الرأى العام الكندى القوية لخطط ريجان لحرب الكواكب اجبرت الحكومة الفيدرالية على ان تعلن فى سبتمبر ١٩٨٥ انها لن تشترك بشكل مباشر فى مبادرة الدفاع الاستراتيجى • ولكن الحزب الشيوعى الكندى حذر من أن هذا الاعلان يترك الباب مفتوحا للمشاركة غير المباشرة من خلال الاعانات الحكومية والمساندة المالية للشركات التى تحصل على عقود لحرب الكواكب • وقد حذر وليم كاشتان سكرتير عام الحزب الشيوعى الكندى من ان « عملية الباب الخلفى هذه ستجذب كندا الى برنامج حرب الكواكب بكل ما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة » • وانه بالنسبة للشيوعيين الكنديين فان « المعركة ضد تورط كندا بشكل مباشر أو غير مباشر فى البرنامج الامريكى لم تنته بعد » • وقد اثبتت تحركات الحكومة فى الاشهر القليلة التالية صحة هذا التحذير •

لقد اهتم الرأى العام اهتماما بالغا ببيع شركة دى هافيلاند التى تملكها الدولة فى ديسمبر ١٩٨٥ لشركة بوينج الامريكية • وكانت الحكومة الفيدرالية قد استثمرت ٧٦٠ مليون دولار فى هذا المشروع لتمنعه من الافلاس • ثم بضربة واحدة اعطيت الشركة التى تمثل ربع صناعة كندا للطيران والفضاء كثمرة ناضجة للتجمع العسكرى الصناعى الامريكى • وعلاوة على ان هذا التصرف فى حد ذاته تصرف

مثير للغضب والسخط فان مما يزيد من السخرية المريرة لهذا العمل ان شركة دى هافيلاند بيعت لاحد اكبر مقاولى حرب الكواكب والذى يبنى - الى جانب ذلك - صواريخ كروز التى تختبر فى كندا ·

والابشع من ذلك هو موافقة الحكومة على السماح بادماج كندا فى خطط البنتاجون لحرب الكواكب عن طريق منظمة دفاع شمال الاطلنطى · وفى عام ١٩٨١ اسقط شرط من اتفاقية النوراد يمنع اقامة القذائف المضادة للصواريخ عابرة القارات على الارض الكندية · والسبب فى ذلك واضح الان · لقد انهى العسكريون الامريكيون والكنديون دراسة تسمى « بناء الدفاع الاستراتيجى ٢٠٠ » وهى تخطط لاعادة بناء النوراد على مرحلتين · ففى المرحلة الاولى يتم انشاء نظاما جديدا للمراقبة بالرادار ليحل محل النظام القديم الخاص بخط الانذار المبكر عن بعد · وقد منح العقدين الاولين لاتحاد ممولين تحت قيادة سبار ايروسبيس وشركة كندا للملاحة الفضائية وذلك لدراسة تكنولوجيا الاقمار الصناعية التى ستدمج فى هذا النظام · والمرحلة الثانية من « بناء الدفاع الاستراتيجى ٢٠٠٠ » تخطط لنشر نظام القذائف المضادة للصواريخ عابرة القارات وهو انتهاك المعاهدة ١٩٧٢ التى تمنع ذلك ·

وفى نوفمبر ١٩٨٥ جدد البنتاجون دعوته لان تنضم كندا لحرب الكواكب وبالتحديد لان تشترك فى تخطيط الدفاع بالقذائف المضادة للصواريخ والذى يتزامن بالضبط من المرحلة الثانية من « بناء الدفاع الاستراتيجى ٢٠٠٠ » · وقد تمت هذه الدعوة من خلال نوراد · وفى اثناء زيارة بريان مالرونى للولايات المتحدة فى مارس ١٩٨٦ تم مد اتفاقية نوراد لخمس سنوات اخرى مع اغفال الشرط الذى يمنع اشتراك كندا فى نظام فعال للقذائف المضادة للصواريخ · ولذلك فمازال من الممكن جر كندا الى حرب الكواكب عن طريق النوراد · أما التصريحات بعدم اشتراك كندا على اساس حكومى فالغرض منها هو تهدئة الشعب الكندى وحركة السلام القوية والتى تنمو بسرعة ·

ان سياسة حكومة المحافظين لربط كندا بشكل اوثق بآلة الحرب الامريكية يجعل من الواجب على الحركة العمالية والحركات التقدمية الاخرى وقوى السلام ان تكثف من كفاحها من اجل سياسة خارجية مستقلة ومن اجل التوقف عن بيع مصالح كندا الوطنية · ان الفرصة لم تفت بعد للتوصل الى تغيير المسار الحالى الخطير · وعلى المدى القصير من المهم بشكل خاص اجبار الحكومة على عدم الاشتراك بشكل مباشر او غير مباشر فى برنامج ريجان لحرب الكواكب · ان جعل كندا منطقة خالية من الاسلحة النووية والغاء اتفاقية اجراء التجارب على الاسلحة واتفاقية المشاركة فى الانتاج الدفاعى هى ايضا فى جدول عملنا ·

نحن نرى ان كندا يجب ان تقطع علاقاتها بالتجمع العسكرى الصناعى الامريكى وان تبدا بتاميم صناعة الاسلحة الكندية وتحويلها للاغراض السلمية ويجب على كندا ان تتبع سياسة خارجية مستقلة وبرامج للتنمية الاقتصادية المستقلة ●

● مؤتمرات حزبية .. اسرائيل ●

تحليل عميق ونهج واقعى

لايمكن للسلام أن يتحقق فى منطقة الشرق الأوسط دون الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى وممثلة منظمة التحرير الفلسطينية واحترام استقلال لبنان

بقلم : جورج طوبى

سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى

●● أصبح المؤتمر العشرون الحزب الشيوعى الاسرائيلى الذى انعقد فى كانون الاول ديسمبر ١٩٨٥ فى حيفا علامة هامة فى الطريق الصعب من النضال الذى يخوضه الشيوعيون الاسرائيليون وقد أثار هذا المؤتمر اهتماما كبيرا لدى الرأى العام وكان له صدى لم يسبق لـه مثيل فى وسائل الاعلام العامة . حضر المؤتمر رئيس اسرائيل فلاول مرة يوضع الشيوعيون فى وضع متساو مع باقى الاحزاب وشخصيات عامة بارزة وكذلك حضره ممثلو الاحزاب السياسية والمنظمات الديمقراطية المختلفة وقد بين المؤتمر القوة المتنامية للحزب الشيوعى الاسرائيلى ، واكد من جديد أنه عامل هام فى حياة البلاد ●●

■ عقد المؤتمر في فترة كان الوضع في العالم يتميز بالتوتر الخطير والتهديدات المتزايدة بالمواجهة النووية وزيادة سباق التسلح بسبب سياسة الامبريالية الامريكية العدوانية الشمولية ، ومخططات ادارة ريجان البشعة لعسكرة الفضاء الخارجي · وتظهر مخططات واشنطن الامبريالية بوضوح في منطقة الشرق الاوسط ، حيث توجد بؤرة خطيرة للعرب · لقد ربطت الدوائر الحاكمة الصهيونية نفسها كليا بالمخططات المشئومة للامبريالية ، الامر الذى يشــير اليه وجود حلف استراتيجي بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية · ان السياسة العدوانية للحكومة الاسرائيلية الموجهة ضد حركات التحرر الوطني العربية وضد الشعب الفلسطيني والتي تهدف الى استمرار احتلال الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية لنهر الاردن وقطــاع غزة وهضبة الجولان وجنوب لبنان تلقي تاييدا كاملا من جانب واشنطن · وهذه السياسة التوسعية تحمل بين طياتها خطر اشتعال حرب جديدة في المنطقة ان سياسة التوسع الاقليمي والقهر والاستعمار تؤثر تاثيرا مدمرا في المجتمع الاسرائيلي ، وقد ولدت هذه السياسة ازمة اقتصادية واجتماعية واخلاقية لم يسبق لها مثيل ، صاحبها تعاظم خطر الفاشية ، وتسلط العنصرية ·

في هذه الظروف برزت امام المشاركين في المؤتمر العشرين لحزبنا مهمة التحليل الشامل لهذا الوضع الخطر ، وتحديد طرق اقامة سلام وطيد في الشرق الاوسط على اسس من الحل العادل للقضية الفلسطينية ، وتبين اصول واسباب الازمة التي اصابت المجتمع الاسرائيلي·وكان على المؤتمر أنيعمم التجربةالغنية للحزب الشيوعيالاسرائيلي وان يبين كيف سيعبيء الحزب في المستقبل فئات جديدة من الشعب في النضال من اجل التغيير الجذري لسياسة اسرائيل الرسمية ، والتحول لسياسة الســلام والاستقلال الوطني · ودار البحث ايضا حول تنظيم الاعمال الموحدة للعمال في الدفاع عن حقوقهم واجورهم ضد البطالة وخلق جبهة نضالية عريضة ضد خطر الفاشية ، وانتشــار العنصرية والوقوف ضد السياسة المشينة ـ سياسة التمييز القومي واضطهاد السكان العرب في اسرائيل · وطرحت في النهاية مهمة غاية في الاهمية وهي تقوية الحــزب ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا ، لان هذا يسمح له بالتصدى بشكل افضل للمســائل الناشئة ، وان ينفذ بنجاح المهام العاجلة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالاهداف الثورية الاستراتيجية الماركسية اللينينية للشيوعيين · وقبل شهرين من المؤتمر نشرت اللجنة المركزية مشروع تقريرها المقدم للمؤتمر · وقد بحث باهتمام من جميع النواحي في جميع المنظمــات الحزبية ·

يتضمن تقرير اللجنة المركزية الذى قدمه ماير فيلنر ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، تحليلا عميقا لمختلف جوانب تطور الوضــع بعد المؤتمر التاسع عشر للحزب (عام ١٩٨١) ، ومجموعة من المسائل الايديولوجية، تحدد فيها التوجهات الرئيسية للعمل في المستقبل ، والاهداف والتوجهات العاجلة والبعيدة للشيوعيين · وقد اشترك ٨٢ مندوبا من اصــل ٦١٥ مندوبا انتخبوا الى المؤتمر في المناقشة الواسعة الحية والنشــيطة لكثير من اهم قضايا الايديولوجيا والسياسة والتكتيك وعمل الحزب الشيوعي الاسرائيلي بشكل عام · واستنادا الى خبرة العمل في منظمات الحزب القاعدية تكلم المندوبون عن ضرورة التغلب على النواقص بهدف تنشيط العمل وتعزيز نضال الشيوعيين · وقد اظهر عمل الحزب ، الذى تميز بروح الجراة في النقد والنقد الذاتي ، الوحدة والفكرة والسياسة التنظيمية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ·

اولى المؤتمر الحزبي مسالة الحرب والسلام اهتماما خاصا ، مشيرا الى الحاجة الملحة لتنشيط التحركات المتلاحمة للمناضلين من أجل السلام · وبفضل لقاء القمة في جنيف والمبادرات السوفييتية السلمية البناءة ظهرت وسائل فعالة جديدة لمقاومة

السياسة العدوانية لادارة ريجان ، وخطها النووى الجنوني ، تسمح بوقف سباق التسلح النووى ، وتحسين المناخ الدولى • وقد قيم المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي الاسرائيلى تقييما عاليـا وساند خط الاتحاد السوفييتي الدءوب لمنع الحرب النووية وكبح سباق التسلح ، الذى يودى الى الافلاس ، وتدعيم التعايش السـلمى ، ودعا القوى المحبة للسلام في البلاد الى تشديد العمل من اجل خروج اسرائيل من الحلف الاستراتيجى مع الولايات المتحدة الامريكية ، ذلك الحلف الذى يهددنا بالكوارث ، ومن اجل تحويل الشرق الاوسط الى منطقة خالية من السلاح النووى • ويدور الحديث، قبل كل شيء عن انضـمام الحكومة الاسرائيلية الى الاتفاقية الخاصة بعدم انتشـار السلاح النووى ، تلك الاتفاقية التي ترفض اسرائيل توقيعها حتى الان •

وقيم المؤتمر نتائج واثار العدوان الامريكية الاسرائيلي على لبنان فى حزيران (يونيو) ١٩٨٢ • واكد انه رغم الضحايا والدمار ، ورغم المجازر وابادة الناس وممارسة اسلوب « الارض المحروقة » الذي لجا اليه المعتدون ، فقد انتهت هذه الحرب بفشل كامل ، لانها لم تحقق اى هدف من اهدافها الرئيسية •

ـ فهي لم تنجح في القضاء على الوجود القومي للشعب الفلسطيني ، ولا على ممثله الشرعي ـ منظمة التحرير الفلسطينية • ولم ينجح المعتدون فى جعلهما يوقفان نضالهما ، فقد كانت القضية الفلسطينية وستظل لب النزاع الاسرائيلى العربى فى الشرق الاوسـط •

ـ وفشلت مخططات المعتدينفى فرض حكم الكتائب الفاشيين عملاء الامبريالية الامريكية والدوائر الحاكمة الصهيونية على لبنان •

ـ لم تنجح الحرب فى الاطاحة بالنظام المعادى للامبريالية فى سوريا ، ولم تستطع اجباره على التخلي عن سياسته المستقلة ، وعن علاقات الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي •

ـ واخيرا ، بينت العمليات الحـربية فى لبنان ان الامبريالية الامريكية غير قادرة على اجبار شعوب المنطقة على الخضوع لضـغطها ، وان الدوائر الحاكمة الصهيونية الموالية للامبريالية ليست لديها القوة الكافية « لحسم » القضية الفلسطينية بالاساليب العسكرية او فرض ارادتها على الشعب اللبنانى ، وعلى الشعوب العربية المجـاورة •

ومن ناحية اخرى ، نمت فى اسرائيل نفسها حركة واسعة للجماهير الشعبية ضد الحرب في لبنان ، فلاول مرة في تاريخ البلاد لم يقف الحزب الشيوعى بمفرده ضد هذا العدوان ولم يناضل وحده ضده ، كما كان الحال اثناء الحـروب العدوانية الماضية • ومع ذلك فالحقيقة انه فى البداية وقف الشيوعيون وحلفاؤهم من الجبهة الديمقراطية من اجل السلام والمساواة بمفردهم ضد المغامرة اللبنانية • ولكن بقدر ما عبات المقاومة البطولية للقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية قواها ، واصبح نشاط الشيوعيين الاسرائيليين وحلفائهم اكثـر تاثيرا ، وبعـد ان قاموا بجراة بتوضيح اسباب واهداف وجوهر الحرب للجماهير ، توسعت عمليات الاحتجاج وشملت دوائر ومنظمات مختلفة ـ وهكذا تكونت بالتدريج حركة جماهيرية نشيطة ضد الحرب ، وقد كان الشيوعيون فى هذه الحركة الاكثر نشـاطا ، ولعبوا في عدد من الحالات دورا حاسما • وتوصل الحزب باستمرار وبنجاح الى وحدة القوى المحبة للسلام ساعيا الى توسيع افقها السياسى السليم •

وكالعادة ، حاولت بعض العناصر الصـهيونية في مختلف الدوائر المعادية

للحرب ، ان تقسيم صفوف المناضلين من اجل السلام وفقا لتوجهها الايديولوجي زاعمة انه لا يمكن التعاون مع اولئك الذين يقفون ضد الصهيونية · وهنا تتجلى نية واضحة في عـــزل الشيوعيين وسكان اسرائيـــل العرب ، الامر الـــذي يضعف الحركة المناهضة للحرب · ولقد وقف حزبنا بحسم من أجل وحـــدة الحركة ، ضد الموقف المعادي للشيوعية ، مؤكدا ضرورة اوسع وحدة (بصرف النظر عن الفروق الايديولوجية والانتماء الحزبي) بين جميع من يهتمون بانهاء الحرب الاجرامية · وقد سمعت هذه الدعوة ، وتدعمت الحركة ضد الحـــرب · وان اشـــتراك الحزب الشيوعي النشيط في هذه الحركة قد سمح له بان يقيم علاقات مع فئات جديدة من السكان متغلبا على الافكار المعششة داخلهم تجاه مواقف وسياسة الشيوعيين ·

ان دروس المغامرة اللبنانية وآثارها والنضـال الذي اتسع ضدها فتح الطريق امام الكثير من الاسرائيليين لاعادة التفكير في طبيعة الحروب العدوانية السابقة ، واخذ يثير الشك في سياسة الدوائر الصهيونية · وخصوصا تجاه الشعب الفلسطيني والدول العربية المجاورة ·

ودعا الحزب كل القوى المحبة للسلام والحركة ضد الحرب في اسرائيل الى ان يحافظوا على يقظتهم ، والا يوقفوا النضال ، والا ينخدعوا باعلان الحكومة الرسمي عن خروجها من لبنان (وهو يساوي الاعتراف الضمني بفشل المغامرة) ، ما دام العدوان مستمرا ، فالقوات الاسرائيلية تحتل جزءا من أراضي جنوب لبنـــان تحت ستار الحفاظ على ما يسمى « بحزام الامن » وتقوم بغارات حربية ضد القوى اللبنانية ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين · ولا يزال خطر الحرب ضد سـوريا قائما · فمن الضروري الاستمرار في النضال المشترك من اجل الانسحاب الكامل للقوات المسلحة الاسرائيلية الى الحدود الدولية · ووقف اي تدخل ، ينتهك ســيادة لبنان ويهدد الســـــلام ·

وعلى الرغم من فشل العدوان على لبنان تواصل الامبريالية الامريكية مستندة على الدوائر الصهيونية والرجعية العربية ، حبك المؤامرات بهدف اقامة هيمنتها في المنطقة ، وتساند احتلال اسرائيل للاراضي الفلسطينية ومرتفعات الجولان السورية ، وتتجاهل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني ، وتسد الطريق بذلك امام السلام في الشرق الاوسط ·

وبين المؤتمـــر العشرون للحزب الشيوعي الاسرائيلي ماذا تعني « مبادرة السلام الامريكية » المزعومة التي يقوم بها بصورة مشتركة كل من الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل والاردن ، فهي ليست موجهة لتحقيق السلام ، وانما تحركها مخططات واشنطن الاســـتراتيجية لربط دول المنطقة بحلول منفردة تتفق وروح اتفاقيات « كامب ديفيد » و « مشروع ريجان » ·

وبقلق عميق بحث المشاركون في المؤتمر بعض النواحي السلبية التي تعقـــد نشاط القوى المعادية للامبريالية بمجموعها وحركة التحرر الوطني الفلسطينية خاصة· ويدور الحديث حول انعدام وحدة البلدان العربية ، والازمة الصعبة داخل منظمة التحرير الفلسطينية وانتشار الاراء الانهزامية حول الاوهام التي لا أساس لها لدى بعض الدوائر الفلسطينية حول امكانات الحل باستخدام « المساعي الطيبة » للامريكان وهو الامر الذي تدعو اليه الانظمة العربية الرجعية · ان اتفاقية عمان الموقعة في شباط (فبراير) ١٩٨٥ تبين ذلك بوضوح ، فهي مشبعة بروح اتفاقيات كامب ديفيد السيئة الصيت ، التي وقفت وراءها للولايات المتحدة ، والتي تتعارض مع المصالح الحقيقية

للشعب الفلسطيني ومصالح السلام • ولهذا فان حزبنا يعتبر انه كلما اسرع بالغاء هذه الاتفاقية كان ذلك افضل •

كانت للازمة داخل منظمة التحرير الفلسطينية عواقب وخيمة ، وقد اثارت اسفا عميقا لدى كل اصدقاء وانصار القضية الفلسطينية • ان اعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية واجب ذو اهمية عليا من وجهة نظر آفاق توسيع النضال ضد الامبريالية وانهاء الاحتلال والحل العادل للقضية الفلسطينية • ويمكن التوصل الى اعادة وحدة الصفوف الفلسطينية بانهاء دسائس الامبريالية والدعوات التصفوية ، واتباع خط واقعي للتوصل الى سلام عادل ، على اساس من التعاون مع القوى المحبة للسلام المعادية للامبريالية والدفاع عن قيمة الاستقلال الفلسطيني • وهذه المبادىء نجدها في قرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني وفي اتفاقيات عدن - الجزائر في تموز يوليو (١٩٨٤) وهي تعتبر شرطا لنجاح قضية منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني •

لقد اولى مؤتمرنا الواقع في الاراضي المحتلة اهتماما واضحا لا يزال الحكام الاسرائيليون يواصلون هناك اساليب القهر الاجرامية يسلبون الاراضي ويقيمون المستوطنات ويلجاون الى الاعتقالات بالجملة والى عمليات الطرد • وتحولت هذه الاراضي الى سوق للسلع الاسرائيلية او احتياطي من القوى العاملة الرخيصة للبرجوازية الاسرائيلية • واكد المؤتمر من جديد تضامن الحزب الشيوعي الاسرائيلي من النضال البطولي للفلسطينيين ، الذين يعيشون في الاراضي المحتلة ، ضد الاحتلال والوحشية ، من اجل الحرية والاستقلال الوطني والسلام • ويقيم حزبنا علاقات اخوية وطيدة مع الحزب الشيوعي الفلسطيني ، الذي يضطلع بدور بارز في النضال ضد الاحتلال في ظروف النشاط السري الصعبة • واشار التقرير الى ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي سيواصل تدعيم اواصر التضامن مع الحزب الشيوعي الفلسطيني الشقيق من اجل مستقبل سعيد لشعبينا ، ومن اجل السلام والمثل النبيلة المشتركة لحزبينا •

واقر المؤتمر مشروعا سلميا واقعيا لتسوية النزاع الاسرائيلي العربي ، وحل القضية الفلسطينية ، التي تعتبر لب المسالة • ويقوم المشروع على المبادىء التالية :

- انسحاب اسرائيل من كل الاراضي العربية المحتلة منذ عدوانها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ •

- الاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولة مستقلة في الضفة الغربية من نهر الاردن ، بما في ذلك القدس الشرقية وقطاع غزة •

- الحل العادل لمسالة اللاجئين الفلسطينيين وفقا لقرارات هيئة الامم المتحدة• التي تعترف بحقهم في الاختيار بين العودة الى الوطن او الحصول على تعويض •

الاعتراف بحق دولة اسرائيل والدول العربية بما في ذلك الدولة الفلسطينية المستقلة في الوجود المستقل والتطور في ظروف السلام والامن •

ونحن نعتبر انه ، من اجل تطبيق هذه المبادىء التي يعترف بها المجتمع الدولي والتوصل الى تسوية عادلة شاملة في المنطقة لابد من عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط تحت اشراف هيئة الامم المتحدة وباشتراك اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية والدول الاخرى المعنية •

وأحد الاهداف الرئيسية التى حددها المؤتمر هو خلق جبهة للسلام فى اسرائيل توحد كل من هو مستعد للاسهام بنشاط فى النضـــال ضد سياسة التوسع والضم والاحتلال • ومن اجل تحقيق سلام عادل ووطيد فى المنطقة • وذلك بصرف النظر عن الاختلافات الايديولوجية • ومن اجل تحـــقيق هذا الهدف لا يدخر الحزب الشيوعى الاسرائيلى اى جهد وهو مستعد للتعاون مع مختلف الاوساط •

وكانت المسائل المرتبطة بالازمة الاجتماعية الاقتصادية الداخلية العميقة التى اصابت المجتمع الاسرائيلى فى مركز اهتمام مؤتمر الشيوعيين ايضا • ان الاقتصاد على شفا الافلاس • والسبب هو السياسة العدوانية التوسعية التى تسير عليهـــا الحكومة برئاسة حزب العمل وكتلة ليكود • هذه السياسة تضرب الطبقة العـــاملة والجماهير الشعبية بقوة • ويجرى المزيد من عسكرة الاقتصـــاد الاسرائيلى وتزداد تبعيته للاحتكارات الامريكية • ان المجتمع الصناعى العسكرى الموجود بين ايدى الدولة والشركات الخاصة وكذلك راس المال الاجنبى يسيطر على مجمل الحيـــاة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى البلاد • ويبلغ نصيبه من مجمل حجم الانتاج الصـــناعى الاسرائيلى من ٣٠ الى ٤٠ فى المائة ، ويستحوذ على ربع القوة العاملة المشتغلة فى الصناعة • وقد زاد تصدير الاسلحة المجهزة اساسا الى الانظمة العنصرية وغيرها من الانظمة الرجعية فى افريقيا واسيا وامريكا الوسطى (١) من ٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٢ الى اكثر من مليار دولار عام ١٩٨٤ ويكون اليوم ربع ما تصدره الصناعة الاسرائيلية تقريبا •

ووفقا للتقديرات الرسمية بلغت مصـــاريف اسرائيل على الاهداف الحربية حوالى ٦٠ مليار دولار (اى من ٥ ــ ٦ مليارات سنويا) فى الفترة من حرب اكتوبر ١٩٧٣ حتى نهاية ١٩٨٤ • ومن المفترض ان تبلغ المصـاريف الحربية فى مشروع ميزانية الدولة ١ر٦٩ فى المائة (بما فى ذلك دفع الديون والفوائد) عن الفترة ١٩٨٦/ ١٩٨٧ • وفى الوقت نفسه تنخفض بشكل حاد الاعتمادات المخصصة للصحة والتعليم والاحتياجات الاجتماعية ، الامر الذى يلحق ضربة شديدة بكل خدمات الضـــمان الاجتماعى •

لقد وصلت معدلات التضخم الى مستوى لم يسبق له مثيل : ٧ر٤٨ فى المائة فى عام ١٩٧٨ ، و ١٩١ فى المائة عام ١٩٨٣ ووصلت منذ عام الى ٤٤٥ فى المائة • وتحاول الحكومة وقف التضخم بلجوئها الى الفصل الجماعى والتخفيض واساليب اخرى معادية للشعب • وتمثل البطالة عام ١٩٨٥ فى المتوسط ١٠ فى المائة (١٢٥ الف شخص) • وتشير المعطيات الرسمية الى انخفاض متوسط الاجر الشهرى منذ تموز (يوليو) ١٩٨٥ الى الثلث تقريبا • وينتقص باستمرار من المكتسبات الاجتماعية للكادحين التى هى نتيجة نضالهم المتواصل منذ سنوات طويلة •

ادى اتساع هجوم الحكومة والراســماليين على مستوى معيشة الجمـــاهير الشعبية الى افقار فئات واسعة من السكان وتفاقم اوضاعهم • فوفقا للمعطيـــات الرسمية زاد عدد الاشخاص الذين يعيشون تحت حد الفقر الى ٢٥ فى المـائة عام ١٩٨٤ بالمقارنة مع عام ١٩٨٣ ، ويصل عددهم الان فى اسرائيل الى ٢٢٠ الفا • ورد الكادحون بالنضال للدفاع عن حقوقهم ضد تخفيض الاجور وضد البطالة المتزايدة • واشار مؤتمرنا الى ان حركة اضرابات العمال والموظفين فى السنوات الاخيرة قـد ارتفعت الى مستوى عال • وحتى فى عام ١٩٨٢ الذى حصل فيه العدوان ضد لبنان حدث فى البلاد ١١٢ اضرابا • هذه الحقيقة الهامة تشير الى انه فى هذه المرة ، على خلاف الحروب العدوانية السابقة • استطاعت الطبقة العاملة فى اسرائيل ان تقف ضد ضغط الحكومة واصحاب الاعمال الرامى الى وقف الصراع الطبقى • واستمر

عدد الاضرابات في النمو فوصل الى ١٤٩ اضرابا في عام ١٩٨٤ • ومنذ عام انتشر اسلوب جديد من التحركات الطبقية فقد بدأت الطبقة العاملة تحتل المصانع والمعامل لعرقلة عمليات الفصل •

لعب الشيوعيون دورا هاما في الدفاع عن حقوق العاملين • فرغم الموقف الانهزامي الذى تقفه قيادة الهستدروت التي يسيطر عليها حزب العمل ، والتي تمتنع عن مساندة تحركات الكادحين ، فان كتلتنا في هذا الاتحاد النقابي وقفت دائما الى جانب العمال وساعدت نضالهم بكل السبل • واكـدنا في المؤتمر الضرورة الملحة لتطوير وتنشيط نشاط الحزب داخل الطبقة العاملة •

اتخذ مؤتمر الحزب برنامجا اقتصاديا متناسقا وفعالا مبينا الطريق الواقعي للخروج من الازمة • واعلن أن الاشتراكية وحدها وهي التي يمكن أن تقدم حلا جذريا للقضايا الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل • ولكن سياسة السلم والتقدم الاجتماعي يمكن ان تفتح قبل انتصار الاشتراكية امكان التغلب على الازمة التى تهـز المجتمـع الاسرائيلي • والمبادىء الاساسية لبرنامج الشيوعيين الاقتصادى هي : التخفيض الجذري للنفقات الحربية ، التحرر من التبعية للاحتكارات الاجنبية ، الامتناع عن خدمة مصالح الامبريالية ، تاميم البنوك وشركات التامين والتجـارة الخارجية ، تصفية اى امتيازات للشركات الراسمالية وراس المال الاجنبي ، اجراء اصـلاح ضرائبي عميق لصالح الجماهير الشعبية ، زيادة جوهرية لقيمة الاجور ودعم السلع والخدمات الاساسية • ان تحقيق هذا البرنامج يعتبر خطوة هامة في الطريق الى الاقتصاد المعافى ، ورفع مستوى معيشة الشعب •

فى ظل الوضع الاقتصادى الصعب ، والبطالة الجماعية ، وسياسـة الاحتلال والحرب التى تمارسها السلطات يواجه المجتمع الاسرائيلي اليوم خطر الفاشية المتزايد والتهجمات العنصرية الشديدة ضد العرب • وهذا يمثل خطرا كبيرا على الديمقراطية والحياة الاجتماعية كلها • وتعمل الجماعات اليهودية الفاشية الارهابية بنشـاط لا في الاراضي المحتلة وحدها وانما فى اسرائيل نفسها • وهى تتمتع بتاييد خفي وصريح من جانب قوى ذات نفوذ في الدوائر الحاكمة الصهيونية • فتقوم عصابات كاهانا العنصرية بعمليات اجرامية ضد السكان العرب ، مطالبة علنـا بطرد العرب من اراضيهم • ان الحزب الشيوعي الاسرائيلى يقيم ايجابيا وجود معارضة قوية لهذه الاتجاهات الخطرة • ويدعو لخلق اوسع جبهة يهودية عربية بهدف التصدى للهجمات العنصرية والخطر الفاشي ، ويطالب بوضع حد لسـياسة التمييز العنصري القومي الرسمي ضد العرب فى اسرائيل •

بحث المؤتمر بالتفصيل مسائل العمل التنظيمي للحزب • فقد تدعم للحزب فى الفترة التى تضمنها التقرير وزاد عدد اعضائه ٢ر٣٠ فى المائة وذلك رغم الصعوبات والحوادث العاصفة والمعارك الشديدة • هذا انجاز هام • ولكن يجب بذل الجهود لتكملة الصفوف الحزبية وخصوصا من ممثلى الطبقة العاملة والنساء والشـباب • وعلى جميع المنظمات الحزبية أن تهتدى في نشاطها بمبادىء المركزية والديمقراطية وقواعد الحياة الحزبية ، وان تطبق بثبات ذلك السلاح المجرب ، النقد والنقد الذاتي •

واشار المؤتمر الى انه على الشيوعيين ان يعرفوا بدقة قضاياهم وان يتبينوا نواحى الضعف والنواقص التى ترجع الى الاسباب الموضـوعية وتلك التى ترجع الى عوامل ذاتية • فهذا يساعد على تصحيح الاخطـاء ويؤثر تاثيرا ايجابيا فى نتائج العمل • وحدد تقرير اللجنة المركـزية الصفات المميزة للحزب الشـيوعي الاسرائيلى كما يلى : « أن حزبنا الشـيوعي اممي في عقيدته وبرنامجه وسياسته

وتنظيمه اللينيني الذى يعتمد على المركزية الديمقراطية . وحزبنا هو حزب اليهود والعرب . وهو نموذج ومثال للعلاقات المقبلة بين الشعبين » .

وقد ثارت ، اثناء النقاش فى المؤتمر ، بعض المسائل الايديولوجية ، وتاكدت أهمية تنشيط العمل الايديولوجى للحزب ، والوقوف بشكل مستمر ضد تسرب اية افكار او سياسات داخلية بين صفوفه . اما بالنسبة للايديولوجية الصهيونية فقد جاء ما يلى : « باعتبارنا حزبا ماركسيا لينينيا اعتبرنا الصهيونية دائما ايديولوجية قومية برجوازية شوفينية يجب مقاومتها وهزيمتها ، لانها فى الاساس متصارعة مع المصالح الحقيقية للشعب الاسرائيلى . ومع عدم اغفال الفروق فى مواقف الاحزاب الصهيونية ، خصوصا بالنسبة لمسائل الديمقراطية ، وبالنسبة للخطر الفاشى وغير ذلك من الفروق ، فان المشاركين فى المؤتمر يرفضون المعونة الزائفة لبعض الشخصيات والدوائر حول « الصهيونية التقدمية » . ومع ذلك فان حزبنا لا يستبعد امكانية التعاون مع عناصر صهيونية بالنسبة لبعض المسائل العملية المشتركة بالنسبة للجانبين ، كما كان الحال فى صفوف الحركة المعادية للحرب اثناء حرب لبنان .

واعطى اهتماما خاصا فى التقرير وكذلك فى الكلمات داخل المؤتمر للنضال ضد اى مظهر من مظاهر معاداة السوفييت وجرى التاكيد على ضرورة نشر الحقيقة عن الاتحاد السوفييتى ، وعن سياسته الخارجية اللينينية المحبة للسلام ، وعن انجازات الاشتراكية القائمة . ان العمليات المستمرة والنشيطة فى هذا المجال هامة بشكل خاص للوقوف ضد الحملة المعادية للاتحاد السوفييتى التى تنظمها الامبريالية الامريكية والمؤسسة الصهيونية وغيرهما من الدوائر الرجعية . سيستمر حزبنا فى المستقبل ايضا فى القيام بنضال هجومى ضد حملة التشهير المعادية للاتحاد السوفييتى وكشف جوهرها واهدافها . ونعتزم بحزم اكبر ان نظهر تضامننا مع الاتحاد السوفييتى وحزبه الشيوعى .

وبحث المؤتمر عددا من المسائل المتعلقة بالحركة الشيوعية والعمالية العالمية هادفا بذلك الى الاسهام فى الجهود الرامية لتدعيم وحدتها على اسس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية الثابتة . وجاء بهذا الخصوص انه مضى ١٦ عاما منذ مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية العالمى الاخير الذى عقد عام ١٩٦٩ . ومنذ هذا الوقت جرت فى العالم تغييرات عميقة واحداث هامة جديدة كثيرة ، وظهرت امام حركتنا قضايا هامة . ويؤيد الحزب الشيوعى الاسرائيلى اجراء لقاءات اقليمية وثنائية بين الاحزاب الشيوعية بهدف مناقشة المسائل الايديولوجية والسياسة المشتركة . ولكن هذا فى رأيه لا يمكن ان يكون بديلا من الاجتماع الاستشارى الدولى ، فحزبنا يعتبر هذا الاجتماع ضرورة حيوية .

كانت مساهمة ١٥ وفدا شقيقا وممثل لمجلة « قضايا السلم والاشتراكية » فى اعمال المؤتمر ، والتحيات الموجهة من العديد من الاحزاب الشيوعية ، بما فيها احزاب البلدان العربية الشقيقة ، تعبيرا عن تضامن الحركة الشيوعية العالمية مع الحزب الشيوعى الاسرائيلى ونضاله . وهو مصدر فخر للشيوعيين الاسرائيليين والهام فى النضال من اجل السلام العادل والديمقراطية والمساواة والتقدم الاجتماعى والاشتراكية ●

● ●

• تقرير عن •

مشردو القرن العشرين

وضع الاقليات العرقية فى البلدان الرأسمالية الصناعية

اعداد : مجموعة عمل بلجنة قضايا السلم والاشتراكية للاعلام والتوثيق العلمى

●● شهدت السنوات القليلة الماضية تفاقما حادا للعلاقات بين الاجناس والعرقية في البلدان الرأسمالية الصناعية وانفجر في كثير من الحالات صدامات غاضبة عنيفة • أن قتال الشوارع فى احياء الملونين فى لندن ، وواشنطن ، وبرمنجهام ، ونيويورك ، ليفربول ، وشيكاغو قد جذب اهتمام الرأى العام للوضع المأساوى للاقليات العرقية ، وبينما كانوا يتحدثون فى الغرب منذ فترة ليست ببعيدة عن انفجار عرضى ل((وباء النزعة القومية)) ، يسلم حتى الزعماء البرجوازيين اليوم بأن جذور الاضطراب تكمن فى التمييز العنصرى الذى يزدهر فى كافة مجالات الحياة ●●

في البلدان الراسمالية المتطورة لا توجد لافتات عليهـا كلمات « للبيض فقط » • بيد ان انقسام المجتمع الى قسمين منعزلين عن بعضهما ولا يتمتعان بحقوق متساوية ـ من الملونين والبيض ـ امر واضح الدلالة • وغالبية الملونين يقفون عند ادنى درجة في السلم الاجتماعي ، وهم الاشخاص الذين يؤدون ، بشكل عام، اقل الاعمال جاذبية واجرا • وفي الولايات المتحدة يستخدم من الامريكيين الافارقة مثلما يستخدم من البيض ، و ٨٠٪ من الشيكانو (الاشخاص ذوو الاصل المكسيكي) واكثر من ٧٠٪ من البورتوريكيين ، في الاعمال غير الماهرة والتي غالبا ما تكون اعمال بدوية • والمؤشر المماثل بين المهاجرين ، وأساسا من بلدان افريقيا الوسطى يشير الى ٨١٫٦٪ في فرنسا وما بين ٨٤ الى ٩٤٪ في بريطانيا بين المهاجرين من بلدان الكاريبي والبلدان الاسيوية • وهم يستخدمون اساسا في القطاعات القذرة التجهيز لصناعات التعدين ، والنسيج ، والغذاء ، والبناء ، والمنافع العـامة ، والنقل ، والزراعة ، والخدمات الصحية • ومعظم المهن « النظيفة » قاصرة عليهم • ويستخدم البيض اساسا في الصـناعات النووية ، والالكترونية ، والبتروكيماوية ، والبنوك ، والقطاعات الاخرى المحترمة في اقتصاد الولايات المتحدة •

والتمييز ضد من يسمون بالعمال الضيوف حاد للغاية • ويفرض عليهم العمل في مجالات معينة في وطنهم ، ويحرمون من كافة الاغراض العملية في حرية اختيار وظائفهم • وتتعرض هذه الفئة من جماهير الشعب لاسـتغلال وحشي واضـح نتيجة للتكثيف المطرد للعمل واستخدام وقت العمل الاضافي غير الخاضع للرقابة • ففي ايطاليا ، مثلا ، يعملون من ٥٥ الى ٧٠ ساعة في الاسبوع وفقا لاحصائيات اتحاد العمال الايطالي • ويعتبر انعدام وجود حماية للعمال قضية حالات لا حصر لها من الاصابات والامراض المهنية • وفي سويسرا يبلغ عدد الحوادث بين العمال الضيوف، حسب الصناعة ، اكثر من ٣ الى عشرة اضعاف من بين السويسريين • وفي فرنسا ، يعاني العمال المهاجرون ، الذين يشكلون ٨٪ فقط من السكان العاملين من ٢٢٪ من اصابات الانتاج • وحيث انهم محرومون من الحقوق الاجتماعية ، فانهم لا يحصلون على تعويض عن مثل هذه الاصابات •

وهناك كذلك تمييز في الاجور ضد الاشخاص الذين ينتمون لاقليات عرقية • وتبلغ الاجور التي يحصل عليها الامريكي الافريقي وغيـره من المواطنين العرقيين حوالي نصف العائد الذي يدفع للبيض • ويحصل الاسكيمو في كندا على نصف ما يدفع للبيض بينما يحصل عمال التعدين الهنود على الثلث • وتدفع شركات بنـاء السفن في بريطانيا للعمال العرقيين خمس اجور البيض رغم ان يوم عملهم يزيد اربع ساعات •

وعادة ما يحتل العمال غير البيض قمة قوائم الفصل • وفي الولايات المتحدة يبلغ معدل البطـالة بين الاقليات العرقية حوالي ٥٪ وفقا للاحصـاءات الرسمية • ووضع السكان المحليين في امريكا الشمالية ، واستراليا، ونيوزيلندا ماساوي للغاية• ويبلغ معدل من لا يجدون عملا ٨٠ ـ ٩٠٪ بين الاسكيمو في الاسكا ، و ٧٥٪ بين الهنود القادرين على العمل في كندا • وفي استراليا تبلغ البطالة بين العمـال الصناعيين المحليين ستة اضعاف المتوسط ، وتصل الى ١٠٠٪ بين بعض الجماعات•

ويعيش العمال الاجانب تحت التهديد المستمر للفصـل • وطوال السـنوات ١٠ ـ ١٥ الاخيرة انتهجت حكومات البلدان الراسمالية ، متحالفة مع الاحتكارات ، سياسة التجديد المنتظم للجماعات المهاجرة لكي تحصل على اكبـر عوائد ممكنة من الدوليتارين الغرباء • ويؤدي استغلالهم المكثف الى استهلاكهم البدني السريـع ، وتنشأ الحاجة الى تجديد قوة العمل ، وياتي مهاجرون جـدد كي يحتلوا مكـان

المهاجرين المفصولين والمرحلين ، وغالبا وفق شروط اكثر فقرا • وعلى سبيل المثال ، ففي ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ تم في المانيا فصل وترحيل ٤٧٧٫٠٠٠ عامل اجنبي • واستبدلوا بمهاجرين وصلوا حديثا • وما يزال هذا النوع من « الحركة » مستمرا حتى يومنا هذا • وقد وجهت الثورة العلمية والتكنولوجية واعادة تعديل بنية الاقتصاد في البلدان الراسمالية ضربة شديدة للغاية لمعدل العمالة بين الاقليات العرقية ، وقللت الاتومية ، واساليب الادارة الجديدة ، والتحديث في صناعة الخدمات من الطلب على العمل غير الماهر ، الذي يتكون غالبيته من غير البيض • وفرصهم في تعلم مهارات محدودة للغاية بالنظر الى التمييز الذي يعوق التدريب المهني •

من التمييز العرقي في التعليم :
الى ابادة الجنس اجتماعيا

لكي يقوم الناس بتشغيل الات عالية التقنية ينبغي ان يكون لديهم مستوى اعلى من التعليم العام • ومع ذلك ، لا يحصل غالبية الملونين في البلدان الراسمالية على تعليم مناسب • ففي الولايات المتحدة ، ورغم الحظر التشريعي للعزل العرقي ، ينتظم ما يزيد على ٦٠٪ من اطفال الامريكيين الافارقة حتى اليوم في مدارس يشكلون فيها اغلبية عددية وتصل نوعية التعليم فيها الى ما يقل كثيرا عن المستوى في مدارس البيض المجاورة • ويقلل مستوى المعرفة المنخفض من فرص هؤلاء الاطفال في الحصول على وظائف بعد تخرجهم من المدرسة ، ويزيد من تعقيد الوضع ان الكثيرين منهم يتركون الدراسة في سن مبكر • ففي الولايات المتحدة ، وفقا للاحصاءات الرسمية ، تزيد نسبة الامريكيين الافارقة من تلاميذ المدارس الذين يتركون الدراسة في سن مبكر عن ١٦٪ ، بينما تزيد النسبة بين الاطفال الذين يتكلمون الاسبانية عن ٣٠٪ • ان حوالى نصف الهنود تقريبا في الولايات المتحدة لم ينهوا خمسة فصول ، رغم تطبيق نظام التعليم الثانوى لاثنى عشر عاما في البلاد •

والوضع ليس بافضل في بعض البلدان الاخرى • ففي جمهورية المانيا الفيدرالية يدرس نصف اطفال العمال الاجانب فحسب ، ومن هؤلاء يضطر ٦٠٪ الى ترك الدراسة في سن مبكر قبل انهاء المدرسة • ويحصل على شهادة الدراسة الثانوية ٤٪ فقط من اطفال سكان استراليا الاصليين ، ٢٠٪ من الاطفال الهنود في كندا ، و ٦٪ فقط من اطفال الهند الغربية و ١٤٪ من الاطفال الاسيويين في بريطانيا • ويؤدى ذلك الى انتشار الامية على نطاق واسع بين الاقليات العرقية • ان حوالى نصف الهنود في الولايات المتحدة واكثر من ٩٠٪ من سكان استراليا الاصليين اميون تماما •

ومن بين هؤلاء الذين يحصلون على تعليم ثانوى لا يتوقع الكثيرون ان يتعلموا مهنة • ففي بريطانيا يظل ٣٥٪ تقريبا من خريجي المدارس من الاطفال الاسيويين ومن غرب الهند ، وفي المانيا اكثر من ثلثي اطفال العمال المهاجرين ، دون تدريب مهني •

والفرص امامهم في الحصول على تعليم عالى اقل • ففي الولايات المتحدة نجد ان من ٦ ـ ٧٪ فقط من طلبة السنة النهائية من الاقليات العرقية ، وفي بريطانيا يحصل على دبلوم التعليم العالى فحسب ٥ر٪ من هنود الغرب و٥٪ من الشباب البريطاني ذو الاصل الآسيوى • ان ١٪ فقط من الهنود الكنديين وحوالى ٠٣ر٠٪ من السكان الاصليين في استراليا يدرسون في الجامعات ، التي لا يكمل معظمهم الدراسة فيها •

ان الهجوم الواسع الذي شنه في منتصف السبعينات راس المال الاحتكارى والدوائر الحاكمة على المكاسب الاجتماعية ومستوى معيشة الجماهير العاملة قد اثر بشكل بالغ على وضع الاقليات العرقية ، مهددا اياهم بالابادة الاجتماعية •

وقد خفضت برامج المزايا الاجتماعية للفقراء ، الذين تجد معظمهم اناسا ينتمون لاقليات عرقية • ففى الولايات المتحدة نجد ٦٢٪ من الذين يعانون من الفقر المدقع من غير البيض • وهناك حوالى ٨٠٪ من الهنود والاسكيمو في كندا وحوالي ثلثا سكان استراليا الاصليين والموارين من نيوزيلندا يعيشون حياة تحت خط الفقر • وكانت تلك المجموعات من السكان هى التى عانت اكثر من غيرها كـذلك نتيجة تخفيض المخصصات للضمان الاجتماعى ، والاسكان ، والصحة العامة ، والتعليم • وفى الولايات المتحدة ، مثلا ، نجد ان المدن التى تشكل فيها الاقليات العرقية قسما كبيرا نسبيا من السكان تصبح هدفا لاكبر تخفيضات في ميزانيات البرامج الاجتماعية• لقد تم خفض الدعم الفيدرالي المحدود بالفعل لمستوطنات الهنود حوالى ٥٠٠ مليون دولار اخرى سنويا منذ ١٩٨٠ •

ان الفقر المدقع ، والمدن الفقيرة ، والرعاية الطبية دون المستوى ، انما ترمز الى التمييز العنصرى • وفى غالبية البلدان الراسمالية لا يحرم الاشخاص الملونون رسميا من الحياة في احياء البيض • بيد ان الذين يستطيعون هناك لا حول لهم فى مواجهة التصرفات العنصرية المتميزة لكبار الملاك • ومع ذلك ، فان غالبيـة المواطنين الملونين لا تتوفر لديهم نقود لكى يعيشوا خارج احيائهم التى اصبحت جزءا لا ينفصم عن المدن الكبرى • واكبر حى امريكى افريقى مشئوم ـ هارلم بنيويورك ـ هو حى من مساكن متداعية لم يجر ترميمها منذ فترة طويلة والكثير منها فى حالة سيئة • وحتى وفقا للاحصاءات الرسمية ، نجد ان اكثر من ١٠٪ منها غير صالح للسكن • ويفتقر حى هارلم الى المدارس والمستشفيات • وقد اخلت دور السينما مكانها للبارات العديدة وقاعات الفيديو حيث يجرى ترويج المخدرات • ومن الخطورة بمكان ان تسير فى شوارع هارلم حتى اثناء النهار : فالعنف يسود هناك ، وترتكب اعداد متزايدة من الجرائم الخطيرة عن اى حى اخر من احياء نيويورك •

وهارلم ليس استثناء • وقد تختلف اسماء البلدان والمدن ، بيد ان حيـاة سكان الاحياء العرقية هى نفسها فى كل مكان • وفي البلدان الراسمالية نجـد ان غالبية العمال المهاجرين لا يستطيعون حتى ان يجدوا مسكنا في احياء الاقليات • وهم يعيشون فى تكنات غالبا ما تبنى فوق اراضى المصانع او فى مساكن كان من الواجب هدمها منذ وقت طويل • ان عددا من الاشخاص يعيشون في غرفة صغيـرة لا توجد بها ابسط وسائل الراحة ، ويحصل عن كل غرفة ايجار مثل ايجار شقة كاملة •

وينتشر المرض بين الاقليات العرقية بسبب الحياة البائسة وظروف العمل وعلى سبيل المثال تصل معدل الاصابة بالسل بين المهاجرين الباكستانيين في بريطانيا الى ٣٠ ضعف ما هى عليه بين السكان البيض • وفي مستوطنات الهنود في الولايات المتحدة نجد أن معدل الاصابة بالسل بالنسبة للسكان تزيد سبعة اضعاف عنها في احياء البيض • وفي المجتمعات العرقية ، نجد الكثيرين مصابين بامراض مزمنة ، ومعدل وفيات الاطفال مرتفع للغاية • ومتوسط الاعمار اقل كثيرا عنها بين البيض • ففي الولايات المتحدة ، مثلا ، نجد ان الامريكيين الافارقة يعيشون ٩ سنوات اقل من البيض بينما يعيش الهنود ٢٦ سنة اقل ، والاسكيمو والاليوت حوالي ٣٦ سنة اقـل مما يعيش البيض •

الارهاب وانكار الحقوق

ومع اقتراب القرن العشرين من نهايته تنكر الحقوق المدنية والسياسية للاين الناس ممن ينتمون للاقليات العرقية في العالم الراسمالي • والتشريعات التى كسبوها من الدوائر الحاكمة خلال نضال طويل ودءوب لم تحدث اى تغيير جوهري

في هذا المجال • ولنأخذ الوضع في الولايات المتحدة ، على سبيل المثال • لقد صدرت القوانين الخاصة بالحقوق المدنية وحق الاقتراع في هذا البلد في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، واليوم نجد الامريكيين الافارقة ممثلين في الكونجرس الامريكي وفي الهيئات التشريعية لمختلف الولايات ، وكذلك في مكاتب العمد في ٢٥٠ مدينة • ومع ذلك ، فبينما يشكل الامريكيون الافارقة ١٢٪ من السكان ، نجدهم يحتلون ١٪ فقط من المناصب المنتخبة • ونجد نفس الوضع بالنسبة للاقليات الاخرى • فالامريكيون من اصل مكسيكي يشكلون ما بين ١٢ و ١٥٪ من سكان كاليفورنيا ، ولكن لديهم ٢٪ فقط من المندوبين في المجالس التشريعية للولاية ولا يوجد من يمثلهم في مجلس شيوخ كاليفورنيا • وعن طريق وسائل التلاعب المختلفة تحرم نسبة هامة من السكان الملونين من المشاركة في الانتخابات • ويفسر ذلك السبب في ان الحزب الشيوعي الامريكي يقيم قوانين ١٩٦٤ - ١٩٦٥ على انها ضمانات شكلية تماما للمساواة او لا يجرى تنفيذها او لا اهمية حقيقية لها في الممارسة اليومية •

وبالمثل ، يتمتع سكان استراليا الاصليون بحق الاقتراع • ولكن بينما يبلغ عددهم ١٥٠٫٠٠٠ فانهم ليس لديهم ممثل واحد في برلمان البلاد • وفي كندا اصبح للهنود منذ ١٩٦٠ حق التصويت في انتخابات البرلمان الفدرالي • ولكن اذا ما مارس احد الهنود هذا الحق ، فسوف يحرم هو وزوجته واولاده واحفاده من نصيبهم من الارض في المستوطنة ، ومن الافضل لهم ان يتركوا المستوطنة نهائيا •

والنتيجة الطبيعية لانعدام التمثيل السياسي هو ان حياة الاقليات العرقية غالبا ما تنظمها قوانين عنصرية في الاساس • فالتشريع الكندي ، على سبيل المثال، ينكر على الهنود ، والاشخاص المهجنين والاسكيمو الحقوق الثقافية وحقوق الوراثة ، وحق تملك الارض ، والحق في الخدمات الاجتماعية ، التي يتمتع بها كلية الكنديين البيض • وهناك قانون للمواطن صدر في بريطانيا يقسم كافة الرعايا البريطانيين الى ثلاثة انواع لهم حقوق غير متساوية • وبذلك اصبحت العنصرية سياسة للدولة •

وينكر على العمال المهاجرين الحقوق السياسية الاساسية ، وقوانين الهجرة في البلدان الراسمالية قوانين انتقائية وتطبق الاشخاص ذوى الاصل الاسيوى والافريقي والامريكي اللاتيني ، والغرض الاساسي من هذه القوانين هو توفير العمال للوظائف التي يرفضها السكان المحليون ، وحرمان المهاجرين من اية فرصة للاحتجاج على قرارات أصحاب الاعمال التعسفية واجراءاتهم لخفض العائد المحدود بالفعل مقابل عملهم •

وتواجه الاقليات العرقية التمييز في المحاكم كذلك ، فالموقف المتعسف ، وغير القانوني في كثير من الحالات للقضاء من الهنود الامريكيين قد لاحظه حتى المجلس الاستشاري لشئون الاقليات العرقية في وزارة العدل الامريكية • ويستشهد احد ممثليه باحصاءات تبين ان الهنود الامريكيين غالبا ما يعاملون معامله قاسية من قبل المواطنين الاخرين في الولايات المتحدة ، كما انهم يعاقبون باحكام بالسجن لمدد أطول من المواطنين المتهمين بنفس الجرائم •

والنظام القضائي في البلدان الراسمالية يتعامل بوحشية مع الاشخاص الذين يدافعون عن شعوبهم • والحارسون على القانون لا يستنكفون تلفيق الاتهامات • وبهذه الطريقة حكم بالسجن على المكافحين من أجل حقوق الامريكيين الافارقة جوني هاريس ، وأساتا شاكور ، وعلى الزعيم الهندى الامريكي ليونارد بلتير • وغيرهم كثيرون •

وقد صعد الارهاب البوليسى ضد افراد الاقليـات العرقية فى السنوات الاخيرة. وبقرر ان شخصا واحدا يموت على ايدى البوليس فى الولايات المتحدة يوميا - واكثر من نصف هؤلاء الضحايا ، وحتى ٧٠٪ منهم فى فيلادلفيــا وشيكاغو من بين الامريكيين الافارقة • ومازال حية ذكرى الاحداث المأساوية فى مـايو ١٩٨٥ فى فيلادلفيا عندما ألقيت قنبلة من طائرة هليوكوبتر للبوليس على منزل يسكنه امريكيون افارقة • لقد ادى الانفجار الى اشعال حرائق التهمت ٦٠ منزلا مجاورا • ووقعت ١١ ضحية ، من بينهم اطفال ، بينما ترك مئات من سكان حى الامريكيين الافارقة دون مأوى • ولم يقدم الى المحاكمة اى امرىء من المسئولين عن تلك الاعمال الوحشية او حتى يعاقب اداريا •

لقد اثارت اعمال البوليس الوحشــية الاضطرابات فى احيــاء الملونين فى بريطانيا : فى بريستول عام ١٩٨٠ ، وفى لندن وليفربول ، ومانشستر ، وبرمنجهام ، وشيفلد ونوتنجهام ، وهل ، ونيوكاسل على الفين ، وغيرهم من المدن عـام ١٩٨١ ومرة اخرى فى ليفربول عام ١٩٨٢ ، وفى برمنجهام عام ١٩٨٥ • وقمعت الاضطرابات باكثر الاساليب وحشية • ولم يقدم للحساب اى فرد من رجال البوليس •

وزاد الوضع تعقيدا نتيجة لمظاهرات الكراهية العنصرية التى شجعتها وغذتها الدوائر الحاكمة فى البلدان الراسمالية • وتزداد اعمال العنف وحتى القتل ضـد الملونين • ففى عام ١٩٨١ وجدت وزارة الداخلية فى بريطانيا ان خطر الهجمات على الاشخاص من اصل هندى غربى زادت الى ٣٦ ضعفا ، وعلى الاشخاص من اصل اسيوى زادت ٥٠ ضعفا • بالمقارنة مع البيض • وفى العام الماضى قتــل ١٠ اشخاص وجرح الكثيرون على ايدى العنصريين فى بريطانيا • وتقول الصحـافة الفرنسية ان جزائريا واحدا يموت بهذه الطريقة كل شـهر فى فرنسا ، وقد اصـبح اطلاق الرصاص على سكان استراليا الاصليين فى استراليا « رياضة » للاوغـــاد العنصريين •

وكقاعدة ، فلا يفعل البوليس شيئا فى سبيل وقف العنف ،ويظل المجرمون بدون عقاب • واحد الامثلة على ذلك ان محكمة الاستئناف فى ولاية الاباما الغت حكمـا بالاعدام على عضو فى جماعة كوكلوكس كلان ، قام بمساعدة زميل له ، بقتل شاب امريكى افريقى يبلغ من العمر ١٩ عاما عن عمد • وبالاضافة الى ذلك ، فوفقــا للعديد من التقارير فى الصحافة ، اصبح من المعتاد بعد وقوع احد اعمال العنف على يد الاوغـاد البيض ، ان يوضع الضحايا وليس المجرمون فى السجن •

والعنف المتطرف يفيد الاحتكارات • فعن طريق تصعيد الكراهيــة العنصرية لا يحصلون فقط على فرصة لتكثيف استغلالهم الجامح للاقليات العرقية ، بمـــا يحقق لهم ارباحا اضافية ، ولكنهم يحققون كذلك هدفا مماثلا هاما . فهذه الاعمال تقسم صفوف الجماهير العاملة ، وتضعف مقاومتهم للعدو المشترك وبذلك تعزيز من سيطرة الاحتكار فى المجتمع • ان الاحزاب الشيوعية فى البلدان الراسمالية الصناعية اذ تدرك هذا الخطر ، تكافح منذ سنوات بثبات من اجل حقوق الاقليات العرقية وتعبىء اقساما واسعة من الراى العام الديموقراطى فى هذا النضال ●

● ●

● سؤال .. وجواب :

الاستعمار المالى للدول النامية

●● السؤال من طارق اوربادى من جمهورية تونس .. يقول : غالبا ما نسمع فى الاونة الاخيرة ، عن دين ((الجنوب)) اى البلدان النامية الهائل لـ ((الشمال)) الراسمالى وعن ضرورة تسديده فى الكثير من الحالات مسالة مستحيلة عمليا . فما الذى ادى الى هذا الوضع ؟ واين يكمن المخرج منه
والاجابة على السؤال تقرير هام اعدته لجنة الاعلام العلمى والتوثيق فى مجلة قضايا السلم والاشتراكية ، حول اسباب ومنشا وعواقب ازمة الدين وشروط التغلب عليها ●●

● فى اب (اغسطس) ١٩٨٢ ، تعلن حكومة المكسيك عن عجزها المؤقت عن الايفاء بالدين ، وتوقف تسديد دينها الخارجي البالغ فى ذلك الحين ٨٠ مليار دولار . وسرعان ما تتخذ البرازيل والارجنتين قرارات مماثلة . وقد كانت الخطوات الاضطرارية اشعارا بان أزمة الدين التي نضجت في كنف الاقتصاد الراسمالي العالمى ، صعدت الى سطح الحياة الدولية .

اثار هذا الانعطاف في الاحداث قلقا جديا لدى الدوائر المصرفية فى وول ستريت وغيرها من مراكز الغرب المالية (البنوك فوق القومية ، الامريكية منها بصورة خاصة ـ الدائن الاساسي للمكسيك ولكبار المدينين الاخرين فى « العالم الثالث ») . وللحيلولة دون انتشار « المرض المكسيكى » . استخدمت الاليات الدفاعية لتنظيم الدولة الاحتكارية وجندت البنوك المركزية لعدد من الدول الغربية الكبرى والمنظمات المالية ، وبالدرجة الاولى صندوق النقد الدولى الذى خصص له الدور الرئيسى في تطبيق « عمليات الانقاذ » . وبدات مفاوضات طويلة بين صندوق النقد الدولى ، تشرف عليه حفنة من البلدان الراسمالية المتطورة صناعيا وعلى راسها الولايات المتحدة ، والمكسيك . وبموجب الاتفاقية التى تم التوصل اليها فى سبتمبر ١٩٨٤ ، ارجات البنوك لمدة اربعة عشر عاماً تسديد الدولة المكسيكية للقسم الاكبر من دينها الخارجى مقابل وعود المكسيك بتطبيق سياسة التقشف وتنفيذ بعض شروط صندوق النقد الدولى الاخرى .

وحصلت فى الماضى حالات اعادة جدولة اضطرارية لديون البلـدان النامية (مد مواعيد تنفيذ الالتزامات المتعلقة بالديون) • ولكن قيمة الدين المعاد تنظيمه كانت متواضعة نسبيا • ومع بداية أزمة الدين المكشوفة تغير الوضع بنسبة كبيرة •. فاذا كانت قيمة الدين المعاد تنظيمه فى السنوات الثمانى السابقة (١٩٧٥ ــ ١٩٨٢) تبلغ ٢٠ر١ مليار دولار فانها وصلت الى ٦٢ر٩ مليار فى عام ١٩٨٣ ، وتجـاوزت الـ ١١٥ ملياراً فى عام ١٩٨٤ ، وقدرت بـ ٨٧ مليارا فى عام ١٨٩٥ • وغداة قبول البلدان المدينة بما يسمى برامج صندوق النقد الدولى لاحلال الاستقرار شرطا لا مفر منه تقريبا للاتفاقات حول اعادة تنظيم الديون وتقديم قروض جديدة • ان هـذه البرامج الرامية شكليا الى استعادة القدرة على تسديد الديون تعزز فى الواقع راس المال الخاص ومواقع رأس المال المالى فى اقتصاد البلدان النامية • وهى تقضى فى اطار تطبيق سياسة التقشف ، بتقليص توظيفات الدولة والنفقـات الجارية ، وتشجع المبادرة الخاصة ، وتسليم قسم من مؤسسات الدولة الى القطاع الخاص وخفض قيمة العملة الوطنية ، وارتفاع اسـعار الفائدة على التسليف ، وتجميد الاجور وأطلاق العنان لارتفاع اسعار السلع الضرورية ، وجذب التوظيفات الاجنبية الخ ••

بيد ان الاتفاقية بين المكسيك وصندوق النقد الدولى لم تفتح ، ولم يكن بامكانها ان تفتح الطريق نحو تذليل مصاعبها الاقتصادية • بل على العكس ازدادت تفاقما • ويناهز الدين الخارجى اليوم المائة مليـار دولار ، وتبلغ المدفوعات السـنوية لتسديد الدين حوالى ١٣ مليار دولار ، اى أعلى بكثير من فائض الميزان التجارى الخارجى للبلاد (٧ر٥ مليارات دولار ، فى عام ١٩٨٥) الذى يعتبر المصدر الرئيسى للاموال التى تذهب الى تسديد الدين • بالاضافة •

تطور الدين الخارجى للبلدان النامية فى اعوام ١٩٨٠ ــ ١٩٨٥
« بمليارات الدولارات »

	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥
مجموع الدين العام فى نهاية السنة	٦١٠	٧٠٢	٧٧٥	٨٤٣	٩٠٨	٩٥٠
النمو (بالنسبة المئوية الى السنة السابقة)	ـ	١٥ر١	١٠ر٤	٨ر٨	٧ر٨	٤ر٦
الدين المتوسط الامد والطويل الامد	٤٧١	٥٢٨	٥٨٢	٦٥٨	٧١٧	—
النمو (بالنسبة المئهة الى السنة السابقة) بما فيها :	ـ	١٢ر١	١٠ر٢	١٣ر١	٩ر٠	—
من مصادر رسمية النمو (بالنسبة المئوية)	١٧٧	١٩٢	٢٤٠	٢٢٩	٢٤٥	—
	ـ	٨ر٥	٢٥ر٠	٤ر٦	٧ر٠	—
من مصادر خاصة للنمو (بالنسبة المئوية)	٢٩٤	٣٣٦	٣٧٢	٤٢٩	٤٧٢	—
	ـ	١٤ر٣	١٠ر٧	١٥ر٣	١٠ر٠	—
	٣٧ر٦	٣٦ر٤	٣٦ر١	٣٤ر٨	٣٤ر٢	—
نسبة ٪ (بالنسبة المئوية)	٦٢ر٤	٦٣ر٦	٦٣ر٩	٦٥ر٢	٦٥ر٨	
الديون القصيرة الامد (بما فيها قروض صندوق النقد الدولى)	١٣٩	١٧٤	١٩٣	١٨٥	١٧٨	—
حصتها فى مجموع الدين العام (بالنسبة المئوية)	٢٢ر٨	٢٤ر٨	٢٤ر٩	٢١ر٩	١٩ر٦	—

المصدر : البنك الدولى للانشاء والتعمير ــ أعوام ١٩٨٣ ــ ١٩٨٥ تقديرية ••

الى ذلك انخفض هذا المصدر في العام الحالي بصورة حادة بسبب هبوط اسعار النفط ـ السلعة الاساسية في صادرات المكسيك ، حيث تحتاج البلاد ، من اجل سد حاجاتها ، الى قروض جديدة لا تقل عن ٦ مليارات دولار ·

أهي حلقة مفرغة ؟ اجل ، ولم تقع المكسيك وحدها اسيرتها · اذ تعاني عشرات من البلدان النامية الاخرى مصاعب مماثلة · ومن بين كبار المدينين في القارة الامريكية اللاتينية هناك ايضا البرازيل (حوالي ١٠٢ مليار دولار) ، والارجنتين (٥٠ مليارا) ، فنزويلا (اكثر من ٣٠ مليارا) ، شيلي (٦ر١٩ مليار) ، بيرو (حوالي ١٤ مليارا) ، كولومبيا (٤ر١٣ مليار) ، الاكوادور (٣ر٧ مليار) ، الاورجواي (٩ر٤ مليار) بوليفيا (٢ر٣ مليار) · ويبلغ مجموع ديون بلدان المنطقة كافة ٣٦٨مليار دولار · وفي اسيا تنوء تحت وطاة ديون كبيرة بصورة خاصة كوريا الجنوبية (٤٧ مليار دولار) ، اندونيسيا (٢٢ مليارا) ، الفيلبين (٥ر٢٧ مليار) ، وفي افريقيا ـ نيجيريا (اكثر من ٢٠ مليار دولار) ، مصر (١٥ مليار)، المغرب (١٠ مليارات) ·

يبلغ مجموع ديون البلدان الافريقية ١٧٠ مليار دولار ، أي اقل بما يزيد على مرتين من ديون بلدان امريكا اللاتينية · بيد ان المسالة ليست في حجم الدين المطلق بل وفي القدره على تسديده · وتواجه البلدان المتخلفة اقتصاديا الواقعة جنوبي الصحراء بصورة خاصة المصاعب في تسديد مستحقات الديون · ففي غانا مثلا كان ينبغي ان تبتلع هذه المستحقات ٨٥ في المائة من عائدات التصدير في عام ١٩٨٥ · وهذا يعني ان التصدير يكف عمليا عن ان يخدم حاجات تطوير الاقتصاد الوطني · ويؤدي تصاعده حتمـا الى تقليص السوق الداخلية ـ دعامة الاقتصاد الوطني · وتكون النتيجة تفاقما مطردا في التبعية للمراكز الراسمالية ·

تشير تقارير صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للانشاء والتعمير الى ان مجموع ديون البلدان النامية ارتفع من ٦١٠ مليارات دولار في عام ١٩٨٠ الى ٩٥٠ مليارا في عام ١٩٨٥ (بما فيها ٦٣٠ مليارا للبنوك الخاصة ·

كما يبين الجدول ، استمرار ديون الدول النامية في الارتفاع في النصف الاول من الثمانينيات وان موتائر متدينة ·

ويفسر ذلك الى حد ما ببعض الانخفاض الذي طرا على القروض التجارية القصيرة الامد ابتداء من عام ١٩٨٢ · اذ انخفضت نسبة الديون القصيرة الاجل في مجموع الدين العام لدول « العالم الثالث » من حوالي ٢٥ في المائة في عامي ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ الى اقل من ٢٠ في المائة في عام ١٩٨٤ · اما الامر الرئيسي فهو تباطوء نمو القروض المتوسطة والطويلة الاجل ، التي تفوق من حيث الحجم القروض القصيرة الاجل بدرجة كبيرة · فقد واصلت مؤسسات التسليف الرسمية ، والخاصة على وجه الخصوص · منح البلدان النامية تسليفات كبيرة مسترشدة ، ســواء بالهدف الاستراتيجي لابقاء هذه البلدان عرضه للاستغلال الاستعماري الجديد ، أو بالسعي الاكثر براغماتية للحيلولة دون توقفها عن تسديد الديون · ففي فترة ١٩٨١ ـ ١٩٨٤ ازداد حجم التسليفات المتوسطة والطويلة الاجل بمعدل ٢ر٥٢ في المائة ، وذلك بنسبة ٤ر٣٨في المائة من المصادر الرسمية و ٥ر٦٠ في المائة من المصادر الخاصة · بيد ان الدينامية كانت في حالة همود ـ اكثر من ١٢ في المائة في عام ١٩٨١ ، و ٩ في المائة في عام ١٩٨٤ · اما في العـام الماضي فقد قلصت البنـوك التجارية المذعورة من جراء تفاقم ازمة الدين ، قروضها لبلدان « العالم الثالث »

بصورة حادة ، الامر الذى انعكس فى هبوط وتائر نمو ديون هذه البلدان (الى ١٠,٤ فى المائة) ·

على خلفية ذلك يبرز بوضوح اكبر وضع جديد مبدئيا فى حركة الموارد المالية التسليفية بين مراكز الاقتصاد الرأسمالي العالمي واطرافه · فحتى مع تأجيل تسديد مبالغ ضخمة ، وهى فرصة حصلت عليها البلدان النامية في السنوات الاخيرة ، فان ما تدفعه لتسديد الديون اخذ يفوق عائداتها · وربما بلغ هذا التفوق فى القروض الطويلة الاجل (اكثر من عام) ، كما يعتقد خبراء البنك الدولى للاعمار والتنمية ، ما لا يقل عن مليار دولار فى عام ١٩٨٥ مقابل ١٣,٧ مليار فى عام ١٩٨٤ ، وهكذا فان الرافعة المالية للاستغلال الاستعمارى الجديد تفعل فعلها · فقد تحول مستوردو رأس المال الائتماني الى مصدرين له رغما عنهم ، وتضطر المستعمرات وشبه المستعمرات السابقة والبلدان التابعة التى تعانى مصاعب اقتصادية - اجتماعية هائلة ، الى دفع اخر ما تملكه لكى تحشو به جيوب « المحسنين » الامبرياليين ·

ما الذى افضى الى مثل هذا الوضع ؟ ما هى اسباب ازمة الدين التى يختنق فى انشوطتها العديد من بلدان « العالم الثالث » ؟

لقد كان اجتذاب القروض من الخارج بانتظام مسالة ضرورية بالنسبة لهذه البلدان نظرا للمهام الضخمة المتعلقة بتذليل التخلف الاقتصادى - الاجتماعى · بيد ان هذه الموارد لم تستخدم دائما وفى كل مكان لتلبية الحاجات الملحة فعلا وبالشكل الاكثر عقلانية · ويفيد بعض التقديرات ان خمس الاموال فقط الاتية من الخارج فى المتوسط كان يستخدم لاغراض انتاجية · ولا بد فى هذا السياق من الاشارة الى عاملين هامين فى اقل تقدير ·

● اولا : انتقال سباق التسلح الذى ولدته وتسعره الامبريالية ، وبالدرجة الاولى الامبريالية الامريكية ، الى « العالم الثالث » · فقد نمت فى الكثير من البلدان النامية بصورة سريعة نفقات شراء الاسلحة والعتاد الحربية والانفاق على الجيوش المتضخمة ، الخ · وقد عاق هذا دون شك ، التقدم الاقتصادى - الاجتماعى ·

كانت المعدلات السنوية لوتائر نمو الميزانيات العسكرية لمجموع البلدان النامية فى الستينيات تبلغ حوالى ٧ فى المائة (ما يزيد على مرتين اكثر من المعدلات العالمية ، (وزادت فى السبعينيات على ٩ فى المائة ، وحتى انها قفزت فى بداية الثمانينات الى ١٥ فى المائة · وكانت حصتها انذاك (فى عام ١٩٨٢) من عدد العسكريين فى جميع بلدان العالم تبلغ ٣٣ فى المائة ، وحتى انها قفزت فى البداية قبل عشرين عاما) ، اى حوالى ٩ ملايين انسان ، واكثر من ٦٢ فى المائة من المشتريات العسكرية العالمية (انفق اكثر من ١٦ مليار دولار فقط على استيراد انواع الاسلحة الاساسية - الطائرات ، الدبابات ، السفن ، الصواريخ) ، وحوالى ١٧ فى المائة من النفقات العالمية العامة على الحاجات العسكرية ، او ١٠٤ مليارات دولار ·

● ثانيا : تاثير الظروف الاجتماعية - السياسية الداخلية فى طابع انفاق القروض · ففى العديد من البلدان النامية وظفت مبالغ لا يستهان بها فى مشاريع ارضاء الغرور ، كما تفشى الفساد فى ميادين الادارة ، واتخذ موقف « ليبرالى » من تحويل العملات الى الخارج ، الخ ·

ففي المكسيك نفسها « حصل قسم كبير من الدين الخارجي نتيجة سنوات عديدة من تسرب رءوس الاموال ، ولا يمكن ان تحل ازمة الدين مادام الاثرياء من المكسيكيين يحولون اموالهم الى الخارج بنفس السرعة التي يحصلون بها على هذه الاموال » « ان مبالغ كبيرة جرى تبذيرها ، استخدمت بصورة سيئة او سرقت ببساطة ٠٠ ان ودائع المسئولين الامريكيين اللاتينيين في بنوك نيويورك وزيوريخ ولندن او ميامي تبلغ حوالي ثلث الدين الخارجي لامريكا اللاتينية ٠ وفي بعض البلدان يتساوى مجموع الدين ورءوس الاموال المتسربة » ٠

والصحافة الغربية لا تفوت ، بالطبع ، فرصة استغلال مثل هذه الحقائق القائمة في مناطق اخرى ايضا « متناسية » ان جذور المصاعب الاقتصادية للبلدان النامية ، وازمة الدين على وجه التحديد ، هي بالرغم من ذلك ، اعمق بكثير ٠٠

تكمن هذه الجذور في التخلف الاقتصادي الموروث عن الماضي الاستعماري وشبه الاستعماري ، والاختلالات البنيوية في الاقتصاديات الوطنية وفاعليتها المتدنية ، ووضع البلدان النامية غير المتكافيء في التقسيم الرسمالي الدولي للعمل - وباختصار - في كل ما يجعل استغلال شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية على يد راس المال الاحتكاري فوق القومي امرا ممكنا ، واقعيا ومتزايدا ٠ فبهذا الاستغلال ، وكذلك حالات الركود الدورية في الاقتصاد الراسمالي العالمي وبازمة الطاقة يرتبط السبب المباشر للجوء بلدان « العالم الثالث » ، الذي تزايد بدرجة كبيرة في السنوات العشر - الخمس عشرة الاخيرة ، الى القروض - تردي الميزان التجاري وميزان المدفوعات في معظم هذه البلدان ٠

للبنوك التجارية فوق القومية ضلع كبير في نشوب ازمة الدين ٠ وقد اشرنا اعلاه الى ان دين البلدان النامية لمؤسسات التسليف الخاصة الغربية نما في بداية الثمانينيات بوتائر اسرع بكثير من الديون للدائنين الرسميين ٠ وقد اتسمت السبعينيات ايضا بهذه السمة ٠ ففي ذلك الحين بالذات تكونت ظروف ملائمة للغاية لتعزيز توسع راس المال الائتماني الخاص في « العالم الثالث » ٠
فمن جهة ، تضاعفت بصورة حادة امكانات البنوك فوق القومية على تقديم القروض نتيجة ايداع بلدان الاوبك (منذ اواسط السبعينيات) مداخيلها النفطية المتنامية بسرعة في هذه البنوك ٠ ومن جهة اخرى ، دفع التقليص النسبي في الطلب على القروض في مراكز الراسمالية الصناعية (نتيجة ازمة عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ وما تبعها من ركود) ، دفع البنوك الى « الانتقام » على حساب البلدان النامية التي كانت تشعر بحاجة متزايدة الى القروض الخارجية ، واخيرا ، فان الفائدة الكبيرة التي تجنيها البنوك من اقراض هذه البلدان والناجمة عن اسعار الفائدة المجحفة شكلت حافزا هاما لها ٠
وارتدى اهمية لا يستهان بها المناخ التشجيعي العام الذي خلقته الاوساط الحاكمة في الدول الغربية حول « تحول » البنوك فوق القومية نحو العالم النامي ٠ اذ ان التسليف المتزايد لاطراف العالم الراسمالي جاء متفقا مع المصالح الاقتصادية الملموسة للمراكز الراسمالية ، حيث ساهم على وجه التحديد في نمو صادراتها ، ومع النهج الاستراتيجي للامبريالية الرامي الى تشديد استغلال المستعمرات وشبه المستعمرات السابقة والبلدان التابعة ، عبر الاقنية المالية في هذه الحالة ٠

وبما ان غالبية الدول الافرو - اسيوية والامريكية اللاتينية ظلت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبلدان الراسمالية الصناعية والتابعة لها تجاريا وماليا وتقنيا ، فانها - على الرغم من التنوع البالغ في ظروفها الملموسة - تتاثر بالازمات الدورية والبنيوية في منطقة الراسمالية المتطورة والتغيرات الناجمة عنها في اسواق السلع

والعملات • وهى تغيرات تؤدى فى الغالب الى تعقيد قضايا تطور هذه الدول ، غير انها مفيدة للاحتكارات الغربية •

وهذا ما تدل عليه ، على وجه التحديد ، حركة اسعار الخامات ، التى تشكل اساس صادرات البلدان النامية (حوالى ٨٠ فى المائة) ، التى يذهب اكثر من ثلثيها ، كما هو معروف ، الى المراكز الراسمالية الصناعية • واهمية التصدير بديهية ـ فهو بالنسبة للدول ذات الاقتصاد الضعيف التطور المصدر الوحيد عمليا للعملات (غير المقترضة) •

فى النصف الاول من الثمانينات كان مستوى اسعار الخامات ، بقيمتهـــا الفعلية ، اى بعد حساب التضخم ادنى من نصف ما كان عليه عام ١٩٥٠ • ويلحق هذا بمصدرى المواد الاولية خسارة ماليـــة محسوسة ، فى حين ان مستورديها يحصلون فى المقابل على فائدة ملموسة بالقدر نفسه • ففى عام ١٩٨٥ وحده ، عندما انخفضت الاسعار فى المتوسط بما لا يقل عن ١٠ فى المائة ، بلغت هذه الفائدة ، حسب معطيات مجلة « ايكونوميست » اللندنية الاسبوعية ، ٦٥ مليـــار دولار ويعادل هذا ٧ر٠ فى المائة من اجمالى الناتج المحلى العام للبلدان الاعضـــاء فى « نادى الاثرياء » ـ منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية • وهكذا ، كما تؤكد المجلة، اذا كان اجمالى الناتج المحلى للدول الصناعية قد نما فى عام ١٩٨٥ ، حسب معطيات صندوق النقد الدولى ، بنسبة ٨ر٢ فى المائة ، فان ربع هذا النمو تم عمليا بفضل هبوط اسعار الخامات المستوردة « هدية البلدان الفقيرة » الاجبارية •

ونشير الى الثمن الباهظ جدا لهذه « الهدية » • فقد فاقت نصف التـــزامات البلدان النامية لتسديد القروض المتوسطة والطويلة الاجـــل فى عـــام ١٩٨٤ • وبالمناسبة ، فان نسبة ٧ر٠ فى المائة من اجمالى الناتج المحلى هى بالذات ذلك المعدل الذى حددته بنفسها الدول الثمانى عشرة الاعضاء فيما يسمى لجنة مساعدة التطور ، التى ترعاها منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية ، لتقـــديم المســاعدة الحكومية لهذه البلدان • لقد حددت النسبة ، ولكنها لم تطبق مطلقا • ففى عـــام ١٩٨٤ ، مثلا ، كانت المبالغ التى خصصتها عمليا ادنى بمرتين فى المتوسط ـ اى ٣٦ر٠ فى المائة من اجمالى الناتج المحلى •

ان انخفاض اسعار المواد الاولية ليس « من صنع الالهة » ، انما هو نتيجة للازمة الاقتصادية التى اصابت مراكز الراسمالية العالمية فى بداية الثمانينيات وما تبعها من انحسار فى الطلب على المواد الاولية • وهو بدرجة كبيرة ايضا ثمرة سياسة الولايات المتحدة التسليفية ـ النقدية • فالارتفـــاع المستمر فى النفقـــات العسكرية للدولة الامبريالية الرئيسية ، وازدياد العجز فى ميزانيتها ، والارتفاع الجامح فى اسعار الفائدة فى نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات الـــذى نظمتـــه الادارة الامريكية فى محاولة منها لتغطية نمو النفقات العسكرية ، وارتفاع ســـعر صرف الدولار ـ هذه هى صورة العملية التى مارست تاثيرا سلبيا مباشرا فى الوضع الاقتصادى والمالى للبلدان النامية •

فقد ادت الارتفاعات القياسية فى اسعار الفائدة الى تضخم التزامات هـــذه البلدان فى تسديد الديون ، لان قسما كبيرا من القروض الخاصة (حوالى الثلث فى بداية الثمانينيات) قدم لها بفوائد « عائمة » • اما الحلقة الاخيرة مـــن هذه السلسلة ، اى ارتفاع سعر صرف الدولار ، فقد عنت بالنسبة لـ « العالم الثالث » ، الذى يحسب القسم الاكبر من عمليات تجارته الخارجية بهذه العملة بالذات ، عنت ارتفاع اسعار الواردات من المنتجات الصناعية بصورة مصطنعة ، وانخفاض اسعار

المواد الاولية المصدرة في المقابل ، وبكلمات اخرى ، تردى ما يسمى شروط التجارة العلاقة بين مؤشرات اسعار الاستيراد والتصدير) ، وانخفاض القدرة الشرائيــه لتصدير المواد الاولية ٠

في عام ١٩٨٥ كانت هذه الشروط بالنسبة لمصدرى المواد الاولية هي الاسوأ منذ عام ١٩٥٧ ــ عندما وضعت اول مؤشرات للاسعار (لم يجر هذا التردى بخــط مستقيم ، بالطبع) ٠ فما هي الافاق ؟ ان الطلب الفاتر والعرض العالي يخولانا الافتراض بأن الاسواق يمكن ان تبقى خاملة لفترة طويلة ، كما تؤكــد الصـــحافة الغربية ٠ وتقول مجلة « ايكونوميست » : « ان الامل الرئيسي بالنسبة للمنتجين هو استمرار انزلاق الدولار (انخفاض سعره ــ المحرر) الامر الذى يمــكن ان يرفع مجددا اسعار المواد الاولية ، بالدولار في اقل تقدير » ٠ انه امل وآه ، يمكن القول على الرغم من وجود « انزلاق » فعلا ، نجم في عام ١٩٨٥ عن تباطؤ النمو الاقتصادى وبعض الانخفاض في اسعار الفائدة في الولايات المتحدة وتسارع في الخريف نتيجة التدابير التي اتخذتها بصورة مشتركة البنوك المركزية في الولايات المتحدة والمانيا الاتحادية وبريطانيا وفرنسا واليابان في اسواق العملات ٠ وحتى ربيع العام الحالي انخفض سعر صرف الدولار بالنسبة للعملات الاخرى بنسبة ٢٥ ــ ٣٠ في المـائة تقريبــا ٠

ولكن حتى لو ادى « الهبوط الناعم » للبطاقة الخضراء الى حدوث بعض التحسن في شروط التجارة بالنسبة للبلدان النامية فان تردى موازينها التجارية والانخفاض الكمي في التصدير نظرا للطلب « الفاتر » ولعوائق الحماية في المراكز الراسمالية على حد سواء ، يمكن ان يطغيا على هذا التحسن ٠ فوفقا لبعض التقديرات سـببت هذه العوائق لبلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية في السنوات العشرين الاخيرة ضررا قدره ٧٠٠ مليار دولار تقريبا ، اى حوالي ثلاثة ارباع مجموع دينها الخارجي الراهن ٠ وليس من الصعب تصور عواقب ابقاء قيود التعرفة غير المحدودة على استيراد السلع من هذه الدول ٠

كما ان الامكانات المرتبطة بانخفــاض اسعار الفائدة على القروض المصرفية العالمية الملاحظ في الاونة الاخيرة ليس اكثر رسوخا ٠ ففي نهاية عام ١٩٨٥ كان اساسها الليبور ، يساوى ٩ر٧ في المائة ، اى اقل بمرتين مما كان عليه في اواسط عام ١٩٨٢ ٠ بيد ان الخسائر الانفة الذكر في عائدات التصدير فاقت في معظم الدول النامية الربح الناجم عن هذا الانخفاض في اسعار الفائدة ، وظلت التزامات تسديد الديون تلتهم قسما متزايدا من عائدات التصدير ــ اما زيادة الصادرات فمستحيلة عمليا نظرا لوتائر النمو الاقتصادى المنخفضة في البلدان الراســمالية الصناعية ٠ وبالاضافة الى ذلك ، لوحظ في عام ١٩٨٥ انخفــاض مطلق في حجم التجارة الخارجية لدول اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ٠ في هذه الظروف يضطر « العالم الثالث » الى زيادة ديونه باطراد ، حيث ستتجاوز في هذا العام ، حسب توقعات البنك الدولي للاعمار والتنمية ، ترليون دولار ٠

ان استفحال قضية الدين وضع موضع التساؤل ليس فقط امكان استمرار عمل الية استغلال البلدان النامية المـــالي من دون خلل ، بل ومجمـــل نظام التسليف الراسمالي العالمي ٠ اذ ان اعلان واحد من كبار المدينين عجزه عن تســديد الدين ينطوى على سلسلة من حالات الافلاس بين الدائنين ايضا ، في الاقل بين البنـوك التجارية الخاصة وبين المدينين ٠ وتسعى المراكز الامبريالية بالطبع الى الحيلولة دون انفجار بركان الديون ٠ واذا ما وقع مثل هذا الخطر ، كمـــا حدث في اب (اغسطس) عام ١٩٨٢ فانها تقوم باعمال الانقاذ العاجلة ٠

جرت في الاونة الاخيرة محاولة لوضع لوحة أوسع للعمل . فظهر ما يسمى خطة بيكير التى طرحها وزير المالية الامريكى فى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥ . وهي تتضمن نداء الى البنوك التجارية لزيادة قروضها فى خـــلال ثلاث سنوات (١٩٨٦ ـ ١٩٨٨) بمقدار ٢٠ مليون دولار الى ١٥ من البلدان الاكثر مديونية (من بينها عشرة بلدان فى امريكا اللاتينية) ، كما أن على المنظمات المالية العالمية(البنك الدولي للاعمال والتنمية ، وبنوك التنمية الاقليمية) زيادة نفقاتها فى هذا المجال ٩ مليارات دولار وايصالها فى الفـــترة المذكـورة الى ٢٠ مليـــار ، وينبغى على المدينين ان يمارسوا من جهتهم سياسة تقشف قاسية لـ « اشفاء » الاقتصاد (بروح برامج « احلال الاستقرار » التى يضعها صندوق النقد الدولى) .

يجرى الحديث عمليا عن تخفيض الدائنين الغربيين ٤٠ مليار دولار اضافيه لمجموعة البلدان « الخطرة » بصورة خاصة . علما بأن ذلك ليس لاغراض تطوير اقتصادها وانما لتسديد فوائد الديون ؛ واقل ما يمكن ان يقال فى هذا الصدد هو ما قاله ممثلو هذه البلدان ـ فالخطة غير كافية بوضوح . اذ أن الفوائد التى تدفعها هذه البلدان الخمسة عشر تبلغ وحدها الان ، كما قال وزير المالية المكسيكى خيسوس سيلفا ايرسوغ ، فى الندوة الخاصة بمسالة أزمة الدين فى نهاية كانون الثانى (يناير) الماضى حوالى ٤٠ مليار دولار فى السنة . وبكلمات اخرى ، اذا ما تحققت خطة بيكير فان الدول المدينة ستحصل فقط على ثلث المبلغ المطلوب لتسديد هذه الفوائد .

والثلثان الباقيان ؟ الا يؤدى جمعهما من اجل دفعهما للدائنين الى تقويض ، او حتى ازالة امكانات التطور الاقتصادى فى البلدان المدينة تماما ؟ لا بأس ، تعتقد واشنطن ، فالتوظيفات الاجنبية الخاصة المباشرة قادرة على تامين التطور الاقتصادى يكفى فقط ان تشرع الابواب امامها وان تمارس السياسة الاجتماعية عموما بتوافق اكبر مع مطالب صندوق النقد الدولى .

تطرح مجموعة كاملة من الحجج لتعليل ضرورة فتح الابواب على مصراعيها ، اى توفير أكثر الظروف ملاءمة للتوظيفات الاجنبية الخاصة المباشرة . من بينها ان ثمن البديل التوظيفى بالنسبة للبلدان النامية اقل هنا (بالمقارنة مع القروض) ، لان زيادة معدل الربح من التوظيفات المباشرة لرأس المال الخاص على اسعار الفـائدة على القروض المصرفية يمكن أن تعوض بأعادة توظيف قسم كبير من الارباح.ومنها ايضا التناسب العكسى بين وزن التوظيفات الخاصة المباشرة فى جميع الوسـائل الاتية من الخارج ودرجة انكشاف الدولة المستقلة للتوظيفات امام احداث العـالم الخارجى الخارجة عن ارادتها . وكذلك نقل الشركات فوق القومية الموظفة لتقنيتها وتكنولوجيتها وخبراتها الادارية ، الامر الذى لا يقل فائدة عن التمويل نفسه .

ان النقد المفصل لهذه الحجج ليس مهمة هذا العرض . ونكتفى بالاشارة الى ما يلى : ان التحول المفترض من المصرفيين ازاء المستثمرين ، ومنح الشركات فوق القومية حرية العمل سيؤديان عمليا الى سد طريق الاستقلال الاقتصادى امام البلدان النامية . ومن الطبيعى ان هذه البلدان تدعو خلافا لرغبات البلدان الغربية ـ وبدعم ثابت من جانب الدول الاشتراكية ـ الى تناول اخر للعلاقات الاقتصادية الدولية ، واعادة بنائها على اساس مفيد للطرفين ، وازالة عناصر عدم المساواة .

ان المراكز الامبريالية تعارض المطالب بشـان النظام الاقتصـــــادى الدولى الجديد . وقد اصطدم اقتراح البلدان النامية باجراء مفاوضات شاملة بهذا الشان فى الامم المتحدة بجدار منيع من الرفض . وترفض المبادرات على الصعيد الاقليمى

ايضا • فقد سعت حكومات بلدان امريكا اللاتينية الاساسية المدينة فى عامى ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ الى اجراء مفاوضات شاملة مع دول « مجموعة الخمسة » المسيطرة فى ميدان التجارة والمال فى العالم الراسمالى (الولايات المتحدة ، اليابان ، المانيا العربية ، فرنسا وبريطانيا) حول قضايا الدين المترابطة (بما فيها مسالة اسعار الفائدة) ، والمساعدة فى التنمية والتجارة • ولكن دونما طائل •

ومعروفة جيدا العواقب الماساوية للتبعية الاقتصادية والاستغلال الاستعمارى الجديد التى زادت فى تفاقمها عبودية الدين الراهنة • ففدت البلدان النامية البالغ تعداد سكانها مليارى انسان ، منطقة بؤس شامل • وعلى امتـداد العقود الثلاثة الاخيرة تزداد الهوة ـ البالغة الان ١١ مرة ـ اتساعها بينها وبين الدول الراسمالية المتطورة من حيث مستوى دخل الفرد فى المتوسط • وتعانى مئات الملايين من الناس الامية والجهل وسوء التغذية المزمن والجوع والاوبئة ونسبة وفيات الاطفال الفظيعة•

ان تسديد الديون فى مثل هذا الوضع هو ، ببساطة ، امر مستحيل • وهـذه حقيقة واقعية • فاتباع صيغ صندوق النقد الدولى المبنية على منطق الاستـعمار الجديد المهلك بالنسبة للبلدان النامية ، لا يمكن ان يؤدى الا الى استفحال استغلالها الاقتصادى وتبعيتها ، والى تفاقم البؤس والجوع والمعاناة الجسدية والمعنوية لفئات متزايدة الاتساع من السكان •

وما لم تحل ازمة الدين على اساس عادل فانها تنطوى على عواقب اقتصادية ـ اجتماعية خطيرة ذات ابعاد عالمية • وتتوطد لدى الاوساط الاجتماعية التقدمية فى البلدان النامية قناعة بان « ورم » الدين الخارجى « السرطانى » ، على حد تعبير فيديل كاسترو ، لا يمكن ان يستاصل الا بعملية جراحية • ولكن الغاء الدين وحـده لا يعنى بحد ذاته تحسين العلاقات الاقتصادية الدولية على نحو يزيل عوارض التوتر فى ميدان الديون •

ان هذا التحسين يحتاج الى نظام اقتصادى دولى جديد ، وهو نظام اقرته الامم المتحدة ، ولكن الامبريالية عارضته • ويحتاج ايضا الى وقف ممارسة التبادل غير المتكافىء والاغراق واجراءات الحماية واسعار الفـائدة الربوية والالاعيب النقدية ـ المالية من جانب الـــدول الامبريالية ، والتخلى عن خط كبح التنميـــة الاقتصادية ـ الاجتماعية لبلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وتشديد استغلالها على يد الاحتكارات والبنوك فوق القومية •

ان وقف سباق التسلح وخفض النفقات العسكرية بنسبة كبيرة هما شرط لابد منه للتقدم الصاعد فى العلاقات الاقتصادية الدولية • ويمكن ان يصبح هذا الشرط مصدرا اكثر واقعية وفاعلية للوسائل الضرورية لتعجيـل التنمية الاقتصـــادية ـ الاجتماعية لبلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وحل القضايا الشاملة الاخرى التى تواجهها البشرية •

كل هذه المبادىء تكمن فى اساس سياسة دول المنظومة الاشتراكية وتضامنهـا الفعال مع نضال شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية من اجل مطالبها الاقتصادية• وترتدى مبادرات الاتحاد السوفييتى اهمية خاصة • من بينها الاقتراح الذى قـدم فى المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى بشان انعقاد المؤتمر العالمى لشئون الامن الاقتصادى • ان مناقشة كل ما يعيق الصلات الاقتصادية العالمية فى هذا المحفل يمكن ان تشمل البحث المشترك عن تسوية عادلة لقضـية الديون •



معين أمل لاينضب

دولوريس ايباروری
رئيسة الحزب الشيوعى الاسبانى .. تتحدث :

●● ان اسم دولوريس ايبارورى معروف على نطاق واسع خارج اسبانيا . فحياتها في النضال الثورى رديف للاخلاص لقضية تحرير الشغيلة ، قضية ، الطبقة العاملة ، وفى سنوات الحرب الوطنية الثورية فى اسبانيا والحرب العالمية الثانية وما بعدها كانت نداءات باسيوناريا النارية تلهم الالوف العزم على محاربة قوى الرجعية والفاشية من اجل الحرية والديمقراطية والاشتراكية وبناء مستقبل افضل .

فى كانون الاول (ديسمبر) الماضى بلغت ايبارورى التسعين من العمر . وننشر ادناه ما قالته فى مقابلة اجرتها معها مجلة قضايا السلم والاشتراكية ●●

● شهدتم تطورات كبيرة وشاركتم فيها حدث في هذا القرن وساهمتم بقسط كبير في النضال من اجل التقدم وبناء حياة افضل للشغيلة وفي سبيل المثل الشيوعية٠ كيف تعتقدون ان هذه المثل اثرت في التطور الاجتماعي ـ التاريخي ؟

ـ ان مثلنا ، المثل الشيوعية لتحرير الشغيلة اجتماعيا اضاءت كل حياتي المكرسة باكملها للنضال ، وفي كتاب « الطريق الوحيد » اوضح ما عناه انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا بالنسبة لي ٠ ففي ذلك الحين لم اكن قد ادركت تماما بعد جسامة هذا الحدث واثره في مستقبلي ومستقبل ملايين الناس والبشرية جمعاء ٠

ومع ذلك شعرت بالفطرة انه كان امرا عظيما لا يسبر غوره ٠ ولم استطع حينذاك ان افكر بشيء سوى تلك البلاد التي اصبحت منذ تلك اللحظة قريبة الينا جميعا ٠ وطبعت كلمتان في ذاكرتي الى الابد ، تاركتان ابلغ الاثر في قلبي وعقلي : « روسيا ولينين » ٠

لقد مرت زهاء ٧٠ عاما منذ ذلك الوقت وظهرت خارطة العالم منظومة كاملة من البلدان الاشتراكية الخالية من الاستغلال الرأسمالي ٠ ونفضت عشرات البلدان عنها نير الاستعمار لتصبح سيدة مصائرها ٠ كما شرع وطني ، اسبانيا ، حيث انتفضنا من قبل نصف قرن ضد الفاشية ، في السير على طريق الديمقراطية بعد سنوات العذاب الطويلة في ظل دكتاتورية فرانكو الملطخة بالدماء ، مع ان ذلك لم يكن بالامر الهين ٠

لهذا السبب مازالت مثلنا مرشدا ومعينا من الامل لا ينضب للمقهورين وغاية النضال مهما بلغت الاتجاهات الاجتماعية ـ التاريخية الراهنة من تعقد وتنوع ٠

● انضممتم الى الحزب الاشتراكي ثم الى الحزب الشيوعي قبل ما يربو على ستة عقود ٠ وبعد ان ذقتم مرارة الحياة التي كان عمال المناجم الاسبان وعائلاتهم يعيشونها انخرطتم في المعركة من اجل التحرر الاجتماعي للطبقة العاملة ، من اجل حاجتها وحقوقها ٠ كيف تبدو اهمية هذه الاهداف بالنسبة لكم الان ؟

ـ الحق أن الكثير قد تغير في غضون هذه العقود الستة ، لكن المبادىء ظلت واحدة ٠ تغير تركيب الطبقة العاملة من بعض النواحي واتسعت صفوف حلفائها ولم تتناقص نتيجة الثورة العلمية التقنية ٠ واصبحت اشكال النضال بالغة التنوع في الوقت الحاضر ٠ بصرف النظر عن ذلك كله فان هدفنا الدائم هو خدمة تطلعات وحقوق ومصالح الشغيلة وبمعنى أوسع سائر المتاثرين بسياسات راس المال الكبير٠ كما برزت بعض الظواهر الجديدة ومنها ما يعرف بـ « الحركات الاجتماعية الجديدة » : الحركات الايكولوجية والانثوية ، الخ ، وهي رغم انعدام تجانسها وافتقارها في بعض الاحيان الى الآراء المحددة بوضوح ، حركات معادية للرأسمالية من الناحية الموضوعية واندمجت في موجة احتجاج عارمة تعكس وجود ازمة اجتماعية عميقة مكملة للازمة الاقتصادية الراهنة ٠ ولكن التناقض الرئيسي مازال التناقض التناحري بين العمل وراس المال ، بين المضطهدين (بالفتح) والمستغلين (بالكسر) ٠ لذا مازالت الطبقة العاملة المحرك الرئيسي وراء التغيير الاجتماعي الحتمي بأوسع ما في الكلمة من معنى ٠

● كونكم من المناضلين القدامي في الحركة الشيوعية العالمية ، ما رايكم بدورها وموقعها في عالم اليوم ؟

ـ انني من دون اطلاق اية تعميمات اعتقد بصفتي رئيسة الحزب الشيوعي الاسباني ، احد فصائل الحركة الشيوعية العالمية ، انها تضطلع بدور كبير في عالم اليوم لاسباب متعددة منها وجود بلدان بضمنها دول كبرى مثل الاتحاد السوفيتي والصين ، تقودها احزاب شيوعية • كما ان بلدانا اخرى سلكت طريق التطور الاشتراكي بسمات خاصة بها •

يضاف الى ذلك ان حركتنا مهما بلغت من تنوع وتباينت ظروف عمل الاحزاب المختلفة وجذورها التاريخية ، الخ ترص صفوفها على اساس احترام كل حزب واستقلاله في صياغة استراتيجيته وتكتيكاته وعدم التدخل في شئون بعضها البعض •

لقد اظهرت التجربة التاريخية لنا ضرورة الابتعاد عن النظرة الجامدة الضيقة بشرط ان نكون مخلصين اخلاصا تاما للنظرية الماركسية التي نراها تتطور باستمرار مواكبة روح العصر • انني معجبة بعبقرية لينين وايدت دائما موقفه الذي اعاد للماركسية زخمها الثوري واثبت انه بالامكان تطوير افكار ماركس وانجلز في العصر الجديد ـ عصر الامبريالية • وفي الوقت نفسه فان ما يرتدي اهمية كبيرة بالنسبة للحزب الماركسي الثوري هو ان يعتمد سياسة تحالفات سلمة تعنى الآن على مختلف جبهات النضال وحدة العمل او التقارب مع الاشتراكيين والاشتراكيين الديمقراطيين والمسيحيين التقدميين وغيرهم وكذلك مع الحركات الاجتماعية الجديدة التي سبق ان اتيت على ذكرها •

● **ان اسمكم مقترن بسنوات المقاومة ضد الفاشية والتصدي لقوى الرجعية والحرب • فما هي في رأيكم الدروس الرئيسية لتلك السنوات ؟ وما هو شعوركم بمناسبة حلول الذكرى الخمسين في وقت لاحق من هذا العام لانطلاقة الحرب الوطنية الثورية في اسبانيا ؟**

ـ ان العبرة الرئيسية لتلك الفترة كما اراها ، هي ان الشعب المناضل الموحد من اجل قضية عادلة والمصمم على تحمل كل المشقات شعب لا يقهر • لقد كان شعارنا « لن يمروا ! » وعلى الرغم من هزيمتنا التي كان من اسبابها الرئيسة سياسة ميونيخ التي اتبعتها الدوائر البريطانية والفرنسية الحاكمة ، فقد كان النصر حليف العدالة في غمرة نضال الشعب الاسباني من اجل الديمقراطية : لقد كان النصر حليف الشعب •

وبالنسبة لي فان الذكرى الخمسين لانطلاقة الحرب الوطنية الثورية في اسبانيا تستعيد في المقام الاول ذكريات البطولة التي ابداها شعبنا الذي ضرب مثالا لاوروبا والعالم اجمع بصموده على امتداد ثلاث سنوات تقريبا امام هجمة العصاة الفرانكويين المدعومين بغزو قوات هتلر وموسوليني •

لقد عملت سياسة الجبهة الشعبية التي انتهجها الحزب الشيوعي الاسباني على توحيد القوى الديمقراطية التي كانت دعامة المقاومة ضد الفاشية . ولم يتوقف القتال على الجبهة الا حين افلح المتخاذلون في فصم عرى هذا التحالف الشعبي بذريعة واهية هي الحاجة الى « سلام مشرف » رغم استمرار المقاومة ضد فرانكو ، بوحي من حزبنا بالدرجة الرئيسية ، على شكل عمل مسلح في البداية ثم من خلال اقامة حركة عمالية وتضافر قوى الشغيلة والطلبة ومجموعات اخرى في المطالبة باصدار عفو عام واطلاق الحريات الديمقراطية •

لقد اظهرت سنوات النضال الذي خاضه الشعب الاسباني ضد الهجمة الفاشية

بشكل ساطع القوة الجبارة للاممية البروليتارية والتضامن الاممي للشيوعيين وسائر القطاعات التقدمية والديمقراطية في التصدي لمخططات القوى الامبريالية والرجعية العدوانية وصيانة السلام والديمقراطية • ما هي في رأيكم اهمية هذا التضامن الان ؟

ـ الحق ان التضامن الاممي للشيوعيين وسائر القوى التقدمية والديمقراطية مع اسبانيا الجمهورية في نضالها ضد الفاشية المحلية والعالمية تجلي باروع صورة في تلك السنوات • بمآثر الفيلق الاممي لن تنسى ابدا • ومنذ ذلك الحين ابدى الشيوعيون الاسبان في اكثر من مناسبة تضامنهم الاممي مع الشعوب المناضلة من اجل تحررها : مع فيتنام التي تصدت للامبريالية الامريكية ، مع كوبا التي واجهت بشجاعة الحصار والتدخل الامريكي ، مع الشعب الفلسطيني ـ ضحية العدوان الاسرائيلي ، والان مع شعب نيكاراجوا الذي يتعرض الى تهديدات واضطهاد • وباختصار اننا كشيوعيين امميين حقيقيين ايضا وبذلك نرد قسطا من بين التضامن الذي قدم لنا بثبات لا في خلال السنوات الثلاث من النضال المسلح فحسب ، بل وفي فترة المقاومة ضد دكتاتورية فرانكو •

● كنتم في الثلاثينيات عضوا في البرلمان ونائبا لرئيسه • وكان لخطاباتكم اثر بالغ في الجمهور وقد الهمت الديمقراطيين الاسبان للنضال ضد الفرانكويين ماهو في رايكم «السر» في الطريقة التي يؤثر بها الخطيب او الشخصية الاجتماعية في الجماهير ؟ هل لازالت ثمة حاجة لان يعمد القائد السياسي الى مخاطبة الناس بصورة مباشرة ؟ هل طغى التليفزيون على هذا الفن ؟

ـ يتوقف تاثير الخطيب او السياسي في الناس على امر في غاية البساطة لكنه لا يتحقق بسهولة ، وهو المقدرة على الارتباط بهم ومشاطرتهم مشاعرهم والحديث بلغة يفهمونها (من دون تبسيط) عن القضايا التي تهمهم • وحين تخاطب جمهورا كبيرا تشعر على الفور ما اذا كانت الكلمات قد استعصت على فهم الناس ام لم تستعص ، ولا توجد وسائل خطابية تقليدية تعوض عن هذا الفن •

وكان شاعرنا العظيم انطونيو ماتشادو يقول : « ان اتحدث كما يتحدث الشعب : « ماذا يمكن ان اتمنى اكثر من ذلك ! »

ولا ريب في ان التليفزيون وغيره من اجهزة الاعلام السمعية ـ البصرية العصرية قد جاءت ومعها وسائل جديدة مما يؤسف له ان البرجوازية تستخدمها للتعتيم على الناس وتضليلهم لا لتنويرهم • ولكن ما من تقنيات مهما بلغت من تقدم تستطيع ان تحل محل الكلمة الانسانية المنطوقة ، كلمة الشعب المصمم على دفع عجلة التاريخ باتجاه التقدم • ولازال من المتعذر الاستعاضة عن الحوار المباشر بين القائد السياسي والشعب • بل واستطيع القول بان الناس يزدادون خبرة وتطلبا • وهم يدركون على الفور ما اذا كان القائد السياسي صادقا او مزيفا •

● بوصفكم امراة واما عانيتم الكثير من المحن ـ فاولا امتدت يد الفقر والمرض اللذين ابتليت بهما عائلات عمال المناجم ، لتخطف منكم بناتكم ثم استشهاد ابنكم في معركة ستالينجراد وهو يقاتل الفاشيين • ما الذي تتمنوه للنساء في مختلف البلدان ؟ ما هو دورهن في عالم اليوم ؟

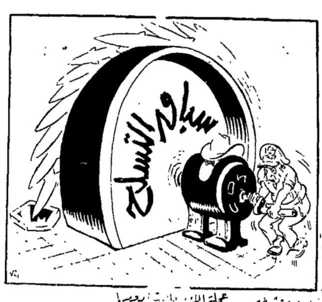
ـ ماذا يمكن ان اتمنى للنساء في مختلف البلدان ؟ بادىء ذي بدء ، السلام وازالة خطر نشوب حرب نووية من المؤكد انه لن يكون فيها غالب أو مغلوب • لن يكون اى شىء ممكنا من دون سلام • فالشرط الحاسم لاى مشروع اجتماعى هو وجود المجتمع نفسه • والنساء ، كما تعلمنا حركة السلام الواسعة (التى تكتسب فى اسبانيا شكل حملة ضد حلف شمال الاطلسى ومن اجل حل التحالفات العسكرية فى ان واحد ونزع السلاح وانتهاج سياسة حياد ايجابى) قوة كبيرة ليس من الناحية العددية فحسب ، بل وبسبب تفانيهن بلا تحفظ فى سبيل قضيتهن • وسيكون الفشل مال كل تغيير ثورى اذا ما اخفقنا فى أن نزج فيه جماهير النساء بطاقاتهن التى لا تنضب وبحكمتهن وتفانيهن •

● ما هى السمات التى تعتقدون انها مميزة وهامة فى الشيوعيين ؟ وما الذى تتمنوه للشباب ، للاجيال الجديدة للشيوعيين ؟

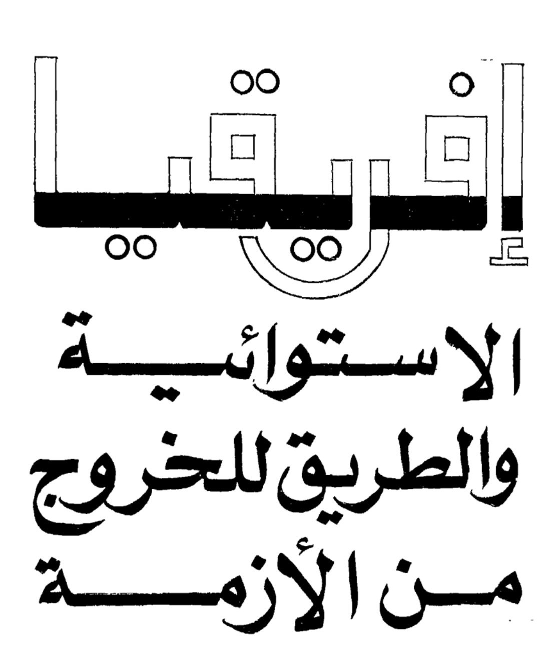
ـ اعتقد ان سمات الشيوعيين البارزة هي اخلاصهم التام فى خدمة مصالح الشغيلة والمقهورين ومعارضتهم لاى شكل من اشكال اللامساواة الاجتماعيه وصمودهم فى الملمات والخطوب ، واحساسهم التضامنى • هذا على وجه التحديد هو الخلق الشيوعى المستند الى مبادىء اخلاقية سامية والناجم عن قناعات شخصية وليس عن نمط من السلوك يفرضه عليك شخص آخر • واشعر ان لهذا الخلق اهمية بصفة خاصة فيما نعرفه بـ « المجتمع الاستهلاكى » الذى اوقع الناس فى شباك من القيم الزائفة بالمعنى الحرفي للكلمة •

وانى اذ اتوجه الى الشباب كافة وبالتحديد الى الاجيال الفتية من الشيوعيين واتمنى لهم ان يواصلوا ارث الاجيال الثورية السابقة والحفاظ على هذا التقليد فى النضال من اجل عالم افضل واكثر عدالة ، تلك القضية التى وهب الكثير من الاخيار حياتهم من اجلها • وانى اذ اقول ذلك لا انطلق من مشاعر الامومة وحدها لاننى اريدكم ان تكونوا قادرين على بناء مجتمع يتناغم مع عصركم •

اتمنى ان تبقوا مخلصين لقضية الاجيال السابقة من الشيوعيين والا تبقوا مشدودين الى الماضى وانما تسيروا بثبات الى الامام فى طموحساتكم وان تقدموا الحلول وفقا لما تمليه افكاركم المتطلبات الجديدة لهذا العالم الفسيح المتغير على الدوام ●



د. دوميتشيف ـ مجلة الاخبار الانباء ، روسيا



مائدة داكار المستديرة حول « التطورات الجارية

●● المشاكل الملحة في التطورات الجارية في بلدان أفريقيا الاستوائية ـ حالة الاقتصاد الحرجة ومعاناة الجماهير الشعبية ، وعدم الاستقرار ، السياسى ، وانتهاكات الحقوق الديموقراطية للجمـــاهير العاملة فى مختلف البلدان ـ جرت دراستها فى مائدة مستديرة نظمتها مجلة ((قضايا السلم والاشتراكية)) بالتعـــاون مع جـــريدة ((جيستو)) ، المنبر النظرى لحزب الاســـتقلال والعمل السنغالى ..

حضر المائدة المستديرة ممثلون عن حـــــزب الاستقلال والعمل السنغالى والاحزاب السياسية الاخـــرى فى الســـنغال ، ومن بينها الرابطـة الديموقراطية ـ حركة حزب العمال ـ الاتحاد الديموقراطى الوطنى السنغالى ـ حزب تحرير الشعب ـ والحزب الاشتراكى الحاكم فى السنغال وعدد من النقابات ، ومختلف الهيئات العامـة والدوائر العلمية فى البلاد ..

وكان بين الذين شاركوا فى المناقشة ممثلـون عن الحزب الشيوعى الفـرنسى ، والصـــحف الماركسية : ذى افريكان كومينست (جنـــوب أفريقيا) ـ ونيو هورايزن (نيجيريا) .

وقدمت تقارير كذلك من الحزب الشـــيوعى السودانى ، وحزب العمال الاثيوبى ، ومعهـــد الدراسات الافريقية التابع لاكاديميـــة العلوم السوفييتية ، الذين لم يتمكن ممثلـوه من ان يصلوا الى داكار فى الوقت المناســـب بســـبب العقبات التى خلقتها السلطات السنغالية .



رفيمايلى دراسة لمحاضر المائدة المستديرة●●

فى افريقيا ومشاكل الديمقراطية ».

ان الدول الافريقية ، التي سار العديد منها في طريق التطور المستقل منذ ربع قرن مضى ، لديها ثروة من الموارد الطبيعية والقوى العاملة ، ولكنها الآن تعاني ازمة اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة • فالنمو السريع في عدد السكان ، وبخاصة في عدد سكان الحضر ، لم يقابله نموا مماثلا في الانتاج الصناعي والزراعي • ويعتبر انتاج محاصيل الغذاء الاساسية اقلهما في العالم ، ومحاصيل الحبوب التي يحصدونها في الربيع لا تلبي نصف احتياجاتهم المحلية ، حتى ان هناك تزايدا مطردا في واردات الغذاء • والمجاعة التي ازدادت سوءا نتيجة للجفاف بالمنطقة مشكلة مريعة مشكلة تواجه بلدان جنوب الصحراء •

وتكمن مشكلة الدين الخارجي في اساس الازمة التي تزداد حدتها : فهي لم تؤد فحسب الى تباطؤ التنمية الاقتصادية وتزايد انتشار الفقر ، ولكنها دفعت الدول الافريقية كذلك الى مزيد من التبعية ، وتعتبر الى جانب ذلك مصدرا اخر لعدم استقرارها السياسي •

عبودية الدين

جرى تحليل هذه المشاكل في تقرير قدمه ابلايا دياني (حزب الاستقلال والعمل الاشتراكي) ، قال فيه ان الدين الخارجي لبلدان جنوب الصحراء ينمو باطراد منذ السبعينيات • وقد بلغ دينها ٩ر١ بليون دولار عام ١٩٧٠ و ٦ر٨١ بليون دولار في اواخر ١٩٨١ • في الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٨١ • نما دين افريقيا بسرعة تزيد ٥٪ عن مثيله في امريكا اللاتينية ، وهذا بدون الاقتراض الخارجي القصير الاجل ، والقروض التي تم الحصول عليها من صندوق النقد الدولي ، والبلدان الافريقية المجاورة والشركات الخاصة ، والتي تصل جميعا الى نصف اجمالي الدين «الرسمي» على الاقل •

وعقدت بلدان منظمة الوحدة الافريقية اجتماع قمة في اديس ابابا في يوليو ١٩٨٥ لصياغة برنامج مشترك للمفاوضات حول القروض وتسديد الدين الخارجي • وقيل في اجتماع القمة ان تقلص ايرادات الواردات يجعل من الصعب تلبية التزامات الدين: من ١٩٧١ حتى ١٩٨١ ازدادت الصادرات ٢ر١٪ فحسب ، في الوقت الذي انخفضت فيه ايرادات الصادرات نتيجة لتدهور اسعار تصدير المواد الخام • وفي نفس الوقت ارتفعت اسعار استيراد الغذاء لدرجة ان واردات الغذاء تمتص الان القسم الاساسي من دخل العملة الصعبة •

وناقش ابلايا دياني الاسباب الكامنة وراء النمو الضخم للدين ، واشار اولا الى ميكانيزم تقسيم العمل الراسمالي ، الذي يتم في ظله انتقال دائم لموارد افريقيا الاقتصادية الى منطقة الراسمالية المتطورة نتيجة للعمليات التي تقوم بها الاحتكارات المتعددة الجنسيات•كما ان هناك تزايدا لاعتماد بلدان افريقيا المالي والتكنولوجي على الاحتكارات المتعددة الجنسيات ، حيث ان الاخيرة تحاول ان تحصل على اقصى الارباح دون اعتبار لمشاكل التنمية في هذه البلدان •

وهناك سبب اخر يتمثل في ان العديد من الدول الافريقية لا يستخدم قروضه للتنمية الانتاجية ، وانما للمشاريع التي تحظى بسمعة طيبة ولكن ليس لها الاولوية في البنية السفلى (تعبير الطرق ، ومراكز للمؤتمرات الدولية) وكذلك لتنمية القطاع الخاص • ويستخدم معظم هذه القروض لتعزيز مراكز البرجوازية البيروقراطية الطفيلية ، التي يزداد تشابكها مع الجهاز الاداري •

وتقف التوترات الدولية كذلك ، التي نمت نتيجة لسلوك الولايات المتحدة ، بدرجة

كبدرة خلف مشاكل افريقيا المتعددة ، بما فى ذلك نزعة العسكرة وسباق التسلح ، التى ورطت فيها الامبريالية العديد من البلدان الافريقية ، والتى تعتبر سببا هاما لازمتها وتعتبر صدامات الحدود والحروب الاهلية استنزافا لراس المال ، وعقبة امام تطور المناطق الملائمة للزراعة او الغنية بالمعادن • وقد زادت واردات السلاح بنسب خيالية، وقدرت لاول مرة عام ١٩٨٤ باكثر من واردات بلدان افريقيا من الحبوب •

لقد قدم سيدو سيسيكو الرئيس الراحل لحزب الاستقلال والعمـــل السنغالى (توفى فى مارس الماضى) تقييما سياسيا عميقا للازمة الاقتصادية وجوهرها ، نمو الدين الخارجى • وربط هذه المشاكل بالتـــراث الاستعمارى وبالوضع الاستعمارى الجديد الحالى ، وقال ان المسئولية المباشرة تقع على عاتق الامبريالية ، التى عملت على تقويض اسس تطور الدول الافريقية ذاتها • وفى نفس الوقت ، ادان بشدة النشاط المعادى للوطن للبرجوازية البيروقراطيـــة فى اخراج الاموال من البـــلاد والاحتفاظ بها فى حسابات مربحة فى البنوك الاجنبية •

وبسبب الديون ، تمارس المؤسسات المالية الدولية والحـكومات الامبريالية من خلالها السيطرة على اقتصاديات وسياسة الدول الافريقية ، بينما تشكل خدمة الدين عبئا ثقيلا على جماهير الشعب ، عبئا وصفه حزب الاستقلال والعمل السنغالى بانه « عبودية جديدة » •

وقال روجر ترونان رئيس القسم الافريقى باللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى ان الدوائر الحاكمة فى بلاده ستكون على استعداد ، وفقا لما يقول فرانسوا ميتران ، لدراسة اعادة جدولة الدين ، لكن هذا الموقف انما يعقد بحسب الاضطراب ويفاقم من تبعية بلدان افريقيا للبنوك ولصندوق النقد الدولى • ويطلب الاخير ، مقابل جدولة الديون ، زيادة الاسعار ، وتجميد او تخفيض الاجور والاتفاق الاجتماعى ، وبيع القطاع العام للقطاع الخاص ، واتخاذ اجراءات اخرى تضر بالسيادة الوطنية ، وبالمصالح البعيدة المدى للتنمية ، وبالاحتياجات الحيوية للسكان •

واكد المشاركون فى المائدة المستديرة ان الدين والمجاعة وغيرهما من المشاكل سرعان ما تحولت الى مشاكل سياسية اكثر منها اقتصادية ، واسترجعوا فى هـــذا الاطار عن انه بينما يظل للاقتصاد الاولوية بالنسبة للسياسة ، فان الاخيرة تلعـب الدور القائد ، لان التحويلات السياسية فحسب هى التى تسمح بحل جذرى للمشاكل الاقتصادية ، وفى هذا الاطار ، كانت هناك حاجة فى المحل الاول لمقاومة التدابير غير العادلة فى الاقتصاد الراسمالى العالمى والنماذج الاستعمارية الجديدة للتنمية فى البلدان الافريقية نفسها •

وعدد يورو دى عضو (الرابطة الديموقراطية ـ الحركة) نحو حزب للعمال، متقريره بعض العمليات التى تحكمها قوانين فى ظل نموذج بديل لاقتصاد فترة انتقال لبلدان مثل السنغال : تنظيم ومشاركة الجمـــاهير الشعبية فى تنفيذ التحـــولات الاقتصادية ، والمشاركة فى تطوير القوى المنتجة للقطاع الخاص ، وبذل الجهود مـن اجل رفع انتاجية العمل الاجتماعى والرفاهية الاجتماعية ، والتاكيد على التعـاون مع البلدان التى تنتهج استراتيجيات اقتصادية مماثلة •

وتحدث دايو فيتوجن رئيس تحرير مجلة نيوهوريزن عن الاثـار الديماجوجية بالنسبة لنيجيريا لاحتياج البرجوازية الديموقراطية التى تعمل فى تعاون مع الاحتكارات المتعددة الجنسيات • وقد فشلت الدولة فى اتخاذ اى تدابير فعالة للتنمية الزراعية

والصناعة الوطنية ، مما دفع بالبلاد الى وضع الازمة ، ومارست الاحتكارات المتعددة الجنسيات والبرجوازية الكومبرادورية كذلك ضغطا قويا على الحكومة الحالية لكي تجعلها تقبل قرضا بشروط مجحفة من صندوق النقد الدولي ، بيد ان النقابات المرتبطة بمؤتمر العمال النيجيري وغيرها من القوى التقدمية دعت الجماهير الى مقاومة المخطط ، ونتيجة للمناقشة التي جرت على نطاق البلاد وابرزت موقف الشعب الواضح المعادي للامبريالية ، رفضت حكومة بابانجيدا التي وصلت الى السلطة عام ١٩٨٥ ، شروط صندوق النقد الدولي المجحفة ·

وناقش ليجيس ليما ، نائب رئيس ادارة باللجنة المركزية لحزب العمال الاثيوبي التدابير الملموسة التي اتخذت للتغلب على اثار الجفاف والازمة الاقتصادية في اثيوبيا · لقد وضع الحزب والحكومة كل ثقلهما من اجل تنمية وتحديث الزراعة ، وزيادة انتاجية العمل وتوسيع الصادرات · واقيم نظام للتعليم والتدريب الزراعي ويواصل عمله في البلاد · ويضم هذا النظام مركز « اجارفا » لتدريب الفلاحين المتعددي الاغراض ، الذي قام بالفعل بتدريب ما يزيد على ٨٠٠٠ فلاح في مجالات مثل الزراعة الحديثة ، وتربية الماشية والادارة الزراعية ، ومعهد « يكاتيت ــ ٢٥ » الذي يدرس مشاكل وطرق التعاون ، وجامعة اليمايا الزراعية ، وتبذل الجهود لتوسيع شبكة التعاونيات الزراعية والمؤسسات الحكومية · وفي ظل خطة ١٩٨٤ ــ ١٩٩٤ من المتوقع ان ينضم اكثر من نصف الفلاحين الى التعاونيات بينما سيكون لدى المزارع الحكومية ٥٠٠ر٠٠٠ هكتارا من الارض · وتهدف السياسة الزراعية لحزب العمال الاثيوبي الى بناء اساس للتحويل الاشتراكي للريف ، والاكتفاء الذاتي في الغذاء ، ومستويات معيشة اعلى للسكان ·

واعترف ممثلو الحزب الاشتراكي السنغالي الحاكم ومجموعة « من اجل سنغال جديدة » للاجتماعات وتبادل الاراء ونادى « الامة والتنمية » في داكار ، بان البلاد تواجه مشاكل اقتصادية خطيرة ، ولكنها حاولت ان تفسرها بانها اثار حالة الازمة العالمية · وبالاضافة الى ذلك ، دافعت عن نهج حكومة السنغال ، مدعية ان نقد المعارضة لها امر خاطىء ، وان المعارضة ليس لديها بديل واقعي للخروج من الازمــة ·

تحولات في البنية الاجتماعية

ان البحث عن بدائل قائمة على اساس علمي لحالة الاقتصاد الافريقي الراهنة ولعدم الاستقرار السياسي المتزايد في بعض البلدان يتطلب دراسة للتغيرات في البنية الاجتماعية وعملية تلاؤم المؤسسات السياسية معها ، كما يقول المتحدثون ·

لقد كان للتغيرات في النظام الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع والتي نجمت عن تحقق الاستقلال واختيار التوجه السياسي للدول الفتية اكبر تاثير على عمليات التشكيل الطبقي في افريقيا · وحيثما جرى تبني المنظور الاشتراكي تم احتواء فئات الفلاحين في سياسة التعاون واقامة المزارع الحكومية ، بينما انتشر التباين الطبقي وازداد عمقا في البلدان ذات الانظمة الموالية للبرجوازية نتيجة لنمو المؤسسة الخاصة في المدينة والريف ، وتكوين برجوازية كبيرة ·

ان عدد المستخدمين في الزراعة يتدهور باطراد داخل بنية السكان النشطين اقتصاديا ، مع نمو العمالة في الصناعة والخدمات · ووفقا لمعطيات منظمة العمل الدولية لعام ١٩٨٠ بالنسبة لـ ٣٩ بلدا ، نجد ان ٨ر٦٦ ٪ من السكان يستخدمون في الزراعة ، ٩ر١٣ ٪ في الصناعة ، ٣ر١٩ ٪ في الخدمات ·

ونجد أن الفلاحين لا زالوا يشكلون غالبية السكان في بلدان افريقيا • وهناك عملية نشطة للتمايز الطبقي في وجود اقتصاد الكفاف والبنى التقليدية في الريف ، كما أن حوالى ٥٠ ٪ من السكان النشطين اقتصاديا في القارة منتجين صغار في الريف يستخدمون الادوات البدائية ، ومن بينهم تنشا فئات كبار ومتوسطو الملاك الذين يعملون بالزراعة الراسمالية • وهم يشكلون قسما كبيرا في بلاد مثل كينيا ، والسنغال ، ونيجيريا وجنوب افريقيا ، حيث يستخدم العمال الزراعيون على نطاق واسع في المزارع الراسمالية •

كما تنشا فئة شبه بروليتارية كذلك في انحاء الريف ، وتتكون ممن يسمون بالعاملين لدى الاسر ، وكذلك من العمال الموسميين الذين يقضون جزءا من العام في محاولة التعيش من المدن ، ثم يزرعون قطع ارضهم بقية العـــام • بيد ان ظروف استخدامهم وعملهم تجعل من المستحيل ادخالهم جميعا في الطبقة العاملة الافريقية •

وقد حدثت اهم التغيرات داخل الطبقة العاملة في فترة التطور المستقل ، ففي عام ١٩٨٠ بلغ عددها حوالى ٢٠ مليونا ، وشكلت ١٢ ٪ من السكان النشطين اقتصـاديا في القارة • ويقدر أن العمال يشكلون ٧٠ ٪ ممن يعملون باجر في البلدان حديثـة التحرر في افريقيا (باستثناء جنوب افريقيا وناميبيا) •

ولقد كانت التغييرات النوعية التي حدثت في تشكيل البروليتاريا الافريقية في فترة التطور المستقل على جانب كبير من الاهمية بالمثل • اذ تقلص نصيب العمال الموسميين المهاجرين ذوى الروابط الوثيقة بالريف • وازدادت مستويات المهارة والتعـليم • وحدثت زيادة مطلقة ونسبية في عدد البروليتاريين الصناعيين وفي نمو تركزهم • ونما عدد المستخدمين في الصناعة بدرجة كبيرة : حوالى ٨ مليون عام ١٩٨٠ ، او ٤٠ ٪ من الطبقة العاملة •

ان جدليات تطور البروليتاريا الافريقية تحددها في الاساس عـوامل داخلية درجة وطبيعة غير الانتاج الوطني ، ومشاركة العمال في العمل السياسي ، ونضـوج السمات الطبقية للبروليتاريا ، والعمل التربوى الذى يقـــوم به افراد المجموعات الاجتماعية الاكثر تعليما والذين يتخذون موقفا بروليتاريا • بيدان العوامل الخارجية ـ تاثير حركة الطبقة العاملة الدولية وسياسة الاشتراكية القائمة ـ كانت ذات اهمية كبيرة كذلك •

ويعتبر نمو الانتاج والتركيز الاقليمي للطبقة العاملة عاملا هاما في تعـزيز تنظيمها ونشاطها • وتساعد التغييرات في تشكيل وبنية البروليتاريا الافريقية عـلى رفع وعيها الطبقي ، وتوسيع الحركة النقابية ، وتشكيل الاحزاب الديموقراطية الثورية ذات الالتزام الايديولوجي القوى وتطوير الحركة الشيوعية في القارة • وتتطـور الطبقة العاملة في افريقيا الى قوة هامة في النضال الثورى المعادى للامبريالية •

وقد اثرت هذه التحولات الاقتصادية والاجتمـــاعية كذلك على طبقة البرجوازية الافريقية ، التي تعقد تكوينها نتيجة لتواجد بنى اقتصادية واجتماعية مختلفة وبقايا من مرحلة السيطرة الاستعمارية ، ونتيجة لسيطرة الاحتكارات الاجنبية • وبالتالي يختلف وزن وتشكيل البرجوازية في البلدان المختلفة • فبينما يسيطر على جنـوب افريقيا رأس المال الاحتكاري للاقلية البيضاء ، تنشا برجوازية كبيرة الى غالبيـة بلدان افريقيا الاستوائية ، حيث اكتفت البرجوازية الوطنية عادة بان تلعب ادوارا ثانوية مثل الوساطة ، والتجارة والخدمات ، وهي تعاني من التبعية الاجنبية •

وهناك تباين متزايد داخل البرجوازية يسير مع تحرك الجيح اقسامها الى الامام

بوسائل مقبولة او غير شريفة ، بما في ذلك الفساد والمحسوبية والوظائف المهيبة ذات المرتبات العالية ، وهي تحتل صفوف البرجوازية البيروقراطية تلك «فقد» الرجعية المعادية للشعب التي توفر اسسا اجتماعية لانظمة استعمارية جديدة موالية للراسمالية ويرفض قسم اخر منها قبول المركز التابع ، ويقف في ظروف ملموسة الى جانب القوى التقدمية ، رغم ان موقفه غير ثابت لدرجة كبيرة ، لان الحدود بين البرجوازية البيروقراطية والوطنية حدود نسبية ومائعة ٠

وتتكون البرجوازية البيروقراطية من كبار الموظفين والعناصر الادارية ومن صفوة الحزب والعلماء والتكنيكيين الذين تحولوا الى بيروقراطيين ، والذين غالبا ما يستخدمون مناصبهم ونفوذهم في المجالات الحيوية لتكوين ثروات واكتساب السلطة٠ وهذه الصفوة المحدودة تشكل جزءا محدودا للغاية من السكان النشطين اقتصاديا ، ولكن لها نفوذ حاسم على العمليات الاقتصادية والاجتماعية في بلدان التطور الراسمالي ٠

وتمثل الفئة الوسطى الحضرية (التي تضم البرجوازية الصغيرة ، وصغار الملاك والتجار ، والحرفيين والصناع ، واصحاب محلات الخدمات) وموظفي مؤسسات الدولة والمؤسسات الخاصة ، والعاملين ذوي المستوى المتوسط في مجالات الفنون والعلوم والتكنيك ، والطلاب وضباط الجيش احد العناصر الهامة في البنية الاجتماعية للمجتمع الافريقي ، وبحلول الثمانينيات بلغ مجموع الموظفين والمثقفين في القارة بشكل عام حوالي ٩ مليون ، من بينهم ٦ر٣ مليون او يزيد في بلدان افريقيا الوسطى ٠

ويوجد بالمنطقة جنوب الصحراء ، كذلك معظم الفئات الوسطى والعناصر غير ذات الانتماء الطبقي (سوقة البروليتاريين والمشردين) في افريقيا ٠ وتضم هذه الفئة اشخاصا قادرين جسديا وبخاصة من الشباب (الحاصل على تعليم في الغالب) الذين لا عمل لهم ويتعيشون من اعمال عارضة ومؤقتة ٠ ولهذا القسم قدرة انفجارية خطيرة ٠ ففي الوقت الذي تحاول الرجعية فيه استخدامه للهجوم على الانظمة التقدمية، تحتاج القوى الثورية الى العمل مع هؤلاء الناس وكسبهم الى جانبها ٠

ووصف المشاركون في المائدة المستديرة البنية الحاضرة للمجتمعات الافريقية، ولاحظوا تداخل العلاقات الطبقية والعلاقات التقليدية فيه ٠ وجرت معالجة ذلك ، على وجه الخصوص ، في التقرير الذي قدمه علي احمد الطيب (الحزب الشيوعي السوداني) وليبجيس ليما ٠ وفي الظروف القائمة ، غالبا ما يواجه التضامن الطبقي التضامن العشائري ، او العرقي ، او العائلي ، بينما تؤدي التصورات المسبقة والاوهام الى اضعاف الوعي الطبقي ٠

المؤسسات السياسية والديمقراطية

يختلف التنظيم السياسي لمعظم دول افريقيا عنه في البلدان الراسمالية المصنعة ٠ واحد سماته المميزة هو الدور الكبير بشكل خاص للمؤسسات الرسمية والتمام جهاز الاحزاب الحاكمة مع الدولة وتعايش اشكال تقليدية وحديثة للحياة الاجتماعية ٠

وتنعكس الخطوط الاساسية للتطور الاجتماعي لبلدان افريقيا في احزابها السياسية ٠ فمن ناحية ، هناك احزاب تدافع عن منظور اشتراكي (احزاب شيوعية ، وعمالية وديموقراطية ثورية) ، ومن ناحية اخرى ، نجد احزابا تدافع عن الطريق الراسمالي (الاحزاب البرجوازية والموالية للبرجوازية والاصلاحية الاجتماعية) ٠

وترتبط مشاكل الديموقراطية في كل بلد بطبيعة نظامه ٠ وقال فودي نديساي

(حزب الاستقلال والعمال السنغالى) ان اشكال السلطة فى البلدان ذات التوجيـه البرجوازى قد تتباين ، ولكن توجد كقاعدة عامة اختلافات محدودة فى جوهرها • ونجد فى بعض الدول انظمة الحزب الواحد التى يحتفظ بها ويحافظ عليها من خلال عمليات القمع كما هى الحال فى زائير او ساحل العاج • وهناك بعض « الديموقراطيات التعددية غير المحدودة » التى تبحث عن تاييد واسع مثل النمط السنغالى . ولكن يتشكل هناك كذلك نظام تسيطر عليه احزاب مواليه للبرجوازية • وينكر على المعارضة امكانية ممارسة اية تاثير ملحوظ على النهج السياسى ، وليس لديها لكافة الاغراض العملية اية فرصة لكسب الانتخابات ، التى تتحكم السلطات عادة فى نتائجها فى السنغال •

وجرت مناقشة حادة فى المائدة المستديرة حول مشاكل الديموقراطية وادعى المتحدثون باسم الحزب الاشتراكى السنغالى ان بلادهم بها « ديموقراطية كاملة » تجد تعبيرها فى وجود ١٦ حزبا ، وحرية للصحافة ، وما الى ذلك ، واعلن باباكار سن (الحزب الاشتراكى السنغالى) ان التعددية هى الميزة الاساسية للنظام السنغالى ، واوضح ان ما يعنيه هو الديموقراطية البرجوازية ، وبذلك اعترف بالجوهر الطبقى للتعددية السياسية ، التى تهدف الى حرف نشاط القوى الاجتماعية التقدمية الى مناقشات عقيمة او اخضاعها لقواعد اللعبة السياسية التى تمليها الفئات الاستغلالية • ولا غرابة فى ان بلغ المتحدثون باسم الحزب الاشتراكى السنغالى على الدعوات المجردة « لحوار ديموقراطى مع السلطات » كبديل لتحليل جوهر الديموقراطية فى السنغال •

وقدم مالامين كوريا ، من ادارة الحقوق بجامعة داكار ، مفهوما مجردا عن الديموقراطية خارج الاطار الطبقى ، مقترحا ضرورة ايجاد وسيلة ذهبيه عن طريق المزج بين الديموقراطية البرجوازية والاشتراكية ، وضرورة بذل الجهود سعيا الى الوفاق الوطنى، حتى نضع حدا لتقسيم البلاد الى يمين ويسار وهاجم المعارضة لرفضها كما يزعم المشاركة فى حل مشاكل تطور السنغال الاقتصادية والاجتماعية • واعلن ان اهم شىء بالنسبة لبلدان افريقيا هو ان نضمن للشعب حدا ادنى ضرورى للمعيشة . وهو موقف يحتاج الى جهود مشتركة ، وعلى الاقل الى حوار يضع فى الاعتبار الاختلافات الايديولوجية والسياسية بين المشاركين فيه •

وقدم المتحدثون باسم حزب الاستقلال والعمل السنغالى نقدا مدروسا لجوهر الديموقراطية السنغالية ، وعرفوها بانها ديموقراطية للاقلية ، تخضع فى ظلها مصالح الجماهير الشعبية لمصالح الصفوة الحاكمة • وقال فودى ذياى انه لا توجد ديموقراطية بدون التعبير الحر عن ارادة الشعب ومشاركة الجماهير فى ادارة شئون البلاد • واى نوع من الديموقراطية هذا الذى يكون فيه لجماهير العاملين حقوقا اقتصادية وسياسية او اجتماعية حقة ؟

وكشف ايسوب باهاد (ذى افريكان كومينست) التدليل الزائف لمدافعين عن « الديموقراطية الغربية » • واصدر باسم الحزب الشيوعى لجنوب افريقيا ادانة غاضبة للدول الامبريالية ، وبخاصة الولايات المتحدة ، التى تدافع بشكل منافق عن حقوق الانسان ، ولكنها ترفض فرض عقوبات فعالة ضد بريتوريا عندما يتعلق الامر بالفصل العنصرى ، الواجهة المهنية للديموقراطية فى العالم ، وقال ان تحرير جنوب افريقيا سوف يساعد على تعزيز وحماية استقلال وسيادة القارة باكملها ، وسوف يسهم اسهاما ملحوظا فى النضال ضد الاستغلال الاستعمارى الجديد والامبريالى •

واعلن دابو فانوجن ان القوى التقدمية فى نيجيريا تعد لمناقشة عامة حول نوع

الديموقراطية التي تحتاجها بلادها كي تلبي احتياجات شعبها الحيوية • وهناك ، حيث ما تزال الاحزاب محظورة ، تقف النقابات في مقدمة الكفاح ضد الرجعية ، والاحتكارات الامبريالية ووكلائها المحليين • وتنشط منظمات الشباب كذلك ، وبخاصه الطلبة • وتسهم نيوهوريزن ، جريدة الماركسيين اللينينيين في نيجيريا في تحليل وشرح ظروف ومهام المرحلة الحالية •

وفي مجرى المناقشة ، تجرى المقارنات بين حين وآخر بين البلدان ذات الانظمة الاستعمارية الجديدة الموالية للبرجوازية والبلدان ذات التوجه الاشتراكي التي يحكمها الديموقراطيون الثوريون ، حيث تمارس الاحزاب الحاكمة دورها القيادي في اطار نظام سياسي يضمن لكل من الدولة ، والنقابات ، ومنظمات الشباب والنساء وغيرها من المنظمات الجماهيرية القيام بوظائفها •

والاحزاب الديموقراطية الثورية في دور التكوين والتطور ، وهي تاخذ شكل ائتلافات سياسية خاصة ، او تحالفات للقوى التقدمية • وغالبا ما تعمل باعتبارها الحزب السياسي الوحيد في بلدانها ، بيد ان هناك كذلك عملية اقامة جبهات وطنية من احزاب متقاربة تمثل فئات اجتماعية مختلفة (كما هي الحال في جمهورية مدغشقر الديموقراطية) • ومثل هذه الجبهات تؤيد برنامجا حكوميا مشتركا •

وفي نفس الوقت ، هناك ما يشير على اتجاه في البلدان ذات التوجه الاشتراكي نحو تشكيل وتدعيم احزاب طليعة الجماهير العاملة ، ذات برامج وبنى داخلية اكثر وضوحا عن الجبهات الوطنية • وهي تركز على السلطة الشعبيه وتعني بذلك في الاساس مشاركة الجماهير في ادارة المجتمع ، لكي تضمن تطوره بما يتفق ومصالح الشعب الحيوية •

وقال كثير من المتحدثين ان التجربة توضح ان الجوهر التقدمي والانساني للدمقراطية لا تحدده اطلاقا في الاسس التعددية السياسية او نظام الحزب الواحد • ان الديموقراطية عليها ان تتخطى الاعتراف الشكلي بالحقوق والحريات، الى ممارستها الفعلية المضمونة في جميع مجالات الحياة • ومهما كانت المؤسسات الديموقراطية متقدمة ، فان الديموقراطية تبقى بالضرورة منافقة ومحدودة طالما كان هناك استغلال ، وظلم اقتصادي واجتماعي وعرقي ، وطالما ظلت السلطه في ايدى البرجوازية البيروقراطية او الدوائر الاستعمارية الجديدة •

ان الديموقراطية الحقة تتضمن مشاركة عريضة ودائمة للجماهير الشعبية في الحياة السياسية والاجتماعية ، وهذا وحده يمكن ان يساعد على نجاح الثورة الديمقراطية الوطنية وعلى تحرير بلدان افريقيا من القهر الامبريالي •

توسيع دور الجماهير

لقد نمت أهمية العامل الانساني بدرجة كبيرة في حقبتنا الثورية • وهذا يعني دورا خلاقا للجماهير الشعبية في الانتاج ، في التحويلات الاجتماعية والسياسية ، بالاضافة الى خلق قيم روحية ودور للفرد • وجرت معالجة هذا الموضوع في تقرير قدمه أدلا موسيكو ، كبير الباحثين في معهد الدراسات الافريقية باكاديمية العلوم السوفيتية •

وترتبط النظريات الاصلاحية البرجوازية عن الدور القيادي في البناء الوطني « للشخصيات البارزة » أو « للصفوة المتعلمة ذات الاتجاه الغربي » ارتباطا وثيقا بايديولوجية الاستعمار الجديد واستراتيجيته الاجتماعية • وتدعى هذه النظريات

أن توسع البلدان الافريقية أن تنتقل الى التحديث فحسب عندما تؤدى الصفوة وظائف « رجال العمل » : مثل رجال الاعمال والمديرين في البلدان الراسمالية • وتلك محاولة للبرهنة على أن أهداف الصفوة ،الافريقية والدوائر البرجوازية التكنوقراطية في الغرب متماثلة •

وبينما تحوى هذه الافكار جوهرا عقليا ـ يتمثل في فكرة نمو اهمية المتعلمين في التحويلات الوطنية ـ فانها بشكل عام تكشف عن المفهوم الطبقي الضيق من تقييم دور الجماهير الشعبية والمثقفين ، والعلاقة بينهما •

ويعتبر تدريب واعادة انتساج الكوادر الوطنية للمثقفين العاملين في المجال العلمى والتكنيكى مشكلة اساسية تواجه افريقيا • وهى مشكلة ملحة لان الاختصاصيين المدربين لا يمكن في الغالب توفير وظائف مناسبة لهم • ويترتب على ذلك انتفاء كفاءاتهم أو خسارتهم عن طريق « أستنزاف العقول » للبلدان الراسمالية المصنعة • ويتمثل جانبا أخر من الموضوع في ان العاملين المهرة يميلون الى ان يتحولوا الى بيروقراطيين حيث أن الجامعات غالبا ما لا تصبح فحسب مراكز للابحاث والمعرفة والنشاط الثقافي وانما ايضا مجالات للصراع على السلطة ، والنفوذ السياسى والادارى والتكنيكى •

لقد انحاز القسم البعيد النظر من المثقفين الوطنيين في بلدان افريقيا الى جانب الجماهير العاملة وهو يساعد في تنوير الجماهير وتعليمها السياسية • وهذا امر مهم للغاية لانه « كلما اتسع نطاق ومدى الاحداث التاريخية ، كلما زاد عدد الناس الذين يشاركون فيها ، وبالمثل ، فكلما ازداد عمق التغيير الذى نريد ان نحققه كلما كانت هناك حاجة اكبر الى اثارة الاهتمام والموقف الذكى منه ، والى اقناع ملايين اكثر وعشرات الملايين بضرورة ذلك » •

وقد قام بهذا العمل التوضيحى للجماهير الشيوعيون السودانيون طوال ستة عشر عاما طويلة من حكم نميرى الدموى • وقال على احمد الطيب أن هبة ١٩٨٥التى وضعت حدا للدكتاتورية كانت عملا خلاقا وبطوليا للجماهير الشعبية السودانية ونتيجة لعملية معقدة من النضال تطورت من البسيط الى المعقد حتى النقطة التى أدت فيها التناقضات الى الانفجار الثورى • وجاء انتصار مارس تاييدا لتكتيكات الحزب الشيوعى السودانى في الوقت الذى فضح فيه الاراء الخاطئة للدوائر البرجوازية الصغيرة ، التى روجت الشكوك حول امكانية شعار العمل الجماهيرى وحاولت تلك الدوائر ان تلـوى الحركة الشعبية لتقييماتها وافكارها الذاتية ونشرت بينهما احساسا باليأس والتوقع السلبى للحظة ياتى فيها الخلاص من اغتيال بعض المغامرين لنميرى أو من مجموعة ما من الانقلابيين •

ومن المهم بشكل خاص في المرحلة الحالية ان نحدد بشكل صائب القوىالاجتماعية والسياسية القادرة على انجاز المهام الاستراتيجية للثورة الديموقراطية الوطنية •• وهى في السودان ، الطبقة العاملة ، والفلاحون والمثقفون ذوو العقلية الثورية وضباط الجيش ، والبرجوازية الوطنية ، مع استبعاد البرجوازية الكومبرادورية •

ويؤمن الشيوعيون بأن اهداف الثورة السودانية تتطابق مصالح عدد من الطبقات والفئات الاجتماعية ، فهناك حاجة لتوحيد كل القوى في جبهة ديموقراطية في الكفاح ضد الامبريالية والنظام الاستعمارى الجديد ، وسوف تتقرر مسالة من الذى يقود هذه القوى ، بالطبع ، في الوضع المحدد • وفي السودان يخص

هذا الدور الطبقة العاملة ، التي لها المصلحة الاكبر في بناء الاشتراكية ، والتي تعتبر لهذا السبب اصلب مكافح من اجل خلق الشروط الضرورية اللازمة للاشتراكية خلال مجرى الثورة الديموقراطية الوطنية • وفي نفس الوقت ، فان الدور القيادي للطبقة لا يمكن فرضه على الجماهير ، اذ انها تحتاج لان تقتنع بان العمال مستعدون وقادرون على قيادة النضال من اجل الديموقراطية ، ومن اجل تحويلات اجتماعية جذرية في مصلحة كل الشعب •

واكد بعض المتحدثين انه نظرا للطابع غير المتطور للبروليتاريا الافريقية ، فان المثقفين الثوريين والفئات الوسطى يمكنها غالبا ان تصبح القوة القائدة للثورة الديمقراطية الوطنية • ويمكن لتنظيماتها ان تقود نضال الجماهير الشعبية ضد الامبريالية ، والاستعمار الجديد ، والعنصرية والفصل العنصري ، وهكذا ، اشار ايسوب باهاد ، الى الشعبية التي لم يسبق لها مثيل للمؤتمر الوطني الافريقي في جنوب افريقيا ، وهو يعتبر اقدم تنظيم لحركة التحرر يضم الفئات الوسطى والمثقفين التقدميين ، ويتحالف تحالفا صلبا مع الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا ، تحالفا صهر في لهيب المعركة • وتندمج الاعمال الثورية للجماهير الشعبية ضد الفصل العنصري في الجبهة الديمقراطية الوطنية ، التي تضم حوالي ٧٠٠ منظمة غير عنصرية يصل عدد اعضائها الى ٢ مليون •

واشير في هذا الاطار الى ان المؤتمر الثاني للكومنترن تبنى اقتراح لينين بان شيوعيي الشرق يحتاجون الى العمل في مختلف التنظيمات الجماهيرية ، والى المشاركة في العمل المشترك مع القوى غير البروليتارية المعادية للامبريالية ، وان يسعوا ، في الوقت الذي يحافظون فيه على استقلال الحركة الشيوعية ، الى التحالف مع العناصر التقدمية والديموقراطية البرجوازية ، « وان يعاملوا بحرص واهتمام خاص » المشاعر الوطنية والمعتقدات الدينية للجماهير العاملة •

وتبين خبرة ثورات التحرر الوطني والثورات الديموقراطية الوطنية ، انه ليس من السليم تجاهل اية منظمات – بما في ذلك القومية والدينية – يمكن ان يكون لها دور هام تلعبه في ظروف ملموسة • وفي نفس الوقت ، تواجه افريقيا الان مشكلة ملحة تتعلق بدور الحزب السياسي الذي يلعب دور الطليعة القائدة للجماهير • ويتوقف على طابع ، والجوهر الطبقي ، وتماسك هذا التنظيم بالدرجة التي ستشارك بها الجماهير بنشاط في النضال الثوري ، والانتصار فيه الى النهاية •

وتعتبر الصلة مع الشعب والاستناد الى تاييده معيارا اساسيا لقوة وفعالية اي تنظيم سياسي • ولا غرابة ان تسعى كافة الاحزاب والانظمة والجماعات الى كسب اكبر عدد ممكن من الناس • بيد ان المناقشة اوضحت ان هناك مفهومين متعارضين تماما في هذا الخصوص : المفهوم الماركسي اللينيني ، الذي يتمثل جوهره في تطوير وعي الجماهير ، والمفهوم الرجعي البرجوازي ، الذي يسعى الى التلاعب بوعي الجماهير •

كان لينين يؤمن بان مهمة التربية الشيوعية في البلدان المستعمرة والتابعة تتمثل « في اثارة الجماهير العاملة الى العمل الثوري ؟ الى العمل المستقل ، والى التنظيم ، بغض النظر عن المستوى الذي وصلت اليه ، وترجمة المذهب الشيوعي الحق الذي قدم للشيوعيين في البلدان الاكثر تقدما ، الى لغة كل شعب » •

هناك • خطط تسعى الاحزاب الشيوعية والديموقراطية الثورية في افريقيا

أن تتصرف وفقا لها الآن • وهذه الاهداف في اثيوبيا ، مثلا ، تخدمها صحافة الحزب ، والمدرسة السياسية « يكاتيت ـ ٦٦ » ، والبرامج الماركسية اللينينية القصيرة المدى ، كما قال المندوب الاثيوبي • وقد اقيمت حلقات للمناقشة في كافة المؤسسات في البلاد من أجل الدراسة المنتظمة للجوانب الملحة للحياة السياسية •• ويقودها عاملون حزبيون متفرغون ، لدى الكثير منهم تكوين أيديولوجي ونظرى صلب •

ان عمل الثوريين الافارقة بين الجماهير يزيد من صعوبته حقيقة أن عليهم أن يتعاملوا مع رجال ونساء على مستويات مختلفة من الوعي السياسي والتعليم العام ، والذين هم في الغالب تحت تأثير التقاليد العرقية والدينية • وكل هذه الاختلافات ينبغي وضعها في الاعتبار لتحديد الاشكال الخاصة التي يمكن في ظلها ممارسة التأثير على كل مجموعة عمرية ومهنية من السكان • وفي اثيوبيا ، يجرى ضمان هذا المفهوم من خلال المنظمات الجماهيرية والنقابات ، واتحادات الفلاحين واتحادات الشباب والنساء وسكان الحضر ، والاتحادات المهنية للمثقفين • ويؤثر على المنظمات الجماهيرية على الامور السياسية والاقتصادية والايديولوجية وبضم بالفعل كل السكان الشباب • ان المشاركة العريضة للجماهير الشعبية في الحياة السياسية والاجتماعية ونشاطها الثوري يوفر الاساس لنظام سياسي جديد تماما ينشأ مع اقامة جمهورية اثيوبيا الديموقراطية الشعبية • وقد جرت مناقشة على نطاق البلاد لمشروع دستور في يونيو ١٩٨٦ في ٢٥٫٠٠٠ نادٍ انشئت بوضوح لهذا الغرض في المدن والقرى في جميع انحاء البلاد •

وقيل في المائدة المستديرة في داكار انه مما يحتل أهمية استثنائية للحل الناجح للمشاكل التي تواجه افريقيا ، ليس تنشيط الطبقات والفئات الاجتماعية فحسب وانما صياغة موقف الفرد في الحياة كذلك • ويعنى ذلك ان تطور في الانسان الحاجة والقدرة على الاختيار الواعي لطرق العمل ولطريقة الحياة ، وفقا لنظام محدد من القيم والاحكام • وتتجه جماهير الشعب لان تنتزع نفسها من بيئتها التقليدية والمعتادة وتندفع الى البحث عن مكان في الحياة الجديدة عن طريق التغييرات السريعة في عملية البناء الوطني • والمهمة النبيلة التي تتحدى الجيل الحالي من الثوريين الافارقة والحيوية في نفس الوقت هي منع مثل هؤلاء الناس من أن يصبحوا متفرجين وتحويلهم الى مشاركين ملتزمين في هذه الحياة وخالقين ذوى تصور واسع لها

التضامن الدولي

اصبح للعوامل الخارجية تأثير متنامي على تطوير العمليات الاقتصادية والاجتماعية وعلى نموذج القوى السياسية في افريقيا • فالامبريالية ، وفي مقدمتها الامبريالية الامريكية ، قد صعدت هجوما قويا واسع النطاق ضد البلدان المتحررة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية على الجبهات العسكرية والسياسية والاقتصادية والايديولوجية في نفس الوقت • وجرى تنظير هذا الاتجاه اخيرا على انه مفهوم « العالمية الجديدة » ، التي تبرر وحتى تشجع التدخل المباشر بما في ذلك التدخل المسلح من جانب الولايات المتحدة في اي قسم من العالم الثالث ، تشعر فيه ان « مصالحها الحيوية » ، اى مطامحها العالمية ، مهددة •

ويجرى تصعيد الجهود في نفس الوقت لكي تفرض على البلدان الاقل تطورا سيناريوهات مختلفة لنماذج نمو استعماري جديد متكيفة مع الظروف الحاضرة • ويجرى الرهان في المجال الاقتصادي على توسيع نشاط الاحتكارات المتعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الدولية ، وتشجيع المؤسسة الراسمالية الخاصة المحلية• اما في المجال السياسي ، فيروج لما يسمى بالديموقراطية الموجهة ذات النمط البرجوازي القومي مع توجهها الخارجي غير المشروط نحو الدول الامبريالية ، وفي المجال

الايديولوجي ، هناك تبشير بخط « الامركة » وتمجيد القيم البرجوازية ، واســـاسا الامريكية ٠

يصبح المفهوم الاستراتيجي لتوحيد كافة القوى المعادية للامبريالية ، والــذى وجهه لينين لشيوعيي الشرق في نوفمبر ١٩١٩ ، ذو دلالة على وجه الخصوص في هذه الظروف ٠ وتتلخص جدلية هذا المفهوم في انه يبرز الجوانب الحيوية والهامةللتضامن في كل فترة تاريخية ٠ واليوم ، ترتبط مشاكل الانعاش الاقتصادى والاجتماعىللبلدان المتحررة ، والنضال من اجل القضاء على اثار الاستعمار والعنصرية وتصــفية السيطرة الاستعمارية الجديدة بحل المشكلة الهامة لعصرنا : ابعـــاد خطر الكارثة النووية الحرارية ، ونزع السلاح ، والجهود لضمان سلام دائم ومضمون ٠ ويجب للمبدا العسكرى التسلح بدلا من التنمية ان يخلى مكانه لمبدا نزع السلاح من اجـل التنمية ٠

والتضامن الدولي ضرورى للغاية للشعوب الافريقية المشتبكة في نضال بطولى ضد العنصرية ، والاستعمار الجديد والتدخل الامبريالى ٠ وقد لعب التأييد الاممى للشعب السودانى من جانب القوى الديموقراطية والتقدمية دورا في الاطاحة بنظـام نميرى الدكتاتورى ، ذنب الامبريالية الدولية والرجعية العربية ، كما اكد على احمـد الطيب ٠

في مرحلتنا الثورية ، وفى هذه الفترة من التغيير العميق والنضال المتصاعد من اجل التحرر الوطني والخلاص الاجتماعي ، من المهم للغاية للطبقة العاملة ولكافة الشعوب ان تعى اهمية التضامن والمصالح المشتركة ، كما يقول روجر تروجنان ٠ وهذه هي المهمة التي وضعها الحزب الشيوعي الفرنسى في العمل من اجل مصالح بلاده ومن اجل مستقبل اشتراكي لفرنسا ، وهو يحث مواطنيه على تاييد مقترحاته للنضال ضد الفقر والجوع في جميع انحاء العالم ، ومن اجل تعاون دولى متكافىء متحــرر من مطامع الهيمنة ٠

لقد وقف الشيوعيون الفرنسيون على الدوام الى جانب الشعوب ، مؤمنين بان نضالهم ذو اهمية حاسمة سواء في الداخل او في بلدان افريقيا ٠ ويعارض الحزب الشيوعي الفرنسى تفكير هؤلاء الذين يتنباون بتخلف قدرى للقارة باكملها لا تصلح في مواجهة اية حلول كما يزعمون الا المساعدات الخيــرية ، وافريقيا ، بمواردهــا البشرية والمادية الهائلة ليس مقدرا لها الفقر المستمر باية حال ٠ أن ما سيكون حاله الى الانهيار هو النظامالذى خلقته الفترة الاستعمارية ، النظام الذى تحاول الاحتكارات المتعددة الجنسيات الان ان تقيمه من جديد ٠

وتبدا مقترحات الحزب الشيوعي الفرنسى من الحاجة الى تقـــديم المساعدة لشعوب افريقيا دون تاخير : فكميات الغذاء الضخمة لدى السوق المشتركة ينبغي ان تستخدم لمقاومة المجاعة ، والدين يجب ان يلغى ، والميزانيات العسكرية يجب تخفيضها ١٠٪ ، وينبغي فرض ضرائب اضافية على صناع السلاح ، على ان تستخدم الاموال التي تحصل من ذلك لاغراض التنمية ، واخيرا ، ينبغى على فرنسا ان توقع اتفاقات طويلة المدى ومتكافئة مع البلدان الاقل تطورا ٠

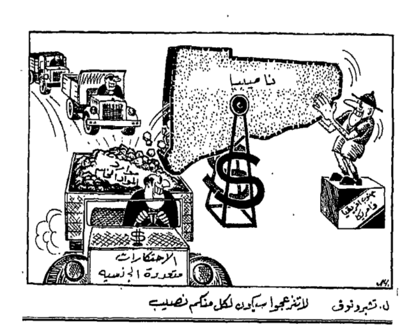
وعلق كثير من المتحدثين على الامكانيات الواسعة التي فتحت امام دول افريقيا نتيجة لتعاونها مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ٠ ان محــاولات بعض المتحدثين باسم الحزب الاشتراكى السنغالى الحاكم للتقليل من اهمية الصلات

السوفييتية الافريقية بالرجوع الى مؤشرات كمية بحته ، بالمقارنة مع « المعونة » الغربية ، قد اتضح خطاها . واكد اماث دانسوكو السكرتير العام لحزب الاستقلال والعمل السنغالي أن هذا التعاون له قيمة كبيرة وذلك فى المحل الاول لانه يرتكز على مبادىء المساواة ومراعاة مصالح الشركاء ، وهو نوع جديد من العلاقات الدولية .

وبالاضافة الى ذلك ، فان الحسابات الاحصائية التى يستخدمها البعض للتقليل من اهمية التعاون السوفييتى الافريقى ليست مقنعة على الاطلاق . واليكم بعض الارقام التى سردها مندوب الاتحاد السوفييتى فى دورة خاصة من الجمعية العامة للامم المتحدة حول افريقيا فى اواخر مايو الماضى :

للاتحاد السوفيتى اتفاقيات حول التعاون الاقتصادى والتكنيكى مع حكومات ٣٧ بلدا افريقيا . وقد تم بناء ٣٣٠ مشروع او شغلت بالفعل فى القارة بمساعدة الاتحاد السوفييتى ، وما يزال حوالى ٣٠٠ مشروعا فى دور البناء او التصميم . وقد تم تدريب اكثر من ٤٥٠٫٠٠٠ اختصاصى وعامل ماهر لبلدان افريقيا بالمساعدة السوفييتية . كما تخرج ٣٠٫٠٠٠ افريقى من المؤسسات العليا والثانوية المتخصصة الاكاديمية فى الاتحاد السوفييتى ، ويدرس ٢٢٫٠٠٠ اخرين الان هناك . وقد ساعد الاتحاد السوفييتى على اقامة حوالى ١٠٠ مركز للتعليم فى افريقيا وهو بذلك لم يكن يسعى الى اية امتيازات او سيطرة على الموارد الطبيعية للبلدان الافريقية .

وقال المشاركون فى المائدة المستديرة ، ان النضال من اجل مقرطة العلاقات الاقتصادية الدولية ، ومن اجل نظام اقتصادى دولى جديد جزء لا يتجزا من تحرر بلدان افريقيا الحقيقى . لكن الشىء الرئيسى هو تغيير النظام القائم واستراتيجية التنمية للدول نفسها . ان التوجه الاشتراكى الذى يعنى نضالا حازما ضد الرجعية الداخلية والخارجية ، يوفر بديلا واقعيا للاستقلال الراسمالى والاستعمارى الجديد لشعوب القارة . وتعارض القوى التقدمية فى افريقيا المعاهدات المهينة مع الدول الامبريالية ، وتطالب بتعاون دولى متكافىء ، وتتطلع الى تضامن كافة الشعوب من اجل انتصار قضية السلام والتقدم الاجتماعى .



ل. تشيرونوف لاتنزعجوا سيكون لكل منكم نصيب

مؤتمر هرارى : مواصلة النضال من اجل السلم والتنمية

بقلم : فالنتين كونين

« لم تقف البشرية ابدا على هذا القرب من فنائها ». ويتعين علينا اليوم فى الحقيقة أن لا نختار بين الحرب والسلام بل بين الحياة والموت » هذا ماورد فى نداء هرارى احدى الوثائق الاساسية الصادرة من قمة عدم الانحياز التى انعقدت فى عاصمة زيمبابوى فى اوائل الشهر الماضى . وكانت هذه الفكرة تتخلل اعمال المؤتمر حيث تبين أن زعماء بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية يدركون أكثر فاكثر ترابط حدة الكثير من مشاكل عصرنا وانهم مستعدون لتحمل حصتهم من المسئولية عن مصير البشرية .

ويتضح ذلك بالدرجة الاولى فى موقف حركة عدم الانحياز من قضية صيانة السلام ووقف سباق التسلح ونزع السلاح « مشكلة المشاكل » على حد تعبير رئيس وزراء زيمبابوى روبرت موجابى الذى تم انتخابه رئيسا لحركة عدم الانحياز .

واهم مايميز وثائق هرارى - البيانان السياسى والاقتصادى وبيان هرارى ونداء

هراري ــ هو سعى البلدان غير المنحازة الواضح الى لعب دورها الفعال فى الساحة الدولية .

واشار راجيف غاندي رئيس وزراء الهند في تصريح أدلى به ردا على سؤال مراسل نوفوشي الى أن عدم الانحياز لايعني السعي الي التبرؤ من موقف هذه الدولة الكبري او تلك بل الاعتراف بحق كل دولة فى التعبير الصريح عن آرائها فيما يقلق البشرية من مشاكل والمشاركة فى حلها .

وتضمنت وثائق المؤتمر برنامجا واسعا للاجراءات الخاصة بنزع السلاح وصيانة وتعزيز السلام والامن الدولى . وفى نفس الوقت ترحب البلدان غير المنحازة بكل مبادرة تقوم بها الدول الاخرى سعيا الى تحقيق هذه الاهداف . وهكذا أيد مؤتمر هرارى تمام التأييد البرنامج السوفيتى لازالة الاسلحة النووية على مراحل وقرار الاتحاد السوفييتى بالتجميد المؤقت للتجارب النووية . وفى نفس الوقت ادان المؤتمر بشدة سياسة الامبريالية ، سياسة العسكرة وتغذية النزاعات الاقليمية ومحاولات الولايات المتحدة وبعض حلفائها توسيع رقعة سباق التسلح الى الفضاء الخارجى وهو يتجاهل ما يوجه اليه من تهم ((بالتحيز)) .

واكد بيان هرارى عزم البلدان غير المنحازة على مواصلة النضال من اجل التحرر السياسى والاستقلال الاقتصادى وضد خطر العدوان المتفاقم والتدخل فى شئونها الداخلية والتطاول على استقلالها وسيادتها وامنها وحقها فى أن تكون سيدة ثرواتها الطبيعية .

وانتقد مؤتمر هرارى انتقادا حادا سياسة الامبريالية لاشعال فتيل النزاعات الاقليمية وتأجيجها . وعبر عن سخطه على قرار الكونجرس الامريكى باعتماد ١٠٠ مليون دولار لشن حرب غير معلنة على نيكاراجوا بهدف اسقاط الحكومة الشرعية فى هذا البلد غير المنحاز . كما ادان المؤتمر تدخل واشنطن فى السلفادور واستفزازاتها المعادية لكوبا والدول الاخرى .

وجرى التركيز على الوضع فى جنوب افريقيا . ولم يكن من قبيل الصدفة ان عقدت البلدان غير المنحازة مؤتمرها فى هرارى عاصمة احدي دول المواجهة التى تواجه العدوان العسكرى لجمهورية جنوب افريقيا وحماتها الامبرياليين . وتجدر الاشارة الى ان الولايات المتحدة أعلنت اثناء انعقاد المؤتمر عن وقف مساعدتها الاقتصادية لزيمبابوى .

ودعا المؤتمر الى القيام باعمال واسعة على نطاق العالم لمساندة النضال التحريرى لشعوب جمهورية جنوب افريقيا وناميبيا . وقرر المؤتمر انشاء صندوق لمواجهة العدوان والاستعمار والفصل العنصرى وتقديم مساعدة ملموسة لحركات التحرر الوطنى ودول المواجهة . ووصم مؤتمر هرارى بالعار تصرفات الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض بلدان حلف الاطلنطى الاخرى واسرائيل التى لاتزال تساندة نظام التفرقة العنصرية سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

وبالنسبة للوضع فى الشرق الاوسط اكد المؤتمر من جديد أن مفتاح تسوية النزاع هو حل المشكلة الفلسطينية على أساس الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى الشرعيه بما فيها حقه فى اقامة دولة مستقلة . ولا يمكن التوصل الى التسوية بدون سحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ودون وقف العدوان الصهيونى على الدول المجاورة . واستنكر البيان السياسى ((التحالف الاستراتيجى)) بين الولايات المتحدة واسرائيل باعتباره تشجيعا سافرا على سياسه التوسع الصهيونى . وأدان سياسة واشنطن التى تسهم فى تسليح اسرائيل وتجرها الى فلك برنامج ((حرب النجوم)) .

واستهجن مؤتمر هرارى بشدة سياسة العدوان والاستفزاز الامريكى ضد الجماهيرية الليبية . ووصف المؤتمر قصف المنشآت المدنية فى طرابلس وبنغازى بانه ارهاب دولى. وطالب المؤتمر الولايات المتحدة بان تعوض ليبيا فورا عن كل خسائرها وتوقف الاعمال العدوانية والاستفزازية بما فيها المناورات العسكرية عند الشواطىء الليبيه .

واكد البيان الاقتصادى وفاء البلدان غير المنحازة لمبادىء النظام الاقتصادى الدولى الجديد الذى يعتمد على احترام سيادة وتكافؤ كافة البلدان فى مجال العلاقات الاقتصادية والمالية والتجارية بين دول العالم . ورأى المؤتمر ضرورة تنشيط تعاون البلدان النامية فيما بينها من اجل بلورة المواقف المشتركة خلال المحادثات الدولية .

اكدت نتائج مؤتمر هرارى القوة الحيوية لافكار وحريه عدم الانحياز واظهرت ان المشاركين فى الحركة يملؤهم العزم على تحطيم الدائرة المفرغة للمنافسة العسكرية والحروب والنزاعات الاقليمية وعلى ايجاد طرق فعالة لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وولوج القرن الحادى والعشرين وكلهم ثقة بالمستقبل .

● أنباء .. وآراء .. وتعليقات

المؤتمر الحادى عشر لاتحاد النقابات العالمى

انعقد فى برلين عاصمة المانيا الديموقراطية فى ١٦ سبتمبر الماضى مؤتمر النقابات العالمى الحادى عشر . وقد مثلت فيه منظمات نقابية من جميع القارات ، وحضر المؤتمر ممثلو ٤٣٥ منظمة نقابية من ٤٧ بلدا . وهذا التمثيل الواسع فى المؤتمر يوضح الدور المتنامي للنقابات فى المجتمع المعاصر كقوة ديموقراطية تعمل من اجل السلام والتقدم الاجتماعى والتوصل الى الاستفادة من الاموال التى تصرف على التسلح فى ايجاد فرص عمل جديدة ورفع المستوى المعيشى لجماهير السكان الواسعة .

واشارت الوثيقة الاساسية للمؤتمر الى الوضع المتردى للدول النامية . فبالاضافة الى ماتخسره هذه البلدان من جراء الاستقلال الاستعمارى الجديد لمواردها الطبيعية هناك الان دينها الخارجي الهائل . وهذا على وجه التحديد مايفسر ذلك البؤس الجماعى فى البلدان النامية حيث يقطن مايزيد على ٣ مليارات نسمة .

وقد بحث المؤتمر مسالة توحيد جهود النقابات فى بلدان كثيرة فى النضال من اجل السلام ووقف سباق التسلح . وصرح ابراهيم زكريا السكرتير العام لاتحاد النقابات العالمى بان المبادرات السوفيتية السلمية تعتبر حافزا هاما لتنشيط نضال النقابات ضد خطر الحرب النووية .

واحتلت حيزا هاما فى أعمال المؤتمر كذلك نضال النقابات ضد سياسة الشركات المتعددة الجنسيات وضد البطالة وفى سبيل الدفاع عن الحقوق والحريات النقابية .

لقد اسهم مؤتمر النقابات الحادى عشر فى برلين بقسط كبير فى توطيد وحدة وتنمية الحركة النقابية الدولية .

●

سباق التسلح .. بالارقام

ارتفعت النفقات العسكرية لبلدان أوروبا الغربية الاعضاء فى حلف الاطلنطى خلال الفترة مابين عامى ١٩٦٠ و ١٩٨٠ من ٣ر١٤ مليار دولار الى ٧ر٨٧ مليار دولار فى حين ارتفعت حصتها فى نفقات الحلف الاجمالية من ٢٣ الى ٤٣٪ . وفى نفس الفترة ارتفعت نفقات دول أوروبا الغربية على الابحاث والتجارب العسكرية من ١٢ — ١٤٪ الى ٣٠ — ٣٢٪ من اجمالى نفقات حلف الاطلنطى .

وازداد عدد العبوات النووية فى ناقلات السلاح الاستراتيجى الامريكى على النحو التالى : ٤٠٠ عبوة عام ١٩٥٠ و ١٦٠٠ عبوة عام ١٩٥٥ و ٣٢٠٠ عبوة عام ١٩٦٠ ، ٤٢٠٠ عبوة عام ١٩٦٥ و ٨٥٠٠ عبوة عام ١٩٧٥ و ٩٢٠٠ عبوة عام ١٩٨٠ وأكثر من ١٢ الف عبوة عام ١٩٨٦ .

وتقول التقديرات المخفضة انه ليس هناك شك فى أن ماتنفقه الولايات المتحدة على استخدام الفضاء الخارجى لاغراض عسكرية سيصل عام ١٩٨٨ الى ١٤ مليار دولار فى العام مع مراعاة التضخم المالى . الا ان هناك كافة المبررات للقول بأن هذه النفقات ستصل الى ٢٠ مليار دولار .

ويبلغ الان عدد الجنود والضباط فى القوات المسلحة للولايات المتحدة الامريكية ٣١٨٧ الف شخص بمن فيهم افراد الحرس القومى والقوات الاحتياطية .

واشنطن :

نشرت دائرة الاحصاء المركزية للولايات المتحدة تقريرا يفيد ان الكونجرس ينوى تخفيض قيمة اشتراكات الولايات المتحدة فى المنظمات الدولية من ٤٢٦ مليون دولار - وهو المبلغ الذى كان قد وعد به - الى ٢٦٨ مليون دولار أو ٢٩٨ مليون دولار فى احسن الاحوال .

وتخص حصة الاسد من هذه التخفيضات منظمة الصحة العالمية التى تم تخفيض الاعتمادات المخصصة لها بمقدار ٣٥ مليون دولار . ومن المعروف ان البرامج الرئيسية لهذه المنظمة تتضمن مساعدة البلدان النامية فى مكافحة الملاريا وتطعيم جماهير السكان وتحسين تزويدهم بالادوية . وهذا التخفيض فى الاعتمادات سيوجه اكبر ضربة لبرامج مساعدة بلدان افريقيا وجنوب شرقى اسيا وغرب منطقة البحر الابيض المتوسط .

ورغم ان ممثلى الكونجرس يزعمون ان سبب تقليص قيمة الاشتراكات الامريكية هو مكافحة العجز المتزايد فى الميزانية الفيدرالية الامريكية فإن تقرير دائرة الاحصاء المركزية يقول بصراحة ان الجزء الاكبر من التخفيضات يمليه القانون الجديد الذى يقضى بتخفيض المساعدة الامريكية بنسبة ٢٠٪ لكل منظمة دولية تتخذ القرارات فيها حسب المبدا "لكل بلد صوت واحد" ومن الواضح ان مثل هذه المساواة لا تروق للبيت الابيض الذى يشكو منذ وقت بعيد من ان المنظمات الدولية التى تعتمد مبدأ التصويت هذا لا تصغى الى راى الولايات المتحدة . واغلب الظن ان واشنطن تلجأ الى الابتزاز المالى السافر فى محاولة منها لفرض آرائها على المنظمات الدولية .

وارسو :

تستفيض بولندا والبلدان النامية فى السنوات الاخيرة عن التبادل التجارى البسيط بتعاون إنتاجى . ومن الممكن أن تكون صناعة السفن مثالا لذلك . وتصدر بولندا إلى الارجنتين وكولومبيا وتركيا بعض انواع المعدات لتركيبها فى السفن التى يجرى بناؤها فى الترسانات المحلية . وتستورد بولندا من هذه البلدان المعدات الاخرى التى يتم تصنيعها فى احيانٍ كثيرة طبقا للوثائق التقنية البولندية . وتركب هذه المعدات فى السفن التى يجرى بناؤها فى الترسانات البولندية .

كما أن شركة "الكتريم" للتصدير والاستيراد البولندية تقوم بتشييد المحطات الكهربائية فى بعض بلدان افريقيا وآسيا . وتشارك شركات محلية عديدة فى هذه المشاريع .

ومن الامثلة الاخرى اقامة مصانع للسكر . وقد شيد الخبراء البولنديون العديد من هذه المصانع فى البلدان النامية . ويجرى الآن توسيع وتحديث عددا كبيرا منها بجهود الخبراء البولنديين والمحليين المشتركة .

برلين :

تشارك المانيا الديمقراطية بنشاط فى تحقيق مختلف برامج هيئة الامم المتحدة ومنها مثلا برامج صندوق الاطفال (اليونيسيف) ومنظمة التنمية الصناعية التابعة للامم المتحدة (اليونيدو) وبرنامج الامم المتحدة للبيئة (اليونب) .

ويتمثل اسهام المانيا الديمقراطية فى نشاط اليونيسيف فى توريد الادوية والاجهزة والمعدات الطبية والكتب والمراجع الدراسية . وبالاضافة الى ماقدمته حكومة المانيا الديمقراطية لصندوق الاطفال عام ١٩٨٥ تم شراء الادوية لأطفال وامهات جمهوريات كمبوديا الشعبية وانجولا واليمن الديمقراطية على حساب تبرعات المواطنين . وأرسلت المانيا الديمقراطية مختلف الامصال الى افغانستان فى اطار مشروع اليونيسيف لانقاذ الاطفال الافغانيين"

وعلى صعيد تحقيق برنامج اليونيدو اقامت المانيا الديمقراطية عام ١٩٧٦ دورات دائمة لرفع كفاءة المختصين بمسائل التخطيط الصناعى وانتاج المبيدات وصناعة الطباعة .

وعلاوة على ذلك تنظم المانيا الديمقراطية دورات تطبيقية فى التخطيط الصناعى يشارك فيها خبراء افغانستان ومصر وجامبيا وغيانا والهند واليمن الديمقراطية وكينيا وزامبيا وزيمبابوى والسودان وتنزانيا وكذلك دورات اخرى لرفع كفاءة علماء الكيمياء والزراعة من ١٥ بلدا من بلدان افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية .

اخبار عمال مصر

وفود عمالية مصرية فى مؤتمرات عربية ودولية

فى بغداد كان مؤتمر المنظمات النقابية لعمال البترول والكيماويات والتعدين فى الوطن العربى وقد اشترك فيه ثلاثة وفود مصرية الاول من النقابة العامة للعاملين بالبترول برياسة انور عشماوى رئيس النقابة وسكرتير الاتحاد العام لنقابات عمال مصر لشئون الهيئات القومية ، والثانى من النقابة العامة للعاملين بالمناجم والمحاجر برياسة عباس محمود رئيس النقابة وسكرتير الاتحاد العام لنقابات عمال مصر لشئون العضوية والتنظيم ، والثالث من النقابة العامة للعاملين بالكيماويات برياسة احمد العماوى رئيس النقابة .

والى المانيا الاتحادية سافر وفد يمثل النقابة العامة للعاملين بالصحافة والطباعة والاعلام برياسة محمد قطب ابراهيم أمين صندوق النقابة وعضوية كل من سيد فرحات وابراهيم داود .

والى الاتحاد السوفييتى سافر وفد آخر يمثل النقابة برياسة صلاح حسين نائب رئيس النقابة العامة وعضوية كل من احمد حسان نائب رئيس النقابة واحمد دسوقى الامين العام .

كما سافر الى رومانيا سعد محمد احمد وزير القوى العاملة والتدريب ورئيس اتحاد عمال مصر بدعوة من رئيس اتحاد عمال رومانيا لتوثيق العلاقات بين اتحاد عمال مصر واتحاد عمال رومانيا فى المجالات النقابية المختلفة .

٤ آلاف مسكن للعمال فى حلوان

فى اطار مشروع اسكان العاملين محدودى الدخل بمصانع حلوان قرر الجهاز التنفيذى للمشروعات المشتركة بناء ٤ آلاف وحدة سكنية فى المجاورتين الاولى والثانية

صرح بذلك اللواء يوسف الرافعى رئيس الجهاز واضاف انه يجرى حاليا الاتفاق مع هيئة التعاونيات للبناء والاسكان لتمويل انشاء هذه الوحدات التى تتكلف ٣٠ مليون جنيه ، ويستغرق تنفيذها ٣٠ شهرا ، وتتراوح مساحة هذه الوحدات بين ٥٦ و ٨٣ مترا ، كما يتراوح ثمنها بين ٧ و ٩ آلاف جنيه للوحدة الواحدة على اقساط ٣٠ عاما .

اخبار قصيرة

● الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر سيقوم بتوزيع جوائز العمل والانتاج على ٣٢٣ عاملا من أبطال العمل والانتاج بالوحدات الانتاجية فى مختلف القطاعات تقديرا لدورهم فى زيادة الانتاج ورفع كفاءة الاداء وذلك يوم ٢١ أكتوبر الجارى ..

● تشكلت لجنة بوزارة القوى العاملة والتدريب لدراسة اجور العمالة المصرية العاملة بالخارج فى ضوء المتغيرات الاقتصادية بدول الخليج والتى تأثرت أساسا بانخفاض اسعار البترول انخفاضا غير متوقعا خلال الاشهر الاخيرة وعلى ضوء الاجور الحالية للعمالة الاجنبية فى هذه الدول خاصة العمالة الاسيوية ..

ومن جانب آخر اكد مجلس الدولة بصورة قاطعة .. حق العاملين المصريين فى الخارج الذين يعملون لدى الوزارات فى الحكومات العربية او الهيئات والمؤسسات التابعة لتلك الحكومات باعتبارها أحد فروعها . فى ضم مدد خدمتهم فيها الى مدد خدمتهم فى مصر واحتسابها فى الاقدمية والاستفادة منها فى حالة احتساب المعاش .

● ناقش مؤتمر المنظمات النقابية لعمال البترول والكيماويات والتعدين فى الوطن العربى الذى عقد فى بغداد باقتراح ومبادرة من النقابة العامة للعاملين بالبترول فى مصر عدة قضايا هامة فى مقدمتها تطورات الحرب الايرانية العراقية ، وتأثيراتها على عمال البترول وعلى الامن والسلام فى المنطقة . كما ناقش موضوع الاضطراب الحالى فى سوق البترول العالمية ، وآثار التطورات التكنولوجية الحديثة فى الصناعات البترولية والتعدينية والكيماوية وامكانيات اعادة نشاط الاتحاد العربى لعمال البترول والكيماويات والتعدين من خلال أمانته العامة بالقاهرة .

● قرر مجلس ادارة منظمة العمل الدولية اختيار مصر لاجتماع دولى يعقد فى أول اسبوع من هذا الشهر « أكتوبر » ويستمر لمدة عشرة أيام لدراسة تسوية منازعات العمل فى قطاع الوظيفة العمومية .

● كتاب جديد ●

ديناميــــة جورباتشوف

تأليف :

جيرار ستريف ميسيدور أيديسيون سوسيـــال باريس - ١٩٨٦ عرض انطونيو بوفى - صحفى ايطالى

● يعتبر كتاب ديناميه جورباتشـــوف كتابا مفيدا يساعد الرأى العام العــالمى على استيعاب النطاق الواسع للحـــركة التى بداها الحزب الشيوعى فى الاتحــاد السوفييتى لاعادة بناء مجالات الحيــاة الاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية وغيرها· وجيرار ستريف عضو باللجنة المركــزية للحزب الشيوعى الفرنسى ومراســـــل « لومانيتيـــــه » فى موسكو · وترتكز تحليلاته للتغيرات التى تجرى فى الاتحاد السوفيتى ليس فقط على الوثائق الرسمية للحزب الشيوعى السوفيتى والحـــكومة السوفيتية وانما كذلك على انطبــاعاته الخاصة من رحلاته العديدة بحثـــا عن الحقائق فى انحاء البلاد ·

لقد قابل ستريف وتحدث الى اناس من فئات اجتماعية مختلفة فى الاتحـــــــاد السوفيتى ـ من عمال الصناعة وفلاحى التعاونيات الى مديرى المصانع الكبيـــرة وافراد اكاديميـــة العلوم · ان نظرة الى المجتمع السوفيتى من الداخل تمكن القارىء من فهم زيف الادعاءات التى تروجهـــا وسائل الاعلام الجماهيرى البرجوازية ـ سواء فى فرنسا أو فى بلدى ايطاليـــا ـ عن « ازمة » الاشـــتراكية ، « وتصلب » الايديولوجية الشيوعية ، وما الى ذلك ·

ويقول المؤلف ، « ان الغرب وفرنسا عـلى وجه الخصوص لا يعرفون الاتـحـــــاد السوفيتى ، وليس بسبب نقص المعلومات وانما لاسباب ايديولوجيـة » ص ٧١) ·

ويشرح الكتاب معنى الانطلاق والتجديد الاجتماعى فى الاتحاد السوفيتى الـذى يتشابك مع الثورة العلمية والتكنولوجية· فالعملية تفرض مطالب ضخمة على ملايين الناس فى الاتحاد السوفيتى ـ بغض النظر عن طبيعة عملهم ـ بان يبحثوا بشــكل خلاق عن طرق جديدة لزيادة حجم الانتاج وفى المحل الاول ، تحسين نوعية المنتـج

وبعد أن يسرد ستريف الخبرة التاريخية للاتحاد السوفيتى ، يتذكر أن الشيوعيين قد بادروا على الدوام بتغييرات جـذرية ، وبانهم تحملوا على الدوام عبء توجيــه تطور البلاد الاقتصادى الاجتماعى عبــر تلك الطرق التى فرضتها الحيـــاة والتى تطلبت اقصى الجهود من جانبهم · لقد بدء التغيير على الدوام حزب لينين الـــذى كانت لديه الشجاعة على تقييم ســجله بجدية وبانتقاد ذاتى وعلى تصــــحيح الاخطاء التى ارتكبت · وللاسف ، فتلك هى على وجه التحديد الحقيقية التى يجرى تجاهلها تماما من قبل هؤلاء فى الغـــرب الذين يدعون ان المجتمع الســوفيتى كف عن التطور ·

كان التجديد ، كما يقول الصحفى الفرنسى ، مجرد كلام لبعض الوقت ، ولكنه اكتسب بعدا جديدا تماما فى ربيع ١٩٨٥ . وبعد مناقشة مغزى القرارات التى اتخذت فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى ابريل ١٩٨٥ ، والمؤتمر السابع والعشرين للحزب ، اكد ستريف ان التغيرات البعيدة المدى ستحدث ليس فى الاقتصاد فحسب ، وانما سيعاد تشكيل اساليب ووسائل عمل الحزب ، والحكومة والمنظمات الاقتصادية كذلك بشكل حاسم . وستكون المهمة مجهدة وشاقة انه لمن الاسهل دوما متابعة الطريق المرسوم لكنه موقفا جديدا يتطلب جراة وشجاعة . وهناك شعور بالقصور الذاتى للتفكير القديم ، ويشير ستريف الى الصعوبات التى تعرقل التقدم عبر الطريق الذى رسمه الحزب . ويقابل المرء حالات لسياسة الترقب ، والسلبية ، والطرق القديمة ، والعمل بنشاط مفاجىء وديماجوجية ، وهذه الاشياء هدف لانتقاد مدمر من قبل القيادة الحالية للحزب الشيوعى السوفيتى .

ويقنع الكتاب القارىء بان هذه الصعوبات سيتم التغلب عليها فى النهاية . ويذكره ، بان روسيا التى كانت يوما ما متاخرة تمكنت من اللحاق باكبر البلدان الصناعية فى العالم خلال فترة قصيرة تاريخيا - رغم الاضطراب الاقتصادى الذى احدثته الاحزاب الاهلية والتدخل الاجنبى ، ورغم الخسائر الهائلة فى الارواح والممتلكات خلال الحرب العالمية الثانية . واليوم ، يعتبر الاتحاد السوفيتى اكبر منتج فى الصناعة والكهرباء فى اوروبا والثانى فى العالم . ويسبق الاتحاد الاتحاد السوفيتى دون شك وبحزم العالم فى انتاج النفط ، والغاز الطبيعى ، والحديد الخام ، والصلب ، والكوك والجرارات ، والخشب ، والاسمنت ، والمنسوجات الصوفية ، والاحذية والشحوم الحيوانية (انظر ص ٢٠) .

وعندما يتناول ستريف التغييرات التى حدثت فى المناطق الريفية ويتابع برنامج الغذاء بما يتمشى مع السياسة الجديدة للحزب الشيوعى السوفيتى ، يؤكد ان الاهتمام ينصب على المشاركة الواسعة المتزايدة للجماهير العاملة فى ادارة الزراعة ، وعلى اعطاء مكانا اوسع للعمال انفسهم ، وعلى علاقة متبادلة اوثق بين المصالح لكل عامل والمصالح المشتركة للمزرعة التعاونية او الحكومة . وسيجعل ذلك بالامكان استخدام المعدات والارض نفسها بشكل اكثر ترشيدا وتدقيق الهدف بانتاج ٢٠٠ مليون طن من الحبوب فى العام فى الطقس السيىء و ٢٥٠ مليون طن فى ظروف الطقس المواتية (وكان انتاج ١٩٧٨ اقرب الى الهدف ٢٣٧ مليون طن) (انظر ص ٩٠)

ويقول ستريف ان المهام التى حددها الحزب الشيوعى امام الشعب السوفيتى تثير الاعجاب وبخاصة اذا ما نظرنا اليها على خلفية الازمة الحادة للراسمالية . ويقول : « كان من المصادفة ان نشرت فى منتصف خريف ١٩٨٥ دراستان فى باريس وموسكو حول افاق التطور فى البلدين حتى عام ٢٠٠٠ !! (ص ٢٣٧) فى باريس، يقدم تقرير جريام « صورة مرعبة للمجتمع الفرنسى فى الغد . (المرجع السابق) فستجعل الروبوتات ٥ مليون عامل صناعى « فائضين » . وستقل الاجور رغم ان الناس سيكون عليهم ان يعملوا ايام السبت وبالليل . وسترتفع نسبة المنتحرين بين الشباب .

ويقدم المشروع السوفيتى (اى الخطوط الاساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الاتحاد السوفيتى للفترة ١٩٨٦ - ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٠) صورة مغايرة للمستقبل . فالهدف ، هو ان يخلق ، مع بداية القرن الحادى والعشرين « قدرة اقتصادية معادلة لكل ما فعله الاتحاد السوفيتى منذ ١٩١٧ ، اى مضاعفة الدخل القومى والانتاج الصناعى ورفع انتاجية العمل ١٥٠٪ . وبالمدلول الاجتماعى ستزداد الدخول الحقيقية بالنسبة للفرد ٨٠٪ ، كما سيتسع مجال الاستهلاك والخدمات مرتين . (ص ٢٣٨) .

والتاكيد الذى وضعه المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى على تطوير جهد الجماهير الخلاق باعتباره اساسا لحركة التسريع يعتبر ذا اهمية عظمى لتحويل كل هذه الخطط الى واقع .

وتقدم في الاتحاد السوفيتي أفكار ومقترحات عديدة جديدة ، وتناقش المسائل في المصانع ، والمزارع التعاونية ، والهيئات الحكومية ، وفي التليفزيون ومعاهد الابحاث وفي الصحافة . والحقائق التي يسردها الكتاب تبين أن نقد الجماهير العاملة ، بما في ذلك نقد المسئولين الكبار في الحزب والحكومة قد اتسع بدرجة كبيرة ، وان الصلات قد تحسنت بين اصحاب الوظائف المنتخبة وبين من انتخبوهم ، وأن تقسيمها أكثر تحديدا للوظائف قد وضع بين الحزب والحكومة والنقابات والمنظمات المدنية الاخرى .

ان رياحا جديدة للتغيير تهب في مجال الادب والفن كذلك . وقد كرس ستريف فصلا خاصا لهذا الموضوع ، مشيرا الى ان الاعمال الصادقة التي تدين النفاق والوصولية وتعبىء الرأى العام للكفاح بشكل اكثر فعالية ضد من يمثلون الماضي ويشكلون قيدا على التقدم وتحظى بتقدير خاص .

ويضم الكتاب ثروة من الحقائق عن الحياة في الاتحاد السوفيتي . .

لقد كان شعب هذا البلد اول شعب يقوم بثورة اشتراكية ، ويدافع عنها ضد الغزاة الاجانب ، ويسهم بشكل حاسم في النصر على الفاشستية في الحرب العالمية الثانية ، ويرفض الابتزاز الامبريالي خلال سنوات الحرب الباردة ويكافح دون كلل من أجل سلام العالم وقد قال ميخائيل جورباتشوف في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في يونيو : « ان اهدافنا واضحة للغاية . انها تسريع تنمية البلاد الاقتصادية والاجتماعية ، والتعاون الدولي الواسع لما فيه مصلحة الجميع ، ونزع السلاح ، وتصفية الاسلحة النوويه ، والسلام للبشريه . ومن ثم السياسة التي ننتهجها داخل البلاد وفي المجال الدولي . وكلما زاد عدد الناس في العالم الذين يعرفون الحقيقة عن السياسة السوفيتية ، كلما اكتسبت هذه السياسة مزيدا من الانصار » .

وهذه الحقيقة هي ما يدور حولها الكتاب الذى نعرضه . ان كثيرا من الناس في الغرب يقعون فريسة لوسائل الاعلام البرجوازية ، التي كما اتضح بشكل خاص فيما يتعلق بحادثة محطة القوى النووية في تشيرنوبل ،لن يتاخروا في الافتراء على الاتحاد السوفيتي . لقد كتبت وكالة يوب آي « ٢٠٠٠ حالة وفاة » بينما عرض التليفزيون في ايطاليا وغيرها من بلدان غرب اوروبا فيلما « تسجيليا » لتشيرنوبل وهي تحترق ـ وكان ما عرضوه في الحقيقة هو حريق في مصنع للاسمنت في تريستا . ومما له اهمية ان هذه الافتراءات وغيرها تتفق تماما مع المحاولات التي أحياها اخيرا مسئولون في حكومة الولايات المتحدة لتقديم الاتحاد السوفيتي « كامبراطورية للشر » .

ولهذا السبب يعتبر كتاب جيسرار ستريف مهما وجاء في حينه ـ ويرجع بعض الفضل في ذلك لجهد المؤلف والناشر في انجازه في الوقت المناسب :
فقد كتب ستريف الكتاب من سبتمبر ١٩٨٥ حتى مارس ١٩٨٦ ، وتم طبعه في أبريل .
انه جهد يحسدونه عليه ●



.. أين واشنطن ؟

● كتب عالمية ●

حالة المراة وطرق تحررها فى العربية السعودية

إن النمو المتسارع الذى شهده اقتصاد العربية السعودية فى العقود القليلة الماضية لم يقترن بتغييرات ملحوظة فى وضع المراة فى هذا البلد . وان الاحصاءات الواردة فى هذا الكتيب الذى اعدته رابطة المراة الديمقراطية تشكل دليلا على استمرار التمييز على اساس الجنس ولا سيما فى مجال الحقوق الاجتماعية والاقتصادية . ولكن الكتيب يؤكد بانه رغم العنعنات الراسخة وغيرها من الصعوبات الاخرى فان نساء العربية السعودية ينخرطن بنشاط متزايد فى النضال لكسر قيود اللامساواة .

ادوارد وباريدس ..الاوليجاركية والازمة
كيتو ـ مركز البحوث الاجتماعية

من خلال مؤشر الحقائق المستمدة من الواقع الحي يتناول المؤلف اسباب الازمة الاقتصادية العميقة فى اكوادور وتاثيرها فى وضع البلد وعواقبها على مختلف فئات السكان ويتتبع علاقة الشركات فوق القومية فى امريكا اللاتينية بالاوليجاركية الصناعية والمالية والعقارية المحلية ويكشف عن دورها الرجعي بوصفها شريكة الاستعمار الجديد . اما الهدف من هذا الكتاب الصادر ضمن سلسلة "الاقتصاد الاكوادورى فى السنوات القليلة الماضية" فيقول المؤلف انه يتمثل فى تسليط الضوء على وضع الجماهير وتوعيتها لكى تعرف من هو المسئول عن محنتها .

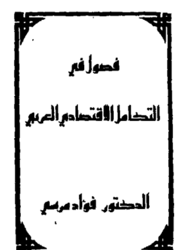
التدخل ضد افغانستان الثورية كابول ١٩٨٦

إن العمليات الارهابية التى تقترن بالتخريب الايديولوجي والابتزاز السياسى والاقتصادى اساليب مفضلة لدى الامبريالية وعلى راسها الامبريالية الامريكية ولدى الدوائر الحاكمة فى باكستان وايران والعربية السعودية فى الحرب غير المعلنة ضد افغانستان . واذ يستند هذا الكتاب الى شهادات عملاء تم اسرهم داخل الاراضى الافغانية وتعليمات موجهة الى العصابات المضادة للثورة وغيرها من المواد الوثائقية يبين بشكل مقنع من يقوم بنشاطات تخريبية ضد الجمهورية الفتية والاساليب المستخدمة فى هذا التخريب . يضاف الى ذلك ان الكتاب يحتوى على صور فوتوغرافية تفضح الفظائع التى يقترفها القتلة الماجورون للرجعية العالمية بحق السكان المدنيين الافغان .

منظمة معاهدة وارسو . ١٩٥٥ ، ١٩٨٥
. وثائق ونصوص موسكو ، بوليتزدات ، ١٩٨٦

اعد الكتاب من قبل وزارة خارجية الاتحاد السوفييتى بالتعاون مع المؤسسات المعنية فى البلدان الاخرى الاعضاء فى معاهدة وارسو . ويتضمن الكتاب البيانات والبلاغات والاعلانات الصادرة عن اللجنة الاستشارية السياسية ولجنة وزراء الخارجية ولكن وزراء الدفاع ، والتى تعكس نشاط التحالف العسكرى السياسى بين الدول الاشتراكية طوال ثلاثة عقود . وتدل المواد المنشورة على ان منظمة معاهدة وارسو ، التى شكلت ردا على تاسيس الحلف العدوانى العسكرى ـ حلف شمال الاطلسى (الناتو) ، تحمل طابعا دفاعيا بحتاً للبلدان الاعضاء فيها . ويؤكد الكتاب ، اعتمادا على التبريرات الضرورية الاستمرارية التى تتصف بها مواقف منظمة حلف وارسو فى النضال من اجل ضمان ودعم الامن فى أوروبا والعالم اجمع ومن اجل درء الحرب النووية .

• كتب عربية •

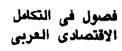






تحقيق صحفي بقلم: جمال الشرقاوي





فصول في التكامل الاقتصادى العربى

● الدكتور فؤاد مرسى الاقتصادى المعروف والوزير المصرى السابق يؤمن ايمانا لاحدود له بضرورة التكامل الاقتصادى العربى . خاصة في ظروف اليوم التى تتجه فيها الحياة الاقتصادية حتى داخل كل بلد على حده .

إلى « التدويل » .. وهذه الظاهرة تكشف عنها تجارب التكامل سواء في العالم الاشتراكى او العالم الراسمالى وحتى العالم النامى ويقدم الكتاب التجربة الاشتراكية في التكامل وهى تمتد إلى ثلاث قارات . ولكنها تشكل اليوم نموذجا هاما .

والدكتور فؤاد مرسى له دراسات سابقة على هذا الكتاب في « منظومة » التكامل . وكان مؤلفه في « التكامل النقدى العربى » عام ١٩٨١ تتويجا لمجموعة سابقة من المقالات والبحوث التى سبقت هذا التاريخ .

ان قضية التكامل الاقتصادى العربى حين يطرحها د . فؤاد مرسى ، إنما يطرح قضية المستقبل العربى . قضية شعوبنا وارداتها في التحرر من التبعية من اجل حياة افضل وارغد لشعوب العرب .

مصر تستطيع تصدير القمح

● هذا هو الكتاب الثالث الذى تصدره المكتبة الشعبية .. والكتاب الثالث هذا يمثل تحقيقا صحفيا ضاربا في كل تفرعات المشكلة وكاشفا لخباياها الزميل النشط جمال الشرقاوى المحرر بجريدة الاخبار اخذ على عاتقه دراسة وتقديم هذا التحقيق الصحفى لارتباطه بحياة البلاد الاقتصادية والسياسية .. عندنا مياه النيل وعندنا الارض ولا نستطيع ان نوفر احتياجاتنا من القمح .. كان هذا هو السؤال الذى بدا به زميلنا جمال الشرقاوى هذا التحقيق .

والقمح اليوم سلعة استراتيجية . وسلاحا يوجه ضدنا عند الحاجة اليه .. وعلى حد تعبير القول الشهير للرئيس حسنى مبارك : من لايملك طعامه لايستطيع ان يحافظ على استقلاله !

القمح اذن طعامنا فهو من الناحية الاقتصادية يمثل عبئا استيراديا يرفع من الديون على البلاد . وهو من الناحية السياسية قيدا على الحرية والاستقلال ●

صابرا وشاتيلا .. المذبحة

● الصديق المناضل د محجوب عمر يغذينا دائما بكل ما يكتب وينشر عن الفظائع التى ترتكبها الدولة الصهيونية « اسرائيل » ضد الشعب الفلسطينى المشرد والذى لايزال يسكن المخيمات والكتاب الاخير الذى وصلنا من دار الفتى العربى والذى كتبته على شكل تحقيق موثق الاستاذة صفاء حسين زيتون بعنوان « صبرا .. وشاتيلا .. المذبحة » .

واذا كان الكتاب قد حصر نفسه في مذبحة صابرا وشاتيلا . فان هذه المذبحة لم تكن الاولى . وما كانت الاخيرة .. فكم تعرض الشعب الفلسطينى للمذابح من قبل .. بل ما تعرضت له مخيمات صابرا وشاتيلا ذاتها على يد الشيعة ورجال حزب الله يفوق بكثير ماحدث في أيام المذبحة - موضوع تحقيق صفاء حسين زيتون . على النحو الذى عرضت له مقدمة الكتاب .

الحزب الشيوعى السودانى

اربعون عاما من النضال

بقلم : احمد الطيب ممثل الحزب الشيوعى السودانى فى مجلة « قضايا السلم والاشتراكية »

● فى اغسطس الماضى احتفل الشيوعيون فى السودان بالذكرى الاربعين لتاسيس حزبهم . ويعتبر ذلك حدثا هاما بالنسبة لنا وبالنسبة للقوى الوطنية والتقدمية الاخرى فى البلاد ، ولكل الذين يتحملون تبعة النضال من اجل حريتها واستقلالها ومن اجل الديمقراطية والتقدم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ●

كان تاسيس الحزب ، الذى تكون اصلا من مجموعات محدودة نتيجة منطقية لنضوج العوامل الموضوعية والذاتية الداخلية والخارجية . ويشمل ذلك تعرف المثقفين والطلبة التقدميين والطبقة العاملة الفتية على الماركسية اللينينية (وفى ذلك ساعدتنا كثيرا الحركة الشيوعية المصرية، فقد اطلع السودانيون الذين كانوا يدرسون فى القاهرة على الكتب الماركسية المترجمة الى العربية) . وهناك عامل اخر يتمثل فى نمو النضال التحريرى المعادى للاستعمار تحت تاثير هزيمة اكثر القوى الامبريالية رجعية ، الفاشية الهتلرية ، تلك الهزيمة التى لعب فيها الاتحاد السوفييتى دورا حاسما .وساعدت التطورات العالمية والمحلية شعبنا على ان يفهم بشكل افضل طبيعة الاستعمار وكذلك طرق الخلاص منه وقوت امالهم فى التحرر الوطنى واقامة دولة تقدمية ذات سيادة . واحتاجت حركة التحرير بشكل موضوعى الى القيادة فى شكل افكار ثورية وطيدة الاساس. وهذه يمكن ان تاتى فقط من الشيوعية ، لان الاحزاب البرجوازية الوطنية القائمة بالفعل فى ذلك الوقت كانت تخشى الكفاح من اجل تحرر حقيقى .

وفى السنوات المبكرة من وجوده ، سمى الحزب نفسه لدواعى السرية الحركة السودانية للتحرر الوطنى . ومع ظهور الحزب الشيوعى ، انتشرت افكار الاشتراكية العلمية بشكل اسرع - وهو تطور دعمه كذلك تعزيز قاعدة الحزب . وقد شهدت فترة ١٩٤٧ - ١٩٤٩ تشكيل منظمات الحزب فى عطبرة ، مخزن السكك الحديدية الرئيسية فى البلاد ، وفى الاحياء الصناعية للخرطوم وفى غيرها من المدن . وكان ذلك ايضا عندما ظهرت منظمة الطلبة الشيوعيين ومنظمة النساء الشيوعيين .

ويصعب ان يصف المرء تشكيل حزبنا كعملية ابحار هادئة . فعلى مستوى القيادة . والقاعدة كانت هناك معارك ، ومعارك مريرة احيانا حول مسائل ايديولوجية وتنظيمية ، وقد نوقشت هذه المسائل فى الاجتماع الموسع الاول للجنة المركزية (١٩٤٩) ، الذى اهتم بالديموقراطية الداخلية فى الحزب . وقرر الاجتماع ضرورة اشراف كل الحزب وليس اللجنة المركزية وحدها على نشاط القيادة

وكرس المؤتمر الاول للحزب الشيوعى السودانى (اكتوبر ١٩٥٠) ، الذى حضره

مندوبو الحزب من جميع انحاء البلاد ، اهتماما كبيرا لمشاكل التدعيم التنظيمي للحزب · وقرر ضرورة انتخاب اللجنة المركزية وليس تعيينها ، ووافق على مبادىء المسئولية الجماعية للكادر القيادى ·

وكان للمؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوداني (١٩٥٦) اهمية خاصة · فقد اقر لائحة وبرنامج الحزب الشيوعي السوداني ، الذى حمل اسمه الحالي منذ ذلك الوقت ، ونشر وثيقة اساسية بعنوان « طريق السودان لتعزيز الاستقلال والديمقراطية والسلم » ودعا المؤتمر الى تحويل الحزب الشيوعي السوداني الى حزب جماهيرى · وتفوق هذا المؤتمر على المؤتمرين السابقين من الناحية الكمية وفى التركيب الاجتماعي · فقد كان مندبوه الثمانون يمثلون الطبقة العاملة والفلاحين ومجموعات مختلفة من السكان فى المقاطعات الجنوبية ·

وقيم المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي السوداني (اكتوبر ١٩٦٧) التطورات داخل الحزب وعلاقاته مع الجماهير · ووافق على وثيقة برنامجية بعنوان « الماركسية ومشاكل الثورة السودانية » وعلى لائحة جديدة وعلى خطة لتعزيز الحزب تنظيميا · وفى هذه المرة حضر المؤتمر حوالى ٢٠٠ مندوب ـ وهذا دليل على نمو الحزب العددى منذ مؤتمره الاخير ·

لقد كتب حزبنا فصولا حية فى سجل كفاح الشعب السوداني ضد الامبريالية ، ومن اجل الاستقلال الوطني والتقدم الاقتصادى والاجتماعي · وابدى اعضاؤه بطولة فى هذا الكفاح وتكبدوا خسائرا فادحة ـ ويكفينا ان نذكر من سقطوا عام ١٩٧١ خلال حكم نميرى الدكتاتورى · لقد كان من بينهم عبد الخالق محجوب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني ، والشفيع احمد الشيخ ، عضو المكتب السياسى للجنة المركزية والسكرتير العام لاتحاد نقابات عمال السودان ، ونائب رئيس اتحاد النقابات العالمي ، وجوزيف جارانج عضو المكتب السياسى للجنة المركزية وغيرهم من الزعماء الشيوعيين · وكان السجن والتعذيب هو مصير كثير من رفاقنا ، كما نفى عدد اكبر ·

وعندما نذكر ذلك ، لا نعنى التقليل من او تجاهل دور الوطنيين غير الشيوعيين ، الذين قدموا بالمثل تضحيات ضخمة فى النضال المشترك · منذ ان ظهر الحزب الشيوعي السوداني الى الوجود ، وهو يدرك جيدا الحاجة الى جبهة ديموقراطية وطنية عريضة تضم الشيوعيين والوطنيين الاخرين · وسياسة الحزب النشطة لتجميع هذه القوى قد لعبت دورا لدرجة او باخرى فى اقامة الجبهة الوطنية لتحرير السودان (١٩٤٦)، وجبهة النضال الوطني (١٩٤٨) والجبهة المتحدة لتحرير السودان (١٩٥٢) ، وتشكلت الجبهة المعادية للامبريالية ، وهى تنظيم تقدمى ، بناء على مبادرة الشيوعيين عام ١٩٥٣ ودخلت تحت قيادتهم اول معركة انتخابية برلمانية ·

وسعى الحزب الشيوعي السوداني ببناء قوته على اساس المبادىء اللينينية ان يوسع من عمله بين الشعب · فتحت تاثير حزبنا اقام عمال السكك الحديدية فى عطبرة عام ١٩٤٧ اول تنظيم نقابى فى البلاد ، شكل فيما بعد الاساس لانجاز هام للطبقة العاملة السودانية والحزب الشيوعي ، لتاسيس اتحاد نقابات العمال السوداني · ولعب الحزب الشيوعي السوداني والنقابات دورا كبيرا فى تطوير حركات الشباب والنساء وكذلك فى تطوير حركة السلام · ولاول مرة فى تاريخ البلاد اصبح للمنظمات الجماهيرية برنامج واضح معادى للامبريالية يطالب الديموقراطية لطلبة السودان ، ومنظمة تقرير المصير كاولوية عاجلة ·

واعتبر حزبنا الصحافة على الدوام وسيلة فعالة لتدعيم صلاته بالمنظمات الجماهيرية · وبدأ بنشر « اللواء الاحمر » وتبعها بعد اربع سنوات بجريدة « الميدان » التى صدرت كصحيفة يومية مشروعة منذ العام الماضى · والى جانب ذلك يسهم زعماء الحزب ومعلقيه بين الحين والاخر

في المطبوعات الوطنية • وقد انشأ الحزب لجانا سياسية للعمل بين السكان وشكل مجموعات لقراء مطبوعات الحزب •

ولعبت صحافتنا على الدوام دورا كبيرا في التربية الايديولوجية للشيوعيين • واصدر الحزب اول دورية له للتداول داخل الحزب وهي صحيفة « الكادر » منذ ١٩٤٧ ثم اعيدت تسميتها باسم « الشيوعي » ، وصدر منها حتى اليوم ١٥١ عددا واصدرنا كذلك « الطريق » و « الفجر الجديد » و « المنظم » • وتصدر بعض منظمات الحزب المحلية صحفا تابعة لها •

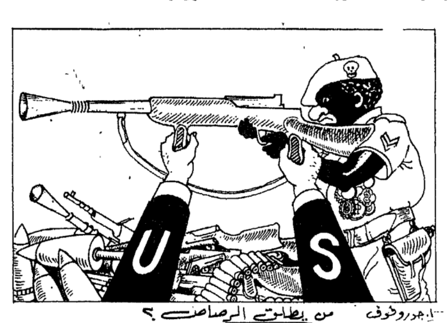
والان اذ يعمل الحزب الشيوعي السوداني بشكل مشروع ، يتخذ عملنا بين الشعب اشكالا عديدة متنوعة ويفخر الحزب ويكل الحق لاسهامه بشكل حاسم في تشكيل تكتلات تقدمية عريضة : الجبهة النقابية للعمال ، والجبهة الديموقراطية لطلبة السودان ، ومنظمة الشباب السوداني ، ورابطة النساء •

خلال اربعين عاما من وجوده ، والحزب الشيوعي السوداني يبني علاقاته مع الحركة الشيوعية والحركة الديموقراطية الثورية العالميتين • وساعدته هذه العلاقات على الصمود في سنوات الارهاب الصعبة ، عندما سعت الدوائر الامبريالية والرجعية المحلية الى تشويه سمعتنا بافتراءات واكاذيب مستمرة ، لقد وصفوا الحزب الشيوعي بانه من صنع الشيطان ، ولابد من تحطيمه بكافة السبل •

وقد واجهنا صعوبات داخلية في الحزب ، ويشير سجلنا الى ان العمليات الاجتماعية الطبقية تفرز احيانا خلافات ومشاحنات على مختلف المستويات وتعطي لائحة الحزب مشروعية لهذه الخلافات وتحدد الهيئات الحزبية المسئولة عن تصفية تلك الخلافات • وقد ساعدنا ذلك في تدعيم الوحدة الايديولوجية السياسية للحزب وفي ابعاد خطر الانقسام ، الذي نشأ مرارا في الماضي (سجل اخر انقسام عام ١٩٧٠) •

ورغم كل الصعوبات الناجمة عن الاسباب المذكورة انفا وفي سرية الحزب طوال تاريخه تقريبا ، استطاع ان يطور استراتيجيته وتكتيكاته الخاصة في كل مرحلة من مراحل النضال من اجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي •

ان الانتصار التاريخي الذي حققه الشعب السوداني في ابريل ١٩٨٥ باطاحة النظام الدكتاتوري العفن مما يؤهلنا للتطلع الى الامام في ثقة وتفاؤل بالمستقبل المضيء للثورة السودانية • وتتوافر امامنا الان فرص جديدة واضحة لتوسيع صلاتنا مع الشعب ومع الحركة الثورية العالمية • وفي هذا الاطار الملهم يتقدم الحزب الشيوعي نحو مؤتمره الخامس الذي بعد المؤتمر السابق بتسعة عشر عاما •



ا. جوروخوف من يطلق الرصاص ؟



لــــــو دوان

فى العاشر من يوليو وبعد مرض عضال توفى فى سن الثمانين الابن البارز للشعب الفيتنامى ، والشيوعى الاممى الثابت ، والشخصية المرموقة فى الحركة الشيوعية والعمالية والتحررية العالمية ، والمناضل الدؤوب فى سبيل قضية السلام والاشتراكية ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى الرفيق لو دوان .

لقد كرس لودوان كل حياته لخدمة الشعب ، ومثل الثورة . وكان ممثلا لذلك الرعيل من الثوريين الذى واصل الى النهاية المظفرة نضال الجماهير المظلومة فى فيتنام ضد الامبريالية الفرنسية والامريكية الشمالية وضد الرجعية وفى سبيل التحرر الوطنى والاشتراكية .

ولد لودوان فى ٧ ابريل ١٩٠٧ ، فى عائلة كادحة غنية بتقاليدها الوطنية وفى علم ١٩٢٨ انضم الى جمعية شبيبة فيتنام الثورية وبتاسيس الحزب الشيوعى الفيتنامى علم ١٩٣٠ صار عضوا فيه .

ظل لودوان الماركسى ـ اللينينى الثابت ، رفيق السلاح المقرب من الرئيس يشغل منصب السكرتير الاول ومن ثم منصب السكرتير العلم للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى اكثر من ٢٥ عاما . وفى منصبه الحزبى الرفيع هذا كرس لودوان كل طاقاته ، وخبرته السياسية الغنية لحل المهمات المعقدة لبناء الاشتراكية فى فيتنام ، وتامين الضمانات الوطيدة لحريتها واستقلالها ، وتطوير ورص صفوف الحركة الشيوعية ، والعمالية العالمية .

لقد ساهم لودوان بقسط كبير فى وضع استراتيجية وتكتيك الثورة الفيتنامية فى المرحلة الجديدة من تطورها له فى معالجة القضايا المرتبطة بانتقال فيتنام الى الاشتراكية ، دون المرور بمرحلة الراسمالية . ولو دوان له العديد من المؤلفات النظرية حول بناء الاشتراكية فى الجمهورية .

ان ذكرى لودوان النيرة سوف تظل الى الابد محفوظة فى افئدة الشيوعيين والمناضلين فى سبيل الحرية الديمقراطية والسلم والاشتراكية .

الأشتراكات :

قيمة الاشتراك السنوى " ١٢ عددا " فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان خمسة دولارات او مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم اثنى عشر دولارا بالبريد الجوى

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج م ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية فى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب

اسعار البيع فى الخارج

الاردن ٣٠٠ فلس ـ الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ١٠٠ و سعودى ـ السودان ١٢٥ ق سودانى ـ غزة والضفة ٥٠ سنتا ـ المعرب ١٠ **دراهم** ـ البحرين ٤٥٠ فلسا



نحت .. للفنان ف . نوستكوف